الورشة لهندسة الوعي

6 طرق يستخدمها الإعلام الإسرائيلي للتحايل عليكم

حنان عاميـــؤر

كتب التقديم للكتاب جيلات ديسطال اطبيريان

ترجمة: الهدهد – 2021

الورشة لهندسة الوعي

6 طرق للإعلام الإسرائيلي للتحايل عليكم

إعداد/

حنان عـاميـؤر

إصدارات/

سيلع مئير

إسرائيل – 2020

مقدمة:

يسعى مركز الهدهد دوماً عبر منصاته كافة وموقعه، لتطوير أدواته التي تساعد في زيادة الوعي حول العدو الإسرائيلي، عبر متابعات إخبارية وتحليلات لمضمون الخطاب الإعلامي الإسرائيلي، إضافة إلى مجموعة متنوعة من المواضيع التي تشارك في دعم ومساندة الإنسان وصانع القرار الفلسطيني والعربي، وكذلك إقامة الندوات والورش التي تفيد في تقريب وجهات النظر التي تفضي لاستخلاص أجود ما لدى الخبراء من أفكار تخدم القضية الفلسطينية.

وفي إطار تطوير المركز والموقع التابع له، عكف مركز الهدهد على ترجمة بعض الكتب الإسرائيلية والأجنبية التي يرى فيها فائدة كبيرة، ويمكن من خلال قراءتها الاطلاع على طريقة عمل وتفكير العدو الإسرائيلي، خاصة في المواضيع الأمنية والعسكرية، وبلا شك فإن السياسة هي المحرك الفعلي لكل المواضيع الأخرى.

لذلك فإن أهمية هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو بعنوان "الورشة لهندسة الوعي، 6 طرق للإعلام الإسرائيلي للتحايل عليكم " تكمن في أنه يتحدث عن أهم الحيل الإعلامية التي يستخدمها الإعلام الإسرائيلي؛ من أجل التأثير على وعي وتفكير المشاهد أو المتلقي، من خلال ما يطرحه من مادة إعلامية.

الهدهد 2021

المحتويات

مقدمة: 2

مقدمة 5

بداية قصتنا/ 10

مصادر مجهولة/ 13

دبلوماسية باراك رافيد/ 18

المدفع الثقيل لأديلسون/ 28

جيلي يسرائيل والقناة 20 تحت الهجوم/ 29

خنق السبق الصحفي/ 34

العمليات النفسية/ 37

مقال القبائل الأربع/ 43

مهاجمة المجتمع/ 44

من الأفضل أن نموت من أجل أنفسنا/ 44

انتهت الديمقراطية/ 45

العنف الداخلي/ 47

تشخيص الإجراءات/ 48

العرب الصادقون/ 50

التعاون مع منظمات دعائية مدنية/ 54

هآرتس إخراج/ 58

من متسبيه رامون حتى القدس/ 60

ضبط عُمري منيف متلبساً/ 62

الكذبة الكبيرة للضباط من أجل أمن إسرائيل/ 65

عندما تتلاعب بيت سيلم قليلاً بالمُعطيات/ 67

إنتاج مشترك مع الإعلام الدولي/ 68

مسار السبق الصحفي/ 69

الولاء للحقيقة/ 76

الموضوعية/ 80

استهزاء بجمهور القراء/ 82

/ عدم التعلق (عدم الارتباط) 83
/تعديل الأخطاء والاعتذار عنها 84
البند رقم – 7 الأخطاء 84
/ آراء هآرتس – الأفضل 91
/الانقسام الداخلي 92
/مهاجمة الدين اليهودي ورموزه 96
/مهاجمة القيم القومية الصهيونية 99
/العدو الصادق 103
/الخاتمة 108

مقدمة

في الكتاب الذي ستقرؤونه هناك مقارنة بين المحتوى والصورة – فهو نص حيوي، يفتح العيون، غير متهور، يثير عدم الراحة، يغضب، دقيق جداً، ومهم بشكل غير مسبوق. وكلما تم الكشف عن تفاصيل أكثر، تصبح الكتابة أكثر وضوحًا وأقدر على التعبير.

قوة هذا النص تتجسد في أنها تكشف للقارئ ما تم إخفاؤه عنه على مدار سنوات، ولا تفرض عليه أجندة مُعدة مسبقاً.

هذا الكتاب لا يقدم المواعظ وليس له حاجة لذلك، تشبثه بالحقائق يجعله أكثر دقة، وأقدر على توصيل الرسالة، ولا يضع الخطابات على مسرح النص اعتباطاً، بل يقلب صفحات الحقائق بيد غير محسوسة، ليس متعجلاً في الإقناع أو التدخل بالقصة نفسها، أو التفاعل مع أحداثها، هذا الدور منوطٌ بالقارئ نفسه.

ورشة هندسة الوعي تشكل لائحة اتهام حادة ضد الإعلام الإسرائيلي، الذي دفع الواقع إلى الهامش من أجل المصالح والاحتكار السياسي، وخاض حرباً مُتشعبة ضد حرية الرأي والعلم، وتبنى هجيناً من النظريات الما قبل الماركسية، وما بين الفلسفات الما بعد الحداثة، والمعروف بالاسم المشهور بالسرد (السرد القصصي).

لكن في هذا الكتاب لا يوجد سرد، يوجد حقائق صارمة، وقائع، حقيقة، والكاتب عاميؤر يتشبث بكل هذا، ويحاول أن يضع أمام القارئ قصة حياته، قصة معروفة، قصة علم عظيم، أحياناً مقارن، وأحياناً تاريخي، لكنها واقعية بشكل مُطلق، هو لا يقوم بتبْهير النص بالحلويات أو الزيوت، هو يستمع للحقائق بحكم عمله.

هذا النص الذي يتحدث عن الإعلام الإسرائيلي، خلال السنوات السبع الأخيرة، ليس مجرد تسلسل زمني للأحداث على فترات متباينة، بل هو نص جامع يربط ما بين الفترات بسهولة، ويستخلص حكايات تكون النغمة المركزية لها، متنقلة بين الماضي البعيد والماضي الحديث.

الأسماء تتغير، الطبوغرافيا السياسية مُتغيرة، لكن عملياً لا يوجد أي فرق بين تصرفات الإعلام من فترة "مباي"، وحتى محاولات إغلاق الأفواه في إذاعة الجيش خلال السنوات ال 90، وهذا التنقل المُقارن يصل إلى النتيجة الواضحة، أنه لا يوجد أي اختلاف بين المحاولات البلشفية القديمة فترة قيام الدولة بإغلاق الأفواه، وبين محاولات رئيس الأركان تصفية الحياة المهنية

لمراسل شاب اسمه عميت سجيل، إغلاق الأفواه هو إغلاق الأفواه، ولا يهم ما هو التبرير الذي يرافقه.

في الحقيقة هذا الكتاب هو عن المعلومات، وعن طريقة الإعلام في تحويل هذه المعلومات إلى وعي جماهيري، فيلسوف العلم كارل بوبر أشار إلى عدم وجود شيء اسمه معلومات موضوعية، ومعلومات بريئة من التأثير، حتى الفيزياء نفسها تبدأ من وصف إنساني محض، يمكن إنكارها أو ضجرها، ومفهوم أنه لا يتوقع أي أحد أن يتم إدارة الإعلام تحت نفس قوانين الفيزياء الصارمة، لكن التجربة أثبتت أن وسائل الإعلام الإسرائيلية تخلت عن كل محاولة لتكوين قناة ناقلة للمعلومات، تتحلى بالموضوعية، وعملياً فإن هدفها المخفي هو عكس ذلك، وهو تحريض موجه عبر الإعلام، وإذابة الفرق بين المعلومة والرأي، أو بين الحقيقة والأجندة.

عندما يصبح اللاعبون الإعلاميون لاعبين سياسيين، وعلى الأغلب من الجبهة اليسارية للخارطة، لا تكون الأخبار مُغطاة على يد وسائل الإعلام، بل يتم صناعتها بواسطتها، هذا إذا ما تمت المقارنة بين المحلل السياسي الكبير للقناة ال13، رفيف دروكر الذي يغطي ملفات نتنياهو، وهو يشارك في التظاهرات ضده، وما بين أمنون أبراموفيتش، الذي طالب بصفقات الحماية من الانتقاد، عندما كان محللا موضوعيا، وما بين باراك رافيد، الذي هدد بشكل مباشر أعضاء كنيست، أنهم سوف يصبحون قصة إذا لم يوقعوا على اتفاق ائتلاف (تحالف) مع القائمة العربية المشتركة.

عاميؤر يعرض بشكل نمطي خاص، الطريقة التي من خلالها أصبح غياب الأخلاق الإعلامية، حقيقة ثابتة في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وكيف تحت وهم الاحتكار، تم تقديم اليسار على أنه الأفضل، أصبح المواطن الإسرائيلي يعيش مناخاً إعلامياً، يتحرك ما بين الحرب النفسية وتكميم الأفواه، وما بين مستوى إعلامي متدنٍ، لا يحرص على الأخلاق الإعلامية المعمول بها في العالم الغربي.

وكلما تراكمت المعلومات بهذا الكتاب، تبلورت في ذهن ووعي القارئ أن وسائل الإعلام الإسرائيلية هي نسخة غير ديمقراطية، تُنتج قيماً تحررية تعمل بشكل معاكس للقيم الأصلية، قيماً مثل القيم السينمائية، التي تهدف لمنع وصول المعلومات "غير المرغوب بها" إلى الجمهور.

هذا الكتاب يعرض معلومات حقيقية، قد تفاجئ القارئ الساخر والخبير أكثر من القارئ العادي، حتى يثبت إلى أي حد يدور الحديث عن تجربة تفتح العيون، ولذلك أريد مشاركتكم في قصة قصيرة وشخصية.

خلال بداية عام 2019، بدأت تتبلور تظاهرات اليمين، كمقابل لتظاهرات اليسار في بيتح تكفا، وخلال هذه التظاهرات، طُلب مني مرات عدة تغطية هذه الأحداث التي ظهرت على مسرح الأحداث الأول، في مدينة بيتح تكفا.

ولهذا انضممت إلى مجموعات الواتس أب الخاصة بالمتظاهرين، وتعلمت عن قرب كيف تمر الميزانيات، وكيف أن هذه التظاهرات صفقة غير قائمة، غير موجودة، وأنها مربوطة بدعم صناديق ومؤسسات معينة، وإلى أي حد هي ضئيلة في الشارع، وعظيمة عبر وسائل الإعلام، وإلى أي حد سيطرت هذه المشاكل على الشارع ووعي الجماهير، وإلى أي حد لا يوجد خطابات مُعدة مسبقاً، وكل لحظة يتم تقديم خطيب مختلف.

بعد شهور من ذلك، جلست في أستديو المحللين السياسيين لقناة كان خلال برنامج يوميات الأسبوع، حينها تحدث الصحفي موتي جليت بمبالغة عن تظاهرات عظيمة ذات ميزانيات كبيرة لليمين، تم التخطيط لها بطريقة منظمة، وتحت رقابة وتعليمات تخرج من مكتب في شارع بلفور.

وعندما تحدث جليت لم أستطع التوقف عن الضحك، وأنا أذكر لهم ما حدث معي عندما قمت بتوجيه المظاهرات على المنصة، عندما كان علي أن أتحدث، أو عن النساء التي طلبت مني أن تتحدث بالميكرفون، هذا الوصف المُبالغ فيه الذي تحدث عنه جليت كان مُخالفاً للواقع تماماً، الواقع الذي تعرفتُ عليه عن قرب، لكن جليت كان مقتنعاً برأيه، ولديه عدد كبير من الأوصاف التفصيلية، إلى درجة أنني كنت سأصدق تقريره، لكنني افترضتُ بالنهاية أنه حصل على معلومات خاطئة فقط. بعد فترة، عندما وصلت إلى مرحلة إعداد فصل في هذا الكتاب، بدأت الأمور تتضح لي، شيئاً فشيئاً، وهذا ربما الذي جعلني أشعر بوجود خطأ مُعين، وأنني أعرف جيداً اللحمة السرية التي يتم منها صناعة النقانق المشكوك بها، يدور الحديث عن فصل مهم جداً، فصل مكثف، يجعلك تتوقف عن التنفس، وعاميؤر يشرح بهذا الفصل الانحطاط الكبير الذي يتم زراعته في قنوات نقل المعلومات من رجال الإعلام إلى الجمهور.

هو يتحدث عن الفرق بين عمل الناطق والصحفي، وعن التناقضات بين السياسيين والإعلاميين، (عضو الكنيست تسفي هاوزر، وابنه ميخال هاوزر)، وعن عدم الاعتماد على الحقيقة بالاعتماد

على الذاكرة القصيرة للجمهور (فضيحة ريكلفسكي)، أو بعض الصحافيين للتراجع أو الاعتذار عن الأكاذيب، وعن تقديم رأي مختصين محايدين، الذين ما هم إلا مصادر سياسية صاحبة أجندة يسارية واضحة.

غالبية هذه الأحداث التي تم وصفها، تعرفت عليها مُسبقاً والمتعة الحقيقة التي عشتها كانت متواجدة في مسألة التأثير على الجمهور، من الكتابة المُطولة، ومن التفكير التحليلي الذي يقدمه عاميؤر هنا في هذا الكتاب، ومن الجيد أن يقرا هذا الكتاب من هم أقل سذاجة مني.

ظاهرة " المصادر المجهولة" كانت بالنسبة لي تجربة بحاجة إلى الحذر وفتح العيون، جمل مثل "مصادر مجهولة، دبلوماسيين أوروبيين، بدون أسماء، تقارير عالمية، مصادر رفيعة، مصادر مُطلعة " كل هذه الكلمات تبلورت لدى جرس الإنذار الذي كان يتحرك عند وجود الخطر.

ربما لم يكن المصدر المجهول الذي قدم معلومات خاطئة لموتي جليت عن تظاهرات اليمين موجودا أصلاً، بمعنى أنه قد دار الحديث حينها عن مصدر كاذب.

حيلة المصادر المجهولة المسموح باستخدامها فقط في الحالات الخطيرة جداً، مثل حالة خبر سري من الولايات المتحدة الأمريكية، أصبحت مؤخراً معمولا بها بشكل كبير في وسائل الإعلام الإسرائيلية، لنقل معلومات خاطئة، أو للتحريض لصالح أجندة يسارية تحت غطاء الحقائق التي يتم نقلها على أنها من مصادر مجهولة، مشكوك بأنها موجودة، وهذه هي ربما القصة الأكثر وضوحاً في هذا الكتاب أمامكم، حتى عندما تعتقد أنك خبير وعلى علم جيد، يوجد احتمال بأن القصة لا تخفي شيئاً، وتظهر لك معلومات لم تعلمها حتى الآن، أن تكون الأمور غير ذلك.

وهذا ما يحاول الكاتب عاميؤر الإجابة عنه خلال هذا الكتاب، وهو هل يمكن خداع القارئ، وتقديم معلومات غير كاملة له، من خلال نقل معلومات يتم صناعتها على يد نخبة إعلامية معينة، وعرضها على الجمهور على أنها معلومات موثوقة جداً.

ما يحاول الكاتب قوله عبر صفحات الكتاب هو أنه لا يتم نقل معلومات على أنها أخبار، بل يتم صناعة معلومات من خلال احتكار وسائل الإعلام، أو من خلال القدرة على الوصول إلى المعلومات ثم إعادة تحريرها بشكل موضوعي.

ومع قراءة هذا الكتاب سوف يتم إزالة هذا الغبش عن الصورة، والتي سوف تصبح أكثر وضوحاً حول صناعة الأخبار في وسائل الإعلام الإسرائيلية.

تأثير هذه التجربة من قراءة هذا الكتاب تركني للأسف مع كلمة فارسية ليس لها ترجمة باللغة العبرية، وهي كلمة سوزمون.

والسوزمون هو الشعور الصعب الذي يرافق الإنسان عندما يُشخص وجود خداع استخدم مطولاً للتحايل عليه، وعندما يكون قادراً على معرفة ذلك وتحديد المعلومات الصحيحة بشكل ذاتي، والتفسير الحرفي لهذه الكلمة هو " حرقة القلب" من الغضب الذي يتولد بسبب الاحتكار، وبذلك يحاول هذا الكتاب خلق نفس الشعور من الحرقة الداخلية، الحرقة الضرورية من أجل عملية المراقبة والحذر، أتمنى لكم قراءة ممتعة لهذا الكتاب.

بقلم جيليت ديستيل أتفيريان.

بداية قصتنا/

ذات يوم في صيف عام 1982، ظهرت على متن الصفحة الأولى لصحيفة الواشنطن بوست، صورة كبيرة، لممرضة تحمل بيديها طفلاً مضمداً من قدمه حتى رأسه، وتسقيه الماء من زجاجة، وفي هذه الأيام كان الجيش الإسرائيلي يحاصر عناصر منظمة التحرير في بيروت، خلال حملة سلامة الجليل، التي تحولت إلى حرب لبنان الأولى، وتحت الصورة ظهر العنوان التالي: – " ممرضة تسقي طفلاً عمره سبع سنوات، فقد كلتا يديه واحترق حروقًا صعبة ظهر اليوم، جراء قصف طائرات إسرائيلية منطقة سكنية مسيحية شرقي بيروت، خلال هجوم على موقع فلسطيني، الطفل يتلقى العلاج داخل ممر المستشفى، الذي يعتبر المكان الآمن، هذه الصورة أزعجت الرئيس الأمريكي رونالد ريجين، وقال أحد مساعديه ذات يوم إنه أرسل هذه الصورة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بيغن، مع رسالة طالب فيها بوقف فوري للضغط على عناصر منظمة التحرير الفلسطينية، الضغط الذي وصل إلى مرحلة حاسمة.

لكن بالنسبة لبعض الأطباء الذين كانوا في هذه المرحلة في أمريكا، كانت هذه الصورة مشبوهة، ولقد اعتبر بعض الأطباء الإسرائيليين هذه الصورة مفبركة؛ إذ إن الطفل يجب أن لا يشرب من الممرضة الرحيمة، بل يجب أن يكون مخدراً، خصوصاً أنه مبتور اليدين، ربما هذه التفاصيل لم تكن دقيقة، لكن ماذا بالنسبة لبقية التفاصيل؟ وعندما علموا عن تأثير هذه الصورة على المجريات العسكرية في لبنان، قرر الأطباء الإسرائيليون القيام بتحقيق ذاتي مستقل؛ بهدف الوصول إلى المصور والممرضة والطفل، ومعرفة أسباب الإصابة، التحقيق أظهر أن الطفل المصاب فلسطيني، لكنه لم يكن مصاباً بجروح خطيرة، وليس من صواريخ إسرائيلية، لكن من قذيفة أطلقها الفلسطينيون، مجموعة الأطباء الإسرائيليين نشرت نتائج التحقيق، لكن الضرر حدث.

بتعليمات من ريجين الذي تأثر من الصورة، تم تخفيف الضغط على المخربين، الذين خرجوا إلى تونس، وهناك أعادوا تأسيس منظمتهم، وعادوا منها إلى إسرائيل مسلحين، والبقية معروفة ومكتوبة بالدماء.

وبعد استخلاص العبر من هذه الصورة، وعلى ضوء تدفق صور مضادة لإسرائيل ظهرت في الصُحف الأمريكية خلال الحرب حول نشاطات الجيش الإسرائيلي في لبنان، أدرك الجميع أن ميدان المعركة الحقيقي هو صفحات الصُحف وشاشات التلفاز، وأدرك مؤيدو إسرائيل في وقت

متأخر، أنهم تعرضوا لحيلة إعلامية، بدأ أعداء إسرائيل استخدامها منذ حرب يوم الغفران، حيث أظهرت الصور في هذه الحرب أنه تم حسم المعركة مع الجيش، وتمت إدارة الحرب على أساس وجود تفوق مصري على إسرائيل، وبحسب الثقافة الأوروبية فإن الضعيف هو ضحية يجب عدم دعمها، والقوي هو المنتصر الذي يجب تأييده، هذه كانت معركة الوعي، وصورة الطفل في بيروت كانت أحد أهم وأول انتصارات هذه الحرب.

لهذه الحرب التي يديرها أعداء إسرائيل على الوعي عدة أهداف: – تحريض الرأي العام في أوروبا ضد إسرائيل، وخلق شكوك في أوساط المجتمع الإسرائيلي حول مصداقية النشاطات الإسرائيلية، وتأجيج الخلافات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي؛ للمساس بوحدة المجتمع الإسرائيلي، وإظهار ضعف الجيش الإسرائيلي.

مع اتضاح ميدان المعركة الجديد، أنشأت مجموعة أمريكيين من محبي ومؤيدي إسرائيل، منظمة باسم "CAMERA " بهدف التدقيق في أخبار الشرق الأوسط، إذ وضعت هدفاً لنفسها أن تقاتل في ميدان الحرب الإعلامية، بعد صور الطفل من بيروت، وسعت إلى تقنين عمل نقدي للإعلام المُعادي، وتحويل هذه المادة الإعلامية إلى مادة مهنية، وهذا النشاط الذي بدأ نشاطاً مدنياً في أمريكا، اتضح فيما بعد أنه أمر مطلوب جداً وحيوي وضروري في إسرائيل نفسها..

في عام 2007 انتشر خبر كاذب في الصُحف الأمريكية عن وجود شوارع أبرتهايد (فصل عنصري) بالضفة الغربية، مسموح لليهود فقط بالتحرك فيها، باحثو منظمة Camera الأمريكية الذين بحثوا في جميع الأخبار المضادة لإسرائيل عبر الإعلام الأمريكي، وعملوا على تعديل الأخطاء، وتفنيد الأكاذيب، وبحثوا عن هذا الخبر " الطرق العنصرية بالضفة "، وجدوا أن المصدر هو صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، لذلك قررت قيادة المنظمة الأمريكية افتتاح فرع لها في إسرائيل، لمتابعة وسائل الإعلام المحلية، بهدف القضاء على الكذب الإعلامي في مراحله الأولى، هكذا تم إنشاء منظمة " وجهة نظر" لانتقاد وسائل الإعلام الإسرائيلية، والذي كان لي الشرف أن أكون المحرر الرئيس لها.

على مدار عقد من الزمن أنا منشغل بشكل يومي ومتواصل ومنهجي، في متابعة اندماج وسائل الإعلام العبرية في معركة الوعي، وهذا الأمر ليس لصالح إسرائيل فإن جزءاً من الصحافيين المحليين منخرطون في هذه المعركة، ويعملون على تبني كل ادعاء إعلامي مضاد (معادٍ)

لإسرائيل ونشره؛ بهدف إضعاف الوحدة الاجتماعية الداخلية، وزعزعة شعور الثقة لمواطني دولة إسرائيل.

هذا الكتاب يحاول اختراق وسائل الإعلام الإسرائيلية، وتحديداً الجوانب الخفية في عملية إخراج المحتوى الإعلامي، وتسليط الضوء عليها، وهو مقسم إلى فصول عدة، تشرح الطريقة المركزية للإعلام، عندما يقوم بنشر الدعاية وهندسة الوعي الجماهيري، تحت غطاء الأخبار والتغطية الإعلامية.

بهذه الفصول سوف نستعرض هذه الطرق، ونجسدها، ونقدم للقارئ وسائل يستطيع القارئ من خلالها تشخيص هذه الطرق في لحظة عرضها واستخدامها في الإعلام، وعدم اعتبار ذلك مجرد تقرير ساذج وبريء.

من الواضح أن إسرائيل تعرضت مرات عدة للانتقادات المُبررة، التي تقوم على أساس معلومات موثوقة، من الجيد أن تكون المعلومات موثوقة، وأن تكون وسائل الإعلام كذلك حُرة وغير مقيدة؛ لتنقل للجمهور المعلومات الموثوقة، لكن هنا سوف نركز على الانتقادات غير المبررة، تحديداً الانتقادات الهادفة للنيل من إسرائيل وماضيها وجيشها، سوف نركز على من ينشرها، وما هي طرق العمل لديه؟ وكيف يمكن الكشف عنها؟ وكيف سوف يتعامل الصحافيون الذين نشروا هذه المعلومات الكاذبة، بعد الكشف عن هذه المعلومات؟

تجربتنا الطويلة في العمل بمنظمة " وجهة نظر " علمتنا أن الكشف عن هذه المعلومات يردع الصحافيين، ويجعلهم يحرصون على دقة المعلومات والادعاءات التي ينشرونها ضد إسرائيل.

كل الطرق والحيل: – سوف نقوم أولاً بوصف طرق الصحافيين الكبار أمثال ناحوم برنيع، وباراك رافيد، لاستخدام المصادر المجهولة في تقاريرهم، وسوف نرى أنه في أحيان نادرة يمكننا تتبع هذه المصادر المجهولة.

ومن هناك سوف ننتقل إلى الطرق المركزية للسيطرة على الرأي العام، وهي طرق تكميم الأفواه.

حتى عندما يدور الحديث عن صحافيين أمثال عميت سيجال، أو كلمن ليفسكيند، أو عن كشف أخبار صاعقة عن قضاة محكمة العدل العليا، أو فساد في نخبة قيادة الشرطة، والنيابة يقوم الإعلام بتجاهل ذلك.

طريقة مهمة إضافية لهندسة الوعي للشعب هي إدارة عملية متواصلة من الحرب النفسية ضد المجتمع الإسرائيلي، وسوف نرى كيف تتعامل وسائل الإعلام بدون اهتمام مع أخبار مهمة عن إسرائيل، وتقوم بالتركيز على أخبار سلبية، وفي إطار هذه الحرب تفعل وسائل الإعلام كل ما بوسعها من أجل تثبيط المجتمع الإسرائيلي، وتشجيع الهجرة من البلاد، أو قمع الجمهور وتأجيج الصراعات بين أقسامه، وهناك طريقة سوف نركز عليها بتوسع، وهى الإخراج المشترك، بين وسائل الإعلام والمنظمات الدعائية، لتوفير هذا المحتوى من الأخبار، تحت مُصطلح " أخبار " وسوف نرى كيف أن منظمات مثل " بيت سيلم " و "يكسرون الصمت" يستعْدون وسائل الإعلام في أحداث مفتعلة، ويقدمون لهم أخبارًا كاذبة لطالما تسببت في إحراج هذه الوسائل، فالاستخدام الدائم لهذه الوسائل، يقوم على أساس معايير متدنية من مهنة الإعلام، وسوف نستعرض في هذا الفصل فضائح عدة، جزء منها عن صحافيين، والفصل الأخير مُخصص للمناطق الخارجية من الحرب النفسية ضد إسرائيل، للمعايير التي تُميز وسائل الإعلام الإسرائيلية، وهنا أقصد الغرب الصاخب الذي يتجسد في صُحف مثل هآرتس، ذلك المكان الذي فيه تخطٍ لكل الخطوط الحمراء، وهنا سوف يتم الحديث عن شخصيات مثل روجيل الفير، وجدعون ليفى، واوري مشجيف، وكذلك مالك الصحيفة عاموس شوكن.

هذا الكتاب الذي أمامكم، رغم اهتمامه وتركيزه على الجوانب السلبية بوسائل الإعلام الإسرائيلية، إلا أنه كُتب بمحبة كبيرة لمهنة الإعلام – الصحافة – وهذه هي الفجوة الكبيرة "عملياً" بين وسائل الإعلام الإسرائيلية، حيث يجب أن تكون، وبين ما هي عليه بالفعل، وهو الأمر الذي دفعني لكتابة هذا الكتاب.

مصادر مجهولة/

" الاقتباس من مصادر دون أسماء، يعني أن هناك إخفاء للحقيقة " مقولة البرفسور آسا كشر – خبير في أخلاق مهنة الصحافة.

قبل سنوات معدودة، كتب الصحفي ناحوم برنيع في عموده المشهور في صحيفة يديعوت أحرنوت هذه الجملة: – " الحصار على غزة الذي كان يشمل في الماضي منع دخول حفاضات النساء، كان له علاقة ضعيفة بالأمن".

منع إدخال حفاضات النساء (أولويز)؟!

هذه الافتراضية القاطعة لناحوم برنيع بدت لي ضعيفة ومشبوهة، ما هو الهدف العملياتي في هذه الافتراضية السافلة حول نساء غزة؟ فإسرائيل تمنع إدخال المنتجات إلى قطاع غزة فقط في حالة قيام الفصائل الفلسطينية باستخدام واستغلال هذه البضائع في نشاطات معادية، مثل السماد الزراعي الذي قد يستخدم لصناعة القنابل والعبوات، أو الباطون للبناء الذي قد يستخدم في الأنفاق، لكن ما هي الخطورة في الحفاضات؟ ولذلك توجهت إلى المنسق للتأكد من هذا الخبر الذي نشره برنيع، وكان رده أنه لم يسمع بهذا الخبر، وقال لي: اسأل الشاباك.

توجهت للشاباك وردهم كان: لم نسمع بذلك، فتوجهت إلى ناحوم برنيع بنفسه، وقلت له إن خبره تم نفيه بواسطة الجهات الرسمية كافة ، وطلبت منه مصدر الخبر الذي قدم له المعلومات، وبشكل مفاجئ برنيع رد على طلبي، واستجاب لي ووجهني لمصدر مشهور، وهناك عرضت عليه القصة وهو اللواء عاموس جلعاد رئيس القسم السياسي بوزارة الجيش ، ولقد سألته: هل فعلاً أخبر برنيع عن خبر منع إدخال حفاضات النساء لغزة، فقال لي بوضوح: " دائماً برنيع ينشر الأمور المحرجة وهذا يظهر هنا أننا أغبياء وأشرار، وهذا ليس صحيحاً، ببساطة وباللغة العبرية، هذا الأمر لم يحدث أبداً ". ولو كان على برنيع نشر مثل هذه الأخبار باسم صاحبها، أو باسم مصدر رسمي لما كان سيحدث ذلك، لكن يوجد سبب واحد شجع برنيع على نشر مثل هذه الأخبار وهو: – أن المصدر مجهول، مصدر غير معروف، ومن خلال ذلك يمكن نشر كل شيء كاذب وغير صحيح، لا يوجد قوانين ولا يوجد عقوبات، ولا يوجد مسؤولية.

وبرنيع بالمناسبة لا يعمل فقط على تجاهل الأخبار المهمة، لكنه يعمل كذلك على دفن الأخبار المهمة، الباحث يجئيل كرمون على سبيل المثال شهد أمام الصحفي درور أدير أنه " بعد عدة شهور من قدوم عرفات إلى غزة بعد اتفاقية أوسلو، عرفات كان يطلب من الجهاد الإسلامي الحضور إلى الاجتماعات " كرمون حصل على تسجيلات صوتية لعرفات وأراد نشرها، وقال " توجهت إلى برنيع مع التسجيلات ورفض نشرها " وقال قلت له " اسمع الحقيقة بنفسك، ماذا يقول عرفات " رد برنيع كان " لا يوجد حقيقة، كل معلومة يجب أن يتم دراستها حسب سؤال: من تخدم؟، وأنت تخدم أعداء السلام".

في تاريخ وسائل الإعلام الإسرائيلية، هناك قصة مشهورة يرويها الصحفي القديم شمعون شيفر، من فترة عمله مراسلا لصحيفة يديعوت أحرونوت في واشنطن، كان يتحدث عن شخص إسرائيلي

كان ينقل له معلومات تحت مُسميات مثل " مصادر من البيت الأبيض، أو مصدر رفيع بالخارجية الأمريكية " وغيرها من المُسميات.

وذات مرة أحضر له هذا الشخص معلومات عن الرئيس الأمريكي من مصدر رفيع فسأله شيفر قل لي " من هو المصدر الرفيع، الذي ننقل عنه المعلومات والأخبار؟ " فرد عليه الشخص الإسرائيلي وقال " أنا هو المصدر الرفيع، هل أنا لست مُراقباً لما يحدث في واشنطن، هل أنا لست مصدراً رفيعاً، هل هم يفهمون شيئاً لا أفهمه أنا على وجه التحديد؟ ".

شيفر بالمناسبة صحفي جدي ودقيق من الطراز القديم، ولقد اندهش من الإجابة، لكنه تعلم شيء عن الاستخدام الشائع للمصادر المجهولة في الإعلام الإسرائيلي، والتي انتشرت إلى حد كبير، لدرجة أنها في وقت من الأوقات أصبحت شرعية، وأساساً لنقل الأخبار والتقارير الكاذبة.

هذه القصة التي يرويها شيفر، يجب أن تكون رادعة لوسائل الإعلام الجدية من استخدام المصادر المجهولة، أو الاعتماد على مصادر غير معروفة، والاعتماد فقط على مصادر موثوقة أو معروفة.

ما بين صحيفة التايمز وصحيفة يديعوت: – تقارير غريبة باسم مصادر مجهولة، ضد حكومات اليمين، نُشرت مرات عدة في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وسوف نذكر هنا عددا من هذه التقارير؛ من أجل تمييز المشكلة المهنية في هذه العادة.

أولاً / التقارير مجهولة المصدر تكون ضعيفة، وتشير إلى عدم الثقة، الصحفي يجب أن يسأل نفسه " من هو المصدر الرفيع " الذي يتم النقل عنه طوال الوقت، وما هي مصالحه وأهدافه؟ وهل هو شخص موثوق، وربما يتلاعب بالصحفي حسب أهوائه، ويقوم بنشر الأكاذيب، أو المعلومات المضللة لهذا السبب، كل صفقة بين صحفي ومصدر، تضمن عدم نشر اسم المصدر تسبب له المشاكل، والحفاظ على سرية اسم المصدر يفتح المجال للتأويل ومحاولة الجمهور لتخمين الاسم، وكلما حاول الصحفي العمل في جو تنافسي ساخن، للكشف عن الأخبار، سوف يسهل خلق الشبهات حوله وحول مصادر أخباره، وسوف يقلل التحفظ على مصادره، ويسمح للصحفي بإبراز القصة من جوانبها كافة ، بدون إخفاء لأي شيء، وسيكون قادراً على الكشف عن الأشياء المخيفة بالوسائل المتاحة التي يستطيع الاعتماد عليها.

ولهذا فإن أُسر التحرير في الصحف الكبرى كافة لا تولي اهتماماً للمصادر المجهولة، وتعتبرها من" آخر المصادر التي يمكن الاعتماد عليها "، كتاب التوجيهات لوكالة رويترز على سبيل

المثال، يقول إن المراسل يجب أن ينسب أخباره لمصادر واضحة ومعروفة، والمعلومات التي يقدمها، يجب أن تكون واضحة، وهذا لعدة أسباب منها: تمكين القارئ من التفكير، وكسب احترام القراء للمصدر صاحب المعلومة، ومن أجل أن يكون المصدر غير المجهول قادراً على الدفاع عن نفسه أمام الجمهور.

حسب توجيهات صحيفة التايمز اللندنية " كل معلومة يجب أن تكون منسوبة لمصدر معروف، ما عدا بعض الاقتباسات التي قد تكون محرجة"

حتى المحرر الرئيس مؤسس مجلة انتقاد وسائل الإعلام " العين السابعة " عوزي بن يمين، قال في الماضي " إن الاستخدام الدائم للمصادر غير المعروفة هو بوابة لنقل المعلومات الكاذبة، وغير المقبولة لدى الرأي العام، وهو المسؤول عن فشل الصحفي والصحافة في مهمتهم " وأضاف بن يمين " إن التخفي خلف شخصيات سرية وغير معروفة، وإحضار معلومات على أنها من أشخاص موجودين وحقيقيين، هو بداية التراجع إلى الخلف، ويجب محاسبة الناس الذين يقومون بذلك، المصادر المجهولة تخلق ستاراً كي يتم القضاء على الصحافة بشكلٍ مريح جداً ".

في ربيع العام 2016 نشرت صحيفة " النيويورك تايمز " مقالاً خاصاً عن محاربة استخدام المصادر المجهولة لنير سفايد التي كانت تعمل في هذه الفترة المحرر الرئيس للصحيفة، كتبت للقراء أن هذا التغيير جاء بسبب شكاوى متكررة من عدد كبير من القراء خلال السنوات الأخيرة حول استخدام المصادر المجهولة، وقالت: " قراؤنا يتساءلون: هل هذه المصادر المجهولة تعمل على تحريض الجمهور لأجندة هذه الشخصيات المجهولة؟" ولقد حذرت هذه الصحيفة كبار الصحافيين العاملين بها، من الاعتماد على مصادر مجهولة في صناعة الأخبار، وأكدت لهم أن " المصادر المجهولة " يجب أن تكون " المصدر الأخير" وأن من لديهم أخبارا من مصادر مجهولة، يجب عليهم المرور في سلسلة إجراءات طويلة للمصادقة على أخبارهم قبل نشرها، وحسب التعليمات الجديدة سوف يتم استخدام المصادر المجهولة في أوقات وحالات نادرة، إذا تقاطعت أخبارهم مع مصادر موثوقة.

نشر هذه التعليمات الجديدة أدى إلى هبوط شعبية التقارير التي تعتمد على المصادر المجهولة، بنسبة كبيرة من تلك التي تم نشرها في هذه الصحيفة .

وماذا بالنسبة لنا، خليط من الأخبار والأماني، والاختلافات المطلقة في خدمة مصداقية الصحفي الذاتية، بواسطة استخدام واسع للمصادر المجهولة في نقل الخبر، وإليكم نماذج على ذلك:

" لا تحاولوا التوجه إلي بعد الآن " فترة ذروة الخلافات بين رئيس الوزراء نتنياهو والرئيس الأمريكي أوباما حول الاتفاق النووي مع إيران، الصحفي بين كسبيت خلق حالة هوس لدى نتنياهو، حول غضب يهود أمريكا من موافقته على طلب رئيس الكونجرس الأمريكي – جون بينر آنذاك، وإلقاء خطاب أمام الكونجرس عشية انتخابات العام 2015 للرئاسة الأمريكية، وتحت عنوان " حرب الأيباك " قال بن كسبيت إن اللوبي اليهودي العامل في واشنطن يعارض خطاب نتنياهو أمام الكونجرس، ولقد نسب بين كسبيت مصدر أخبار هذه الاقتباسات إلى أيباك، وقال إن هذه الاقتباسات مصدرها محادثات شخصية بين أعضاء منظمة أيباك بدون تحديد أسماء، فمن هي هذه الشخصيات التي صرحت بذلك؟ من هي هذه المصادر؟ هل هم رؤساء منظمة أيباك، أو واحد من قادة المنظمة الذي قال ذلك، وهل قال هذه التصريحات في محادثة خاصة مع بن كسبيت، أو قالها في محادثات مغلقة مع أعضاء المنظمة؟ بن كسبيت اعتمد على طريقة المصادر المجهولة، ولم يحدد أسماء، مع ذلك نفى الناطق الرسمي باسم المنظمة الأيباك مارشال فيتمون هذه الأخبار، وصرح بعكس ذلك، وقال أموراً مختلفة، وتم نشر تصريحات فيتمون في الصُحف الأمريكية، وقال في المقابلة معه بشكل قاطع ": نحن نشجع كافة أعضاء الكونجرس اليهود لحضور خطاب نتنياهو أمام الكونجرس "، لكن بن كسبيت رغم معرفته بتصريحات فيتمون تجاهلها، وكذلك تجاهل الإعلان الرسمي الصادر عن منظمة الأيباك، والذي صرح خلاله الناطق باسم المنظمة، أن الأيباك تطالب من أعضاء الكونجرس اليهودي ضرورة التواجد بالكونجرس خلال خطاب نتنياهو.

التقاطع بين رغبة بن كسبيت الشخصية للمساس بنتنياهو، وبين القصة الكاذبة التي تم نفيها رسميا القائمة على المصادر مجهولة، والتي كانت موجهة ضد نتنياهو؛ يطرح السؤال حول حقيقة وهوية هذه المصادر التي اعتمد عليها بن كسبيت، هل صحيح أن هنالك من صرح بذلك من قادة المنظمة، أم هي شخصيات هامشية بالمنظمة، هل هذه التصريحات صحيحة أم كاذبة، أم أن بن كسبيت معتاد على التصرف هكذا واستخدام المصادر المجهولة والمختلفة والمفتعلة؟ من أجل نقل معلومات خاطئة وكاذبة للرأي العام، لن نستطيع معرفة الإجابة الصحيحة على هذه الأسئلة، ممكن أن يقول بن كسبيت في معرض الدفاع عن نفسه أنه سمع هذه الكلمات (التصريحات) من شخص ما في قيادة منظمة أيباك، ولو أراد بن كسبيت الكشف عن اسم هذه الشخصية، لنشر الاسم، حتى يستطيع الجمهور تحديد مصلحة المصدر، وهل يصدقونه.

على كافة الأحوال، إذا أردت نشر مقال مهم عن مسألة مهمة تتعلق بخلافات بين رئيس وزراء إسرائيل والرئيس الأمريكي في مسألة أمنية حساسة، بناءً على تصريحات منسوبة لمنظمة يهودية، يجب أن تتأكد أن الموقف الرسمي لهذه المنظمة لا يتعارض مع أخبار مصادرك المجهولة، اقلع عن ذلك يا بن كسبيت.

علاقات العمل بيني وبين بن كسبيت بدأت بتعاون مهم، لكن مع الزمن هذه العلاقات تضعضعت، بن كسبيت غضب مني بسبب انتقادات نشرتها في موقع "وجهة نظر" عن عمله الصحفي مع ذلك اتصلت عليه، وسألته: كيف تتطابق تصريحات المصادر المجهولة في أيباك، مع الموقف الرسمي للمنظمة حول معارضة خطاب نتنياهو أمام الكونجرس، فكان رده " لست ملزماً أن أقدم لك حساباً وتقارير عن عملي، ولا تحاول التوجه إليّ بعد الآن ".

دبلوماسية باراك رافيد/

صحفي حوّل تقاريره إلى نهر جارف من اقتباسات المصادر المجهولة، هو المراسل السياسي السابق للقناة ال 13 باراك رافيد، ومن يتابع تقاريره سوف يكتشف بسرعة أن غالبيتها تحمل عناوين دراماتيكية، وكلها ضد نتنياهو ومنسوبة لمصادر مجهولة.

خبر نشره رافيد نهاية العام 2018/ قال فيه " إن الرئيس ترامب سئم من رفض نتنياهو المتكرر، وأنه غاضب منه، وأنه يدرس التصرف معه بحزم مثلما يفعل مع الفلسطينيين، لأنه توصل إلى نتيجة أن نتنياهو لا يريد التوصل إلى السلام، وأنه مستعد للضغط عليه من أجل الموافقة على خطة السلام الأمريكية ".

كلمات حادة جداً، القارئ المندهش توصل إلى حالة تناقض بين العلاقات الجيدة العلنية بين نتنياهو وترامب، وبين تقرير الصحفي بارك رافيد.

وقال رافيد " إن ترامب سوّق الموقف الفرنسي المؤيد للفلسطينيين، على حساب الموقف الإسرائيلي المعارض لخطة السلام الأمريكية " مصدر رافيد كان أربعة دبلوماسيين غربيين، مطّلعون على المباحثات بين ترامب والرئيس الفرنسي ميكرون.

رافيد على خلاف بن كسبيت، طلب رد فعل البيت الأبيض على هذا التقرير، وكان رد البيت الأبيض كالتالي: – " الرئيس ترامب يؤمن أن نتنياهو ملزم بالصيغة الأمريكية للسلام ". فمن هي هذه المصادر الدبلوماسية الغربية التي نقلت المعلومات لباراك رافيد، لا نعلم وكل ما نعلمه هو

أنه بعد عدّة شهور من ذلك تم الإعلان عن خطة " صفقة القرن" المُنحازة لإسرائيل، وعلى خلاف كلام رافيد، خبر آخر نشره رافيد هذه المرة حول طرد الإيرانيين من سوريا، وهذا الخبر تم نسبه ل " مصدر إسرائيلي رفيع مطلع "، رافيد حاول في هذا الخبر عرض إخفاق استراتيجي لنتنياهو حول التوصل إلى اتفاق مع سوريا برعاية أمريكا لطرد الإيرانيين من سوريا، وحسب المصدر الرفيع الذي نقل عنه رافيد تم الاتفاق على إبعاد الإيرانيين لمسافة عدة كيلو مترات فقط من حدود إسرائيل، بدلاً من إخراجهم من سوريا مثلما يطلب رئيس الوزراء نتنياهو.

من هو هذا المصدر الرفيع المُطلع الذي كشف عن تفاصيل الاتفاق، لا يمكن أن نعرف، ما نعرفه هو أن المنظومة الأمنية الإسرائيلية تحدثت بعد هذا التقرير عن اقتراب طرد الإيرانيين بشكل مطلق من سوريا، ولو قام رافيد بالكشف عن مصادره، من الممكن أن نفترض مصداقيتهم، هذا على افتراض أنهم أشخاص حقيقيون وليسوا مصادر مجهولة.

حتى مع رافيد بدأت العلاقات بيني وبينه في مجال العمل بشكل جيد، لقد بدأ يتعاون معي بشكل جيد، ويمضي ساعات طوال معي في محادثات بمجال العمل، لكن للأسف الشديد حتى معه تدهورت العلاقات، خلال جدال معه عن تقارير كاذبة له، عندما قدم لمشاهدي القناة ال 13 تقريراً عن انتقادات من طرف أيباك لحزب " القوة اليهودية " على أنها انتقادات لحكومة إسرائيل، وزعم : أنني أتصيد له ورفض أن يرد على هذا التقرير، وطردني من مكتبه، " اذهب وحاول التسلق على حساب شخص آخر، لقد سئمت من هذا ".

" الصديق الليكودي " للصحفي أمنون أبراموفيتش: – في شهر 12/ سنة 2019، نشر محلل القناة ال 12 أمنون أبراموفيتش عرض ذاتي لدعاية شخصية له تحت ستار أخبار ذات قيمة إعلامية، على أساس مصادر مجهولة، حول ردة فعل المستشار القضائي أفيحاي مندلبليت تقديم ثلاثة لوائح اتهام ضد رئيس الوزراء نتنياهو، حول تهم فساد وخداع وخيانة الأمانة، وتظاهرات تيار اليمين في تل أبيب ضد مندلبليت، ودعماً لنتنياهو.

التظاهرات كانت كذلك ضد الكثير من الأمور بالمنظومة السياسية، وتزامنت مع استطلاع رأي حول تدني ثقة الجماهير بمنظومة فرض القانون في إسرائيل، ولقد حاول الصحفي مهاجمة شرعية التظاهرات، وعرضها على أنها جزء من حملة التحريض ضد منظومة فرض القانون.

قبل ساعتين من التظاهرات، جلس أبراموفيتش في استديو الانفجار، ولم يترك مجالاً للشك حول آرائه في هذه القضية، وقال إن مصلحة السجون الإسرائيلية منحت 9500 أسير جنائي إجازات، وأن غالبية هؤلاء الأسرى شاركوا في التظاهر.

سوف نحاول أن نصدق، ونتجاهل الحقيقة أن نصف الأسرى الجنائيين في إسرائيل هم عرب، وليسوا من مؤيدي نتنياهو، لكن هدف أبراموفيتش كان واضحاً، أن يحاول فرض حوار سياسي من خلال شكل وطابع التظاهر، حتى قبل أن تبدأ وبعد ذلك يحاول فرض مزاعمه.

وحقاً بعد عدة أيام من التظاهر خرج أبراموفيتش في بث حي وقال للجمهور: – " سوف أشرح لكم أمراً واحداً " خلال بث برنامج " استديو الجمعة " كنوع من النقاش حول مهاجمة شرعية التظاهرات من عدة اتجاهات، وقال " طلبت من صديق لي بحزب الليكود أن يسأل المشاركين بهذه المظاهرة، هل هم يؤيدون منح عفو للأسير يجئيل عمير، وهو قال لي ماذا؟ قلت له اسأل عدداً من الناس، ولقد عاد لي بالليل وقال لقد سألت عشرة أشخاص، وأقول لكم بجملة واحدة، الاستفتاء لم يُخيب ".

وها هو ذا، كل ما حصل من عرض قبل المظاهرة تم تبريره بشكل شخصي من أبراموفيتش، وحصل بعد ذلك على مصداقية إعلامية لمهاجمة تظاهرات اليمين، على أن هذه التظاهرات هي "مجتمع ليكودي " وأنه أجرى استفتاء سريعاً، يؤكد أن هذه التظاهرات مجنونة، هل هذا الزميل من حزب الليكود موجود؟ وهل حقاً قام بسؤال عشرة أعضاء من المشاركين بالتظاهرات؟

وقام بذلك بطلب من أبراموفيتش، وهل الاستفتاء بحق لم يُخيب؟ ومن هم الذين لم يخيبهم، اليسار أو " الصديق الليكودي " المتظاهر، أو أبراموفيتش نفسه؟ وهنا كذلك رغم أن القصة كلها محبوكة وبعيدة عن التصديق، إلا أن المصدر المجهول لم يترك لنا مجالاً لمعرفة الحقيقة، وهل الأمور حصلت أم لا؟

حول الصحفي أبراموفيتش يمكن القول له إنه على خلاف مع بن كسبيت ورافيد، حافظ على العلاقات الودية معي، رغم انتقاداتي المتواصلة والكثيرة له.

اتصلت عليه وعرضت عليه استغرابي، وسألته عن " الصديق الليكودي " وهل هو موجود أصلاً، وإذا كان موجوداً هل أستطيع مقابلته، أبراموفيتش قال لي بشكل قاطع أن الصديق الليكودي موجود، لكنه رفض أن يعطيني أية تفاصيل عنه، بزعم أنه تعهد له بالسرية.

و خلال المحادثة أبراموفيتش قال لي إن صديقه الليكودي أجرى استفتاءً في أوساط الأسرى الجنائيين القتلة، الذين يعرف هو بنفسه أنهم ليسوا من مصوتي حزب الليكود، ويوافقون على الإفراج عن القاتل يخئيل عمير بشكل فردي بدون علاقة بالحزب، وأضاف أبراموفيتش أنه يرجح أن ثلث المشاركين بالتظاهر يؤيدون منح العفو للأسير القاتل يخئيل عمير، وسألني عن رأيي حول هذا التقدير، قلت له إنني لا أتفق معه حول هذا وأن العدد أقل بكثير، وفجأة غيّر أبراموفيتش نمط الحديث وقال " لو قلت لي إن نسبة المؤيدين هي 6% أو 7% لمنح العفو للأسير يخئيل عمير في أوساط مؤيدي الليكود، سوف أتفق معك ".

إذاً ماذا كان لدينا هنا في استديو الأخبار ببرنامج " استديو الجمعة " أبراموفيتش يغطي المظاهرة برعاية مصدر مجهول، ولقد جادلته في مصداقية المعلومات التي نقلها للجمهور باسم " الصديق الليكودي " وهو المصدر المجهول عن وجود مؤيدين لمنح العفو ليخئيل عمير في أوساط الليكود، لكن ليت الجمهور يعلم أن الصديق الليكودي للصحفي أبراموفيتش، والمصادر الرفيعة لباراك رافيد وبن كسبيت ليست موجودة، وهي مصادر مجهولة وغير قائمة، وهذه الأشياء والمصادر الوهمية هي التي تخدم الصحفي فقط.

لا أقول إن نقل معلومات مهمة وحساسة على لسان مصدر مجهول هو أمر ممنوع بشكل مطلق، يوجد أوضاع وحالات يطلق عليها.. " المعلومة الذهبية " التي قد تغير الواقع، وتكون على لسان مصادر مجهولة، وهنا ممكن أن نتذكر المصدر المجهول الذي أرسل معلومات لصحيفة واشنطن بوست عن فضيحة وترجيت، وتسببت في استقالة الرئيس الأمريكي ~~ويلسن~~ نيكسون، هذه الحالات قد يكون المصدر المجهول فيها يقدم معلومات صحيحة تعتمد على سرية عالية، ولا يمكن إظهار الاسم، ويكون المصدر المجهول في هذه الحالة جيدا عندما تتقاطع أخباره مع أخبار مصادر أخرى، وتقارير أخرى في صحف عدة عن نفس الخبر. لكن لو طلب من بن كسبيت أو باراك رافيد الخضوع لإجراءات طويلة للمصادقة على أخبارهم التي تعتمد على المصادر المجهولة داخل إدارة الصُحف أو المؤسسات الإعلامية التي يعملون بها، لم يكن يتم نشر معلوماتهم وأخبارهم، كان على هيئة التحرير أن تسأل بن كسبيت عن مصدر خبره حول أيباك، وباراك رافيد عن مصدر خبره من البيت الأبيض، وأمنون أبراموفيتش عن هوية الصديق الليكودي الذي شارك في مظاهرة اليمين، وأجرى استفتاء داخل صفوف المتظاهرين.

الاعتماد على استخدام المصادر المجهولة أصبح شائعاً جداً، ويستخدم لنقل الأخبار غير الصحيحة من أجل الحصول على سبق صحفي أو نشر خبر تحت عنوان "تسريب " أو " كشف " وهذا يساعد في خلق صورة إعلامية مفضلة للصحفي نفسه وتقدير آرائه.

من الصعب إسقاط حكومة بسبب تقرير مجهول المصدر، لكن تشويش الواقع سهل، من خلال تقارير كثيرة عديمة المصدر، أو مجهولة المصدر وهذا الأمر يدفعنا لفرض رقابة على الأخبار خصوصاً تلك التي تعتمد على " مصدر مجهول ".

وهنا سوف أشير إلى أن أي معلومة أو خبر يستند إلى مصدر مجهول هو بمثابة خبر مشبوه، أو دعاية مشبوهة، وإذا كانت الرسالة الكامنة خلف الخبر تعكس وجهة نظر الصحفي الشخصية، فإن الشبهة والشك سوف يتزايدان، وإذا كانت ردة فعل الصحفي حول مصدر خبره سلبية، فيجب متابعة المعلومة حتى نهاية الموضوع، والتأكد بالمستقبل هل ما تم نشره صحيح أم لا.

تكميم الأفواه... في أحد أيام الصيف 2005 في خضم عملية إخلاء مستوطنات قطاع غزة، خلال عملية الانفصال، استمع رئيس الأركان آنذاك دان حالوتس، لتقرير في إذاعة الجيش جالي تساهل عن التقدم بالإخلاء وقبل انتهاء التقرير، حالوتس غضب لأن التقرير كان يناقض التعليمات العُليا، حيث أن الصحفي استخدم مصطلح " اقتلاع" بدلاً من مُصطلح إخلاء، بعد سنوات وقبل كتابة هذا التقرير سألت قائد إذاعة الجيش، آفي بن ياهو عن هذا التقرير ويبدو أنه كان يتذكر التقرير جيداً، وقال لي " بعد وقت قصير من بث التقرير، حصلت على محادثة هاتفية غاضبة من رئيس الأركان، وسألني لماذا في إذاعة الجيش يستخدمون مُصطلح الاقتلاع بدل الإخلاء، وطلب مني أن أقوم بفصل الصحفي مُعد التقرير حتى مساء اليوم " وأضاف بن ياهو " بالطبع رفضت تطبيق التعليمات".

محاولة رئيس الأركان لفصل صحفي بسبب كلمة، وهو الصحفي عيت سيجيل، هي مسألة صغيرة أمام قصص كثيرة وصعبة في صراع تكميم الأفواه داخل ميدان وسائل الإعلام بالبلاد، حالوتس فشل بهذه المحاولة، لكن هناك صحافيون آخرون تم النجاح في الإطاحة بهم لتكميم أفواههم.

قصتنا تبدأ قبل عشرات العقود من هذه الحادثة، في الصراع على صيغة " وثيقة الاستقلال " التي تم حسم أمرها قبل ساعة من قيام بن جريون بالإعلان عنها للعالم، في كتابه بعنوان " الزعيم

والإعلام "، يصف الباحث المشهور في شؤون الإعلام رافي مين، كيف أن بن جريون أصرّ خلال صياغة الوثيقة على عدم وضع بنود حرية التعبير وحرية الإعلام داخل بنود الوثيقة رغم أنه يدور الحديث عن اثنتين من الحريات الأساسية في كل مجتمع ديمقراطي.

خلال جلسة " مجلس الشعب " يوم إعلان الاستقلال، طلب رئيس الحزب الشيوعي " ماكي" مئير فيليز من بن جريون وضع بند حرية المعلومات والدين والضمير " وكذلك بند " حرية الطباعة " بن جريون كان يكره حزب ماكي ورفض هذه المطالب.

في كتابه وصف رافي مين تصرفات بن جريون فترة قيام الدولة ليحاول وصف عملية تكميم الأفواه المستمرة ضد صحيفة " صوت الشعب " التابعة للحزب الشيوعي الإسرائيلي " ماكي" مقالة نشرت على متن الصحيفة نهاية العام، تم فيه اتهام بن جريون بخيانة مصالح إسرائيل، أغضب بن جريون كثيراً، وبالمقابل طلب تقديم دعوة قضائية ضد الصحيفة، وطالبها بتعويض مالي كبير على هذه المقالة التي وصفها بالافتراء، والهدف كان إغلاق الصحيفة، وذلك حسب ما وصف هو بنفسه في رسالة أرسلها إلى المستشار القضائي للحكومة، لكن تم رفض دعوته على يد المحكمة، وقالوا له إن التقرير لا يوجه الاتهام وأنه عنوان وصفي فقط.

بن جريون غضب ورد بتقديم مشروع قانون للكنيست، ينص على إغلاق أي صحيفة يتم اتهامها بنشر افتراء، خلال ثلاثة شهور من نطق الحكم ضدها بالمحكمة، الكنيست لم يصادق على هذا القانون، وبن جريون قال خلال إحدى جلسات النقاش حول القانون " لا أعلم إذا كان على الصحافيين تحديد ما هو مسموح نشره أو لا، وهل الدولة هي المخولة بذلك أم لا؟ ".

لكن ليس فقط صحيفة " صوت الشعب" التي كانت مجبرة على مواجهة محاولات تكميم الأفواه، فيعد عدّة شهور من قيام الدولة، تم إحباط أول محاولة لحزب مباي الحاكم لتكميم الأفواه لخصومه السياسيين من خلال وسائل الإعلام – أزمة الورق.

في مقالة بعنوان " حرب الأوراق " تحدث الصحافيان عاموس نيفو ويحئيل ليمور عن تأثير نقص الورق على دولة إسرائيل، حيث كان يعاني من أزمة عالمية حادة بالورق في هذه الفترة، وارتفاع حاد بأسعاره، العملة الصعبة (الأجنبية) التي كانت مع الدولة كانت مخصصة لشراء السلاح والطعام، وتقرر التقشف في توزيع الأوراق الذي يتم استيراده من الخارج للصُحف، وبهذا حصلت الحكومة على وسيلة للسيطرة على الصُحف بالبلاد، الصُحف التي ارتبطت بالحكومة للحصول على حصتها من الورق.

الأزمة تفاقمت بالعام 1948، والحكومة قدمت مشرع قانون للكنيست لمنح وزير الداخلية صلاحية إغلاق بعض الصُحف لفترات قصيرة، كعقاب على أية مخالفة، وفقاً لقانون حالة الطوارئ الذي كان لا يزال فعالاً حتى ذلك الوقت، صحيفة "هتسوفيه" التابعة لحركة همزراحي، وصفت هذا المشروع للقانون بأنه معادٍ للصحافة وقالت " لا يمكن بسبب أزمة ورق أن يتم تقييد حرية الصحافة في البلاد، وطالب أعضاء الحزب " همزراحي" بالتراجع عن هذا المشروع، وعدم تمريره بالكنيست " ما قيمة كل القيم الحرة في دولة ديمقراطية لو تمت المصادقة على مثل هذا القرار" قال عضو الكنيست يوحنان بداد – من حزب حيروت – الشكوك حول نوايا الحكومة في توزيع حصص الورق للصُحف زاد في أعقاب حادثة سياسية، كانت متعلقة بالمجلة الأسبوعية الشيوعية التي تصدر بلغة الأيديسن مجلة " بري يسرائيل " التي طالبت بالحصول على ترخيص لاستيراد ورق على إرسالية ورق بوزن 10 طن من منظمة يهودية في رومانيا، صحيفة صوت الشعب قالت أنه تم رفض الطلب لأن مجلة " بري يسرائيل " شيوعية، ولم يتم توصيل البضاعة.

حملة التكميم المتواصلة التي بدأها بن جريون ضد صحيفة " صوت الشعب " توقفت بنهاية الأمر بعد أربعة سنوات، بواسطة محكمة العدل العُليا، التي أقرت أنه ممنوع على وزير الداخلية آنذاك " يسرائيل روكيح " أن يقوم بإغلاق الصحيفة، وبهذا أصبحت صحيفة " صوت الشعب " متحررة من حملة تكميم الأفواه التي كانت تنشر مقالات لا تناسب السلطة الحاكمة.

نموذج آخر من نماذج محاولات تكميم الأفواه كانت مع صحيفة " ميكور ريشون " حيث تم نشر مقالة على متن الصحيفة للصحفي حجاي سيجيل، والذي عاش التجربة الأولى لتكميم الأفواه بهذه الصحيفة، في ذلك الوقت نهاية سنوات ال 60، كان هنا احتكار كبير في وسائل الإعلام بفضل قوة شبكة " ريشت " هيئة البث الرسمية، هذه الهيئة القوية منعت استقبال الموظفين المتدينين الرافضين للعمل أيام السبت في الهيئة.

ووافقت على عمل مثل هؤلاء الموظفين في وظائف غير صحفية مثل فنيين أو حراس أو عاملي نظافة وصيانة فقط، وحينها كتب محرر صحيفة " هتسوفيه " إلى مدير عام هيئة البث ريشت، كيف يتم منع الموظفين المتدينين من العمل بالهيئة، هل يتم اختيار الموظفين على أساس ديني أو طائفي عندكم؟

لم يكن رفض هؤلاء الموظفين يرجع لسبب ديني أو طائفي أو عرقي، بل لسبب سياسي، وهو سياسة الطبقة الحاكمة آنذاك، وكتب عضو الكنيست في هذه الفترة رزئيل ناؤور عن هذه الحادثة

وقال: – " مجموعة صغيرة جداً، سيطرت على وسائل الإعلام، وأوجدت لنفسها الطرق الممكنة من أجل أن تُملي آراءها وأفكارها على الآخرين، وهم سوف يتوصلون إلى مرحلة الرضا فقط عندما يعلمون مسبقاً ماذا سوف يقول كل صحفي بوسائل الإعلام ".

بعد أربعين سنة من ذلك سوف يؤكد مُقدم (مذيع) الأخبار في التلفزيون " عوديد بن عامي" نظرية وكلام رزئيل ناؤور، وسوف يجسد بنفسه هذا الكلام.

بن عامي استضاف بالاستديو مذيع الراديو والفنان دودو الهرار الذي تم فصله من إذاعة الجيش، بعد شكوى مستمعين على المحتوى الذي وصفوه باليميني المتطرف لبرنامجه، قال لهرار " كل وسائل الإعلام الإسرائيلية لا تساوي نسبة 3% من المجتمع الإسرائيلي " فرد عليه بن عامي وقال: " نحن نساوي 3% من المجتمع لكن نحن النخبة " وقطع عليه البث في المقابلة.

ردة فعل اليمين... في سنوات الثمانينيات والتسعينيات عندما اتضح أن انقلاب العام 77 قضى على سيطرة اليسار على الدولة والمنظومة السياسية في إسرائيل، ورجّح كفة اليمين، أو خلق توازن سياسي بينهما، ولقد تم تشخيص الحاجز السياسي الحقيقي أمام معسكر اليمين وهو: – الشعب يميني والإعلام يساري، ولأن وسائل الإعلام يسارية؛ هي التي تحدد جدول الأعمال؛ من أجل التأثير على الرأي العام وتقليص تأثير اليمين.

هذه الفرضية تؤدي إلى الإدراك أن هناك تأثيرا عمليا على الشعب، من خلال وسائل الإعلام المستقلة، من الداخل وتقديم المحتوى الإعلامي للجمهور، والأفكار المناقضة لأفكار اليمين السياسية والأيدلوجية، وكذلك تحريض الشبان المتدينين على الخدمة العسكرية في راديو الجيش " جلتساهل " وليس فقط في وحدات النخبة بالجيش، محطة إذاعة الراديو كانت في تلك الفترة صاحبة قوة وتأثير كبيرين على الإنسان في المجتمع وداخل وسائل الإعلام العبرية وأكبر علامة على هذه التوجيهات هي مقالة للصحفي " نقطة " بالعام 1987، وفيه شرح أوريبخ أهمية الصراع على التأثير على الجمهور، ودعا الشبان للتجند والخدمة في إذاعة الجيش جلتساهل.

مع ذلك محاولات تكميم الأفواه من جانب وسائل الإعلام اليسارية استمرت ولم تضعف، وكانت تتكيف دوماً مع الأوضاع، فأول محاولة لخرق الحصار الإعلامي من الخارج هي إنشاء إذاعة القناة السابعة، التي كانت تبث من على متن سفينة خارج المياه الإقليمية لإسرائيل، هذه القناة كان هدفها توصيل الفكر اليميني للشبان.

القناة السابعة كانت تقلد طريقة إذاعة " صوت السلام " التي كانت تبث من خارج المياه الإقليمية لإسرائيل حتى العام 1993، ورغم كونها إذاعة شخصية خاصة، تعمل دون ترخيص رسمي من الدولة، كانت هذه الإذاعة تبرر كل نشاطاتها الإعلامية من خلال كونها تعمل من خارج إسرائيل، وهي بذلك غير ملزمة بسياسة البث في الدولة، والحقيقة هي إذاعة صوت السلام كانت تبث من داخل المياه الإقليمية لدولة إسرائيل على مسافة 5 كيلو متر فقط من الساحل، وهناك من شهد أنها لم تكن فقط تبث من على متن سفينة، بل من استوديوهات داخل البلاد، والسُذج في القناة السابعة آمنوا أن إذاعة صوت السلام على مدار 20 سنة، كانت تبث من خارج المياه الإقليمية لإسرائيل، من على متن سفينة.

عدد كبير من السياسيين توجهوا إلى سفينة أينى نتان عبر القوارب الصغيرة وسط الماء، من أجل إجراء مقابلات والمشاركة في البث، وعلموا أن السفينة ترسو داخل المياه الإقليمية الإسرائيلية وليس خارجها، وتخترق القانون، وتجاهلوا ذلك، وكانوا يركزون على الإذاعة اليمينية القناة السابعة، لقد زعموا كذلك أن هناك تشابهاً بين طرق عمل إذاعة " صوت السلام " والقناة السابعة، ولكن للأسف القناة السابعة كانت يمينية وليست يسارية وظهرت فترة الجدال في الرأي العام الإسرائيلي حول اتفاق أوسلو وعملها لم يكن مريحاً لمعسكر اليسار، الذين تجند قادتهم للقضاء على الإذاعة الجديدة.

في عام 1995 أرسلت وزيرة الإعلام شلوميت ألوني مراقبين لسفينة " هستفي " التي تبث منها القناة السابعة، وأوقفوا البث بزعم خرق القانون، لكن بعد ان قامت صحيفة يديعوت بنشر استطلاع يؤكد رفض غالبية الجمهور إغلاق القناة تراجعت الوزيرة والحكومة ووافقت على استئناف البث.

بعد عامين قام عضو الكنيست إيتان كابل من حزب العمل بالتّجند إلى خدمة الاحتياط، وهناك استمع لبث إذاعة القناة السابعة، وأغضبه تقرير الإذاعة اليمينية، خصوصاً أنه شمل انتقادات لضباط كبار بالجيش.

المذيع أدير جاك انتقد المنسق اللواء أرون شاحور، الذي توجه في هذه الفترة بالزي العسكري من منزله إلى منزل رئيس المعارضة شمعون بيرس، ومعه وثائق عسكرية مُسربة.

" لقد كنت في الاحتياط وتم إرسالي للخدمة في القوة العاملة برام الله وعلى مستوطنة بسجوت " كتب عضو الكنيست كابل وأضاف " وكان معي راديو وعثرت خلاله على بث القناة السابعة

واستمعت للمذيع أدير جاك وهو ينتقد اللواء أورن شاحور، بعد مقابلته مع رئيس المعارضة شمعون بيرس، ولم أوافق على طريقة الانتقاد، وطريقة مهاجمة الصحفي للضابط، الأمر الذي أغضبني كثيراً ".

حسب كلام كابل " بعد هذا البرنامج، اعتقدت أنه يجب إغلاق القناة السابعة، ودوماً يسألوني: هل أنا نادم على ما فعلته ضد القناة السابعة؟ أقول لهم لا.. فغير ذلك أنا إنسان سياسي لدي رؤية سياسية خاصة، وأحارب من أجلها، يوجد صراع داخل المجتمع الإسرائيلي حول نهج الدولة، وإلى أين يجب على هذه الدولة أن تتوجه.

بث القناة السابعة بدأ في أكتوبر 1988، في العام 1997 تم تقديم لائحة اتهام ضدها، وذات يوم في أكتوبر 2003 الساعة الخامسة بعد الظهر تم وقف البث خلال عملية نقل الأخبار بواسطة المذيع كوبي سيلع، وبهذا حسمت المحكمة إغلاق القناة، والذي كان نموذجاً للإغلاق القسري، قبل أن يتم تقديم الانتقادات، أو الاستئناف على قرار المحكمة.

حتى المبادرة التي تم تقديمها لشرعنة قانون للسماح للقناة السابعة بالبث تم إلغاؤها على يد المحكمة العُليا – محكمة مركبة من تسعة قضاة – بزعم أن القانون المقدم يضر بالمنافسة وحرية التشغيل؛ لأن القناة السابعة تقوم بنشر بعض الإعلانات مجاناً، والحقيقة أن إذاعة صوت السلام كانت تفعل الشيء نفسه، لكنّ ذلك لم يزعج القضاة في المحكمة العليا، ولقد تم إسكات هذه القناة، واتهام العاملين بها وحبسهم لعدة أشهر فعلية في مصلحة السجون.

المدفع الثقيل لأديلسون/

المحاولة التالية لخلق تأثير من الخارج على منظومة الإعلام في إسرائيل، كانت من خلال إنشاء صحيفة يسرائيل هيوم، في هذه المرحلة كانت صحيفة يديعوت صاحبة احتكار على الصحافة الورقية المكتوبة والمطبوعة، ولقد أنشئت يسرائيل هيوم من أجل كسر هذا الاحتكار وهذه السيطرة، مالك الصحيفة المليونير اليهودي الأمريكي شيلدون أديلسون، الذي كان مقربا من نتنياهو، وعلى علم أن يديعوت مشغولة بالصراعات ضد نتنياهو وحزب الليكود.

أديلسون لم يتردد في استثمار ملايين الدولارات في صحيفة يسرائيل هيوم، وإغراق الشارع بآلاف النسخ المجانية للصحيفة، الجمهور اعتاد على قراءة الصحيفة التي تقوم طواقم خاصة بتوزيعها مجاناً للناس على المفترقات والشوارع، صحيفة يديعوت تأثرت كثيراً، والضرر كان مضاعفاً في أسعار الصحيفة الورقية اليومية، خصوصاً وأن المنافس الجديد يوزع مجاناً دون مقابل مالي، وكذلك على صعيد أصحاب الإعلانات الذين بدأوا بترك الصحيفة المملوكة لينو موزيس.

موزيس قرر أن يحارب بوسائله الخاصة، مثل تكميم الأفواه برعاية القانون، في شهر ديسمبر 2009 بعد عامين من إنشاء يسرائيل هيوم، تم تقديم أول مشروع قانون ضد الصحيفة، عضو الكنيست يوآل حسون – من حزب كديما في حينه – قدم للكنيست مشروع قانون أن مواطنا يهوديا من خارج الدولة لا يستطيع امتلاك صحيفة يومية كبيرة في إسرائيل، وحسب هذا المشروع فقط مواطني الدولة وسكانها يستطيعون امتلاك هكذا صحيفة – يومية، مشروع قانون السيد حسون لم يتم تمريره بالكنيست، وبعد خمس سنوات قدم عضو الكنيست إيتان كابل مشروع قانون آخر لحماية الصُحف المطبوعة في إسرائيل باسم القانون " يسرائيل هيوم " بتوقيع ثمانية أعضاء كنيست آخرون، مشروع القانون الجديد أراد منع توزيع الصُحف اليومية المطبوعة مجاناً في إسرائيل، مشروع القانون هذا جاء بعد أن أصبحت صحيفة يسرائيل هيوم الأكثر توزيعاً في إسرائيل، ولقد كتب عضو الكنيست كابل عن قانونه الجديد: – " هدف هذا القانون هو دعم وإسناد الصُحف المطبوعة، وتأمين وجود ظروف متساوية في المنافسة بين الصُحف المطبوعة، واليوم الصُحف المطبوعة تعيش حالة أزمة عميقة ومتواصلة، وغالبية الصُحف قد تنهار اقتصادياً، هدف القانون هو معالجة أحد الأسباب المركزية لهذه الأزمة، ومن أجل وقف سبب انهيار الصُحف أو فصل الموظفين فيها، وضمان بقاء شروط التنافس الديمقراطية".

إغلاق صحيفة – تحت ذريعة حرية التعبير – كان واضحاً أن هذا القانون مخصص فقط ضد صحيفة " يسرائيل هيوم "، ولقد أيد هذا القانون 43 عضو كنيست مقابل 23 عضو عارضوه وتسعة أعضاء امتنعوا عن التصويت، وكردة فعل على القانون وحتى يتم منع المصادقة النهائية على القانون، حل نتنياهو الكنيست وأعلن عن إجراء انتخابات مبكرة، كانت هذا آخر محاولة قدمت لإغلاق الصحيفة.

الخلاف حول مشروع هذا القانون هذا أشعل النفوس في سوق الإعلام بشكل عام، في هذه الفترة حاول محررو الأخبار في هيئة البث العامة – ريشت بيت – أن يستضيفوا خبيراً في الإعلام من أجل أن يقول لماذا يجب دعم القانون، وقبل البث وخلال الإعلانات طلبوا من الخبير يوسي هدار الحديث عن هذا القانون، لكن المحادثة كانت متوترة ومليئة بالصراخ، وذات يوم قال الخبير يوسي هدار " لقد قلت لهم في ذلك اليوم إنني لن أجري مقابلة صحفية ضد أفكاري، ضد نفسي وما أنا مُقتنع به، لذلك لن أصعد على البث بهذا البرنامج، وقلت للمسؤول عن الموسيقى الذي كان بالقرب مني، قدم أغنية جديدة، لن أشارك ".

جيلي يسرائيل والقناة 20 تحت الهجوم/

بالتوازي مع إنشاء يسرائيل هيوم، قررت مصادر باليمين إنشاء محطة راديو إقليمية تبث لسكان الضفة – المستوطنين – وقبل أن يخطو خطوته الأولى في السوق " جلي يسرائيل " تعرض للهجوم، وتم تقديم التماسين ضدها إلى محكمة العدل العليا بواسطة حركة " كتلة السلام " الالتماس الأول ادعى أنه سيتم (تأسيس) إذاعة راديو يمينية في حال عدم وجود راديو يساري على شبكة كيشت، وهذا يناقض مبدأ المساواة، وبعد رفض هذا الالتماس، قدمت الحركة التماساً آخر؛ بدعوى أنه ممنوع على هيئة البث ريشت بيت أن تصادق على تأسيس محطة راديو تعمل خارج حدود دولة إسرائيل في الضفة الغربية، والدعوى الثالثة تم تقديمها على يد هيئة البث الإسرائيلية والتي طلبت من المحكمة منع المحطة الجديدة من استخدام اسم "جلي يسرائيل " حتى لا يتم تشويش الجمهور ويعتقدون أنه يدور الحديث عن " صوت إسرائيل "، تم رفض الدعوى الثالثة، لكن حركة " كتلة السلام " لم تتنازل بسرعة، وقدمت دعوى جديدة ضد بث محطة راديو "جلي يسرائيل " بزعم أن البث لا يتم فقط التقاطه في الضفة الغربية بل داخل الخط الأخضر، وجاء في الدعوى أن محطة " جلي يسرائيل " تضع أنتينا لتقوية البث في داخل حدود إسرائيل

خلافاً للقانون، وحسب ما جاء في جواب الدولة أوصت المحكمة حركة كتلة السلام بسحب الدعوى، وهذا ما حصل.

الوسيلة الإعلامية التالية التي أقامها اليمين في إطار الصراع على حرية الرأي، هي القناة 20 الذي تم تقييدها بالترخيص الأساس لها من أجل بث القيم التاريخية اليهودية فقط، وتم منعها من بث الأخبار، هذه القناة قامت بنشر الأخبار وتم تغريمها على ذلك، وكانت من معاملة وسائل الإعلام القديمة، ولقد وصلت الأمور إلى الذروة في التماس قدمته القناة العاشرة طالبت فيه بإلغاء القناة ال20 بزعم أنها تقوم ببث الأخبار والأحداث اليومية، وأنها تناقض مبدأ مساواة المنافسة الإعلامية، هذا كان خلال قيام القناة العاشرة باختراق الشروط الإعلامية المحددة لها، وكانت غارقة في ديون كبيرة تم شطبها عنها بواسطة حكومة إسرائيل، وبهذا حصلت القناة العاشرة على مصدر قوة جديد، على حساب الدولة، واستخدمته لمحاربة القناة العشرين.

بعد أن بثت القناة 20 مقابلة مع رئيس الوزراء، هاجمتها هيئة البث الثانية للتلفزيون والراديو، واتهمتها بخرق الشروط المحددة لها وخرق مبدأ المساواة في المنافسة الإعلامية.

تم حل المشكلة نهاية الأمر من خلال قانون جديد سمح لكل القنوات ببث الأخبار والأحداث اليومية كما تريد.

صحافيون من اليمين: – اليمين لم يكتفِ بإنشاء وسائل إعلامية للتأثير من الخارج، بالتوازي بدأ صحافيون من اليمين بالكتابة والبث والنشر داخل وسائل الإعلام القديمة، هذه الصفقة كانت جيدة للطرفين، الصحافيون من اليمين كانوا بحاجة للتعبير عن آرائهم من خلال الوسائل الإعلامية المحسوبة على اليسار، ووسائل الإعلام اليسارية أرادت استضافتهم حتى تجسد مبدأ التعددية... الصحفي اليميني ينون مجيل، الذي كان يعمل مراسلاً ميدانياً للجنوب في القناة العاشرة خلال مرحلة إخلاء المستوطنات من قطاع غزة، يتذكر تجربة تكميم الأفواه ويقول: – " كنت مجبراً على التعامل مع التجاهل من البث والتغطية، وتعليمات تقيدني من تغطية كافة الأحداث، أو الخروج في بث مباشر لتقديم بعض التقارير، وهذا ما حدث عندما كنت أغطي عملية الانسحاب من غزة، حيث بدأت بنقل تقرير مباشر للقناة عن الانسحاب، لكنه لم يظهر على الشاشة، كانوا كذلك يمنعونني من نشر بعض التقارير عن الجنوب، بزعم وجود رقابة عسكرية، وتعليمات من الجيش، وعندما فحصت الأمر مع الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، اتضح عدم وجود أمور كهذه ".

نفس الشيء حدث للصحفي أرئيل سيجيل الذي كان طريقه مفروشة بمحاولات إغلاق الأفواه، في إحدى المحادثات لي مع سيجيل طلبت منه أن يشرح لي طرق التعامل معه في صحيفة معاريف – مجلة نهاية الأسبوع بالصحيفة – فقال: – حضر للعمل معنا صحافيون جدد، وتم استدعائي للمكتب وقالوا لي قررنا إنهاء عامودك الدائم في الصحيفة، فأنت تكتب كثيراً عن الحاخامات، وأنا فقط كتبت مرة واحدة عن هذا الموضوع، وقلت لهم أوكي وغادرت مكتب الصحيفة ".

توتر واحتكاك آخر مع الصحفي سيجيل كان في جلي تساهل، هناك الأمور تطورت بسرعة وقال: ذات يوم قمت بتغطية فعالية لإحياء ذكرى قتلى سفينة ألتلينا بمشاركة رئيس الوزراء ورئيس الدولة ووزراء الحكومة، والفرقة الموسيقية العسكرية عزفت مقاطع من ألحان أغنية بيتار لا، وقمت خلال البث بترديد جزء من الأغنية، وحصلت على رد من الناطق باسم الجيش أنني أضر بالجيش بشكل مقصود، وبقيم الجيش، كنت مصدوماً من ردة الفعل حول ترديد الأغنية خلال البث "، وحسب ما قال لي سيجيل الأمور زادت خطورة بعد ذلك خلال فضيحة أليئور أزاريا وقال " خلال فترة القضية قرأت في أحد مقالات عاموس هرائيل المحلل العسكري بالجيش، أن رئيس الأركان والجنرالات غير راضين عن تقاريري حول تغطية القضية، وكيف أنني انتقد الجيش ولقد أمسكني آفي برزيلي، المحرر الرئيس للأخبار في إذاعة الجيش، وقال لي: تحدث عن كل شيء ولا تتحدث عن الجيش، وبعد فترة دخلت على مكتب قائد الإذاعة شمعون ألبيكس، وقلت له إنني سوف أترك العمل في الإذاعة، وهو لم يحاول إقناعي بالبقاء ".

السخرية وصلت للذروة عند اتهام سيجيل بأنه ينتقد الجيش ليس فقط خلال تقاريره الإعلامية بإذاعة الجيش، وإنما بعد خروجه من الإذاعة وبنفس الوقت الذي كانت الإذاعة تستضيف شخصيات من حركة حماس، للتحدث بأريحية وللتحريض على الجيش وما قام به من جرائم حرب، والحديث لمستمعي الإذاعة العسكرية عن مبررات العمليات القاتلة التي ينفذها تنظيمهم ضد الجيش والجنود اليهود.

لكن حملة معاناة أرئيل سيجيل في أرجاء وسائل الإعلام الإسرائيلية لم تنتهِ، بعد إنهاء عمله في إذاعة الجيش، انتقل لتقديم برنامج يومي في اتحاد البث العام، لكن المسؤولين هناك لم يستوعبوا هذا الصحفي الفريد، وقاموا بطرده من العمل بسبب مشاركته في فعالية موسيقية في أحد الأمسيات خلال بث الاتحاد، وقالوا إنه يشارك في الدعاية الانتخابية لنتنياهو – انتخابات العام الماضي 2020.

طرد الصحفي سيجيل كان مجرد محتوى رمزي، في نفس الأسبوع تم استضافة عضو الكنيست شيلي يحيموفيتش من حزب العمل، للتحدث عن أوضاع الحرب، وهذا بعد أن أعلنت خلال البرنامج أنها سوف تواصل العمل من أجل نجاح الحزب، شريك يحيموفيتش خلال البرنامج في اتحاد البث كان عضو الكنيست عن حزب شاس سابقاً، يجئيل حوتا وهو مثل يحيموفيتش شارك في البرنامج بنشر دعاية انتخابية لحزبه، لكن البرنامج انتهى بدون طرد أو فصل أي صحفي.

كذلك الصحفيّة عيريت لينور كانت على مدار سنوات طويلة تقدم برنامجاً شعبياً في إذاعة صوت الجيش، وتعرضت لتجربة تكميم الأفواه، عندما دعا رئيس الدولة رؤوفين ريفلين المواطنين للخروج والتظاهر ضد الحكومة، لينور وصفت الرئيس خلال البرنامج بالوقح، وتم إيقافها من العمل فوراً.

بعد أيام وفي نفس الإذاعة، وخلال برنامج مختلف، وصف الصحفي راعنان شاكيد وزير التعليم الإسرائيلي بالفاشي، لكنه لم يجمد عمله، أو يتم فصله.

في موقع والا تم إغلاق فم الصحفي القديم آفي اشكنازي بشكل واضح جداً، حادثة بين شرطي إسرائيلي وشاب من الطائفة الأثيوبية سلمون تيكا، انتهت بإطلاق النار بواسطة الشرطي ومقتل الشاب تيكا، وفي أعقاب هذه الحادثة خرج المئات من أبناء الطائفة الأثيوبية للتظاهر وشاركوا في أعمال الشغب ضد الحكومة، وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت تحرض الطائفة الأثيوبية ضد الحكومة وعلى الخروج للتظاهر، لكن الصحفي آفي أشكنازي هو صحفي مختص في الشؤون الجنائية وحصل على الملف الجنائي لتيكا، الذي اتضح أنه تصرف بشكل يسمح للشرطي بإطلاق النار عليه من أجل الدفاع عن النفس، ورغم ما كشف عنه الصحفي أشكنازي من تصرف تيكا، إلا أن محرري موقع والا رفضوا نشر هذه المعلومات، وأشكنازي كشف خلال برنامج بالراديو أن موقع والا لا يريد نشر هذه الحقيقة، وهو تعرض للمساءلة وفوراً تم فصله.

ملاحظة للمذيع أميري جلعاد على عمليات انتقامية قام بها المستوطنون ضد السكان الفلسطينيين كرد على محاولة قتل أطفال يهود في وقت سابق، أدت إلى المطالبة بتجميد العمل (توقيفه عن العمل)، ولقد وصل بهم الحال إلى تقديم شكوى ضده لدى مشغليه بالقناة الثالثة عشر، لكن جلعاد لم يتم فصله.

في ربيع 2016 انضم المحامي يعكوف بردوجو إلى بث برنامج "يومان هعيرف " (مذكرة المساء) في إذاعة الجيش كمحلل سياسي، بردوجو تحدث بجرأة عن بعض الأفكار اليمينية

القومية، وخلال أيام بدأ الهجوم ضده بهدف إسكاته وطردوه من البرنامج، في البداية قالوا إنه يتحدث عن الأمور المتناقضة والمختلف عليها، وبعد ذلك تحدثوا بصراحة عن انتقاد لمواقفه اليمينية القومية التي عبّر عنها خلال البرنامج، ومنذ ذلك الحين هناك مطالبات بفصله بزعم أنه بوق نتنياهو وتيار اليمين.

لكن الحقيقة هي أنه منذ أن انضم بردوجو للبرنامج، ارتفع عدد المستمعين للبرنامج من 40 ألف شخص إلى 300 ألف شخص (مستمع) وكان برنامجه أكثر برنامج شعبي في جيلي تساهل – إذاعة الجيش، والصحفي بردوجو بالمناسبة لم يحصل على تعامل جيد من زملائه بالقناة، على العكس فإن جزء منهم لم يقل له مرحباً خلف الكواليس في إذاعة الجيش، وتم الضغط على عدد من الموظفين لعدم العمل والتعاون معه، وحتى طالبوا بوقف برنامجه، نفس ما حصل للصحفي أرئيل سيجيل الذي كان يقدم برنامجاً شعبياً في إذاعة الجيش، وبدلاً من التفاخر بزيادة عدد المستمعين، تم فصل سيجيل وقامت إحدى المحررات بالإذاعة عبر صفحة تويتر لجليتساهل بالقول إن زيادة عدد المستمعين كان بفصل البث المباشر، وليس بسبب البرامج.

الصحفي عميت سيجيل كان له صراع طويل مع الصحفي القديم يوسي عبادي في إذاعة الجيش، الذي كان يعمل منذ 20 سنة بالإذاعة، وبدأ الصراع مع سيجيل منذ دخوله للإذاعة، حسب كلمات سيجيل عبادي كان يفتخر أمام الجنود الجدد العاملين بالإذاعة أنه تسبب بفصل المذيع أفشالوم كور لأنه وصف الإذاعة باليسارية، وردة فعل سيجيل اتجاه هذا التصريح كانت سبباً في زيادة الخلافات والانتقادات بينهما.

سيجيل اكتشف أن عبادي يمارس سياسة تكميم الأفواه ضد الآراء السياسية المخالفة له ولسياسة الإذاعة، وحتى أنه اكتشف أنه وقّع على رسالة طالبت بتكميم الأفواه، ومنع تقديم أي برنامج يقدم انتقادات للسياسيين، ولقد نجح في ذلك على مدار سنوات عدة.

ما حصل لكل من بردوجو، سيجيل جلعاد، مجيل، لينور وكافة الصحافيين الذي تعرضوا للانتقاد على آرائهم السياسية، وتعرضوا للتجميد من العمل أو الفصل أو الطرد، كل هذا يوضح حدود تكميم الأفواه في وسائل الإعلام الإسرائيلية.

خنق السبق الصحفي/

أحياناً لا تكتفي وسائل الإعلام الإسرائيلية بالضغط الكبير على الصحافيين من اليمين، وخصوصاً عندما ينجح هؤلاء بوضع أيديهم على اكتشافات صحفية مهمة، أو قصص كبيرة، وسائل الإعلام تستخدم طرق أكثر ذكاءً من التجاهل وتكميم الأفواه وهي قتل وخنق السبق الصحفي.

الاكتشاف الصحفي مهما كان كبيراً ليس مرتبطا بذاته، عملية نقل الأخبار في إسرائيل هي بمثابة مد وجزر للسبق الصحفي والاكتشافات الهامة، من يحدد أهمية الاكتشاف أو السبق الصحفي هم أصحاب القرارات في غرف تحرير الأخبار والمحررين، عندما يتم كشف قضية كبيرة ويتم نشر معلومات عنها في الإعلام يكون لهذه القضية تكملة وتتميم يأتي فيما بعد، وفي هذه الحالة فقط تصبح هذه القضية هي التي تؤثر على الرأي العام، وتدفع الأشخاص أو الجهات المرتبطة بهذه القضية إلى القيام والتحرك والرد واتخاذ خطوات حقيقية.

عدد كبير من الاكتشافات الصحفية الكبيرة والقضايا الهامة التي أحضرها صحافيون من اليمين، ولم تكن تناسب مصالح اليسار، تم تجاهلها وإخفاؤها فوراً.

في شهر سبتمبر 2019 اضُطر الصحفي عميت سيجيل للتعرف على كيفية تجاهل وسائل الإعلام الإسرائيلية، للاكتشافات الصحفية الكبيرة والمهمة؛ لأنها تناقض مصالحها، سيجيل كشف عن طريقة تحقيق ممنوعة بالشرطة، جاءت من أجل التأثير على شاؤول ألوفيتش مالك شركة بيزك، وأحد المتهمين في ملف 4000 من ملفات رئيس الوزراء نتنياهو.

خلال الحيلة التي قامت به الشرطة تم السماح لألوفيتش لمقابلة ابنه في الغرفة المخصصة لمقابلة المحامين – مكان ممنوع على الشرطة التنصت به – ألوفيتش وابنه كانا معتقلين، وكان عليهم ضغط كبير للاعتراف على نتنياهو وإدانته.

حسب الكشف الذي قدمه سيجيل، الشرطة تنصتت على ألوفيتش وابنه في الغرفة، وأرسلت ابنه ليؤثر عليه، وإقناعه أن يتحول لشاهد ملك في القضية ويدين نتنياهو – الأمر الذي يخالف مجريات التحقيق.

ألوفيتش الذي اعتقد أن المحادثة خاصة ولا تخضع للتنصت، برأ نتنياهو من كل اتهام وشبهة، وعندما قال لابنه " هل عليّ أن أكذب حتى أصبح شاهد ملك حسب المعايير الصحافية، هذه الجملة وحدها كانت دليلا على مصداقية أقواله.

حسب المعايير الصحافية هذا اكتشاف إعلامي كبير وهام، تم خلاله الكشف عن ألاعيب الشرطة بالتحقيق، خلال قضية حساسة جداً بالدولة، وفيها دلائل جيدة ومفاجئة لصالح رئيس الوزراء المشتبه بالحصول على الرشوة، ومن الطبيعي أن يتم تغطية هذا الاكتشاف، وأن تحتل العناوين الرئيسية بوسائل الإعلام لعدة أيام، لكن كيف انتهت الأمور؟ الجميع يعلم، في محادثة معي عن هذا الموضوع والاكتشاف قال لي سيجيل أنهم تجاهلوا الاكتشاف بشكل مطلق، وحتى الصحافيون من اليمين لم ينجحوا في طرح هذا الاكتشاف أمام المستمع والمشاهد ونشره لهم، وسائل الإعلام أصرت على تجاهل القصة إلى درجة أنه بعد عدة أيام هاجم المستشار القضائي للحكومة سيجيل على نشره هذه المعلومات، وأنهى إمكانية تغطية القصة بشكل كافٍ.

في أكتوبر عام 2019 بعد شهر من اكتشاف عميت سيحيل، وفي خضم انتخابات الكنيست التي شارك فيها وزير الجيش السابق أفيجدور ليبرمان، كشف الصحفي يوأف يسحاك وجود قضية فساد كبيرة ضد ليبرمان، وحسب القضية خلال وجود ليبرمان في وزارة الجيش، سافر الاثنان سراً إلى موسكو، وهناك اجتمعا مع تاجر عقارات تم رفض طلب مسبق له للحصول على أرض في إسرائيل للبناء، لأن هذه الأرض جزء من مناطق التدريب التابعة للوزارة.

بعد اللقاء في موسكو ألغت الوزارة المنع وسمحت للتاجر الروسي بالحصول على الأرض للبناء.

هنا الاكتشاف تزامن مع الكشف عن وجود ملايين الشواكل في حساب ابنة ليبرمان بالبنك وهي بعمر ال 19 عاماً، وكذلك مبالغ كبيرة بالحساب البنكي لسائقه الشخصي، مبالغ لم يستطع ليبرمان شرحها وتفسيرها، هل هذا اكتشاف غير مهم؟ ربما هو مهم إلى درجة خلق أزمة في وزارة الجيش، ليبرمان هدد الصحفي يتسحاك بأن يقدم ضده قضية افتراء لكنه لم يفعل، خلال فترة الكشف تقاطعت مصالح وسائل الإعلام مع مصالح ليبرمان الذي أعلن أنه يريد الإطاحة برئيس الوزراء نتنياهو من منصبه كرئيس للوزراء، وكذلك لم يتم تغطية هذا الاكتشاف، وتم تجاهله بشكل مطلق، بعد شهر آخر تحديداً في نوفمبر 2019 قام عميت سيجيل مرة أخرى بإحضار اكتشاف إعلامي دراماتيكي حول الأطروحات المشكوك فيها في شهادة نير حيفتس، شاهد الدولة ضد نتنياهو وعن طريقة تحقيق سيئة استخدمتها الشرطة ضده بدون موافقة

المستشار القضائي للحكومة، من خلال هذه الطريقة قامت الشرطة باستدعاء شخص ليس له علاقة بالقضية، وتم طرح أسئلة محرجة عن علاقاته مع حيفتس أسئلة غير مرتبطة بالتحقيق، وهدفها الضغط عليه، من أجل التنازل والموافقة على التوقيع على اتفاق شاهد ملك ضد نتنياهو، وهذه الطريقة السافلة التي استخدمتها الشرطة أدت إلى انهيار حيفتس، الذي قام بالتوقيع على اتفاق أن يكون شاهد ملك بالقضية ضد نتنياهو.

لكن وسائل الإعلام تجاهلت القضية بسرعة، وتم إخفاء اكتشاف الصحفي سيجيل على خلفية انتخابات العام 2020 المتكررة، قبل أيام من التوجه إلى صناديق الاقتراع، قام الصحفي يوأف يتسحاك بنشر قصة تقريباً خيالية وحسب اكتشاف الصحفي يتسحاك، مصادر استخباراتية إيرانية اخترقت هاتف بيني غانتس مرشح حزب كحول لفان لرئاسة الوزراء، وسحبوا منه معلومات مهمة منها أفلام إباحية لغانتس نفسه، هذه الفيديوهات صورها هو بنفسه وأرسلها إلى سيدة أمريكية كان على علاقة معها، يتسحاك قال إذا كانت هذه المعلومات لدى العدو ومعلومات حساسة أخرى، سيتم ابتزاز غانتس وفي نفس المساء نشر غانتس رده المطول، لكن رده لم يحمل أي معلومات مهمة، حتى إن رده لم يحمل أي تهديد برفع قضية افتراء على الصحفي يتسحاك، الإعلام الإسرائيلي حاول أن يلصق للصحفي يوأف يتسحاك تهمة وعقاب على حريته في المجال الإعلامي والكشف المهم الذي قام بنشره بالإعلام، وبالمناسبة الصحفي يوأف يتسحاك هو الذي يقف خلف الكشف عن فضيحة " هولي لاند " المشهورة، التي تورط فيها رئيس الوزراء الأسبق ايهود أولمرت، وانتهت بحبسه عدة شهور.

يتسحاك هو كذلك الذي كشف عن المبالغ الكبيرة التي حوّلها رجل الأعمال إدوارد روسي لرئيس الدولة، وأدت إلى استقالته.

يوأف يتسحاك هو صحفي ليس لديه كوابح، ويهاجم الجميع بمن فيهم رجال الإعلام، لكنه صحفي لا يقدم الأكاذيب والقصص المفتعلة، بعد انتهاء انتخابات 2020، والبدء بمحاكمة نتنياهو، وخلال تعرض الإعلام لحجم ثقة الجمهور بالمنظومة القضائية، كشف الصحفي كلمان ليفسكاند سلسلة مخالفات إعلامية خطيرة منسوبة لرئيسة محكمة العدل العُليا إستر حيوت.

ولقد أثبت أنها قضت لصالح شركة تأمين كان يمثلها زوجها كمحامي، وكان حكمها مناقضا للوضع الصحيح، وليفسكاند كشف أن القاضية حيوت استخدمت منصبها ووافقت على قبول ابنة صديقتها للعمل لديها في المكتب والحصول على خبرة المحاماة، ولقد سألت الصحفي ليفسكاند

عن الحقائق التي كشفها عن قاضية ورئيسة المحكمة العُليان، وهل سيتم نشر هذه المعلومات أو سيتم خنقها وإخفاؤها من خلال التجاهل، فرد: " كل شيء وارد، الإخفاء أو التجاهل " وحقاً تجاهلت وسائل الإعلام الإسرائيلية هذه المعلومات، ولم تقم بنشرها.

هذه النماذج هي حقيقية وقليلة، خلال ثلاث انتخابات ما بين السنوات 2019، 2020، تجاهلت وسائل الإعلام الإسرائيلية عددا كبيرا من الاكتشافات الإعلامية الدراماتيكية، خصوصاً عن شركة " البُعد الخامس " التي كان يديرها غانتس، وعن ملايين الدولارات التي حصل عليها إيهود باراك عندما كان شخصية حكومية عامة، وعن علاقات باراك بالمليونير الجنسي جيفر إبشتاين وغيرها.

سوق المعلومات والاكتشافات الإعلامية في إسرائيل يعاني من التكميم المتعمد على مدار عشرات السنوات، ومن التجاهل وتكميم الأفواه، من يعلم كم كان لدينا من الصحافيين الماهرين وأصحاب القدرات الكبيرة الذين تم القضاء عليهم وإبعادهم عن الجمهور في هذه الفترة، وكم من الأسرار التي تم الكشف عنها لكن تم دفنها ولن يتم الكشف عنها للأبد.

العمليات النفسية/

في الدول ذات الحكم الشمولي – ديكتاتوريات – تكون وسائل الإعلام مجندة كذراع إعلامي للسلطات، مهمتها إخفاء الأخبار السيئة المعارضة للنظام، وعرض إنجازات النظام فقط، بينما يختلف الوضع في الدول الديمقراطية.

بمعنى وسائل الإعلام غير مطلوب منها إخفاء الأخبار أو نشر الأخبار الجيدة فقط، بل مهمتها أن توفر للمواطنين صورة كاملة عن الواقع حوله، لكن ما هو معمول به في إعلام الدول الديمقراطية غير موجود لدى وسائل الإعلام الإسرائيلية، هنا غالبية الإعلاميين لديهم مواقف يسارية واضحة، وهناك من يقول إنها مواقف متطرفة وهم لا يستطيعون القيام بدورهم كجهة موثوقة لنقل الأخبار للجمهور عن الواقع المحيط.

بالنسبة لهم نجاح الدولة هو دليل على نجاح الفكر اليميني، وهذا غير مقبول لهم وهم لا يتقبلون حقيقة عدم خسارة اليمين في صناديق الاقتراع.

وسنة بعد سنة من حكم اليمين المتواصل، وجدت وسائل الإعلام الإسرائيلية نفسها شبيهة بوسائل الإعلام في الدول الشمولية، تتجاهل كل ما هو جيد، وتركز على كل ما هو سيء، وتدير بشكل متواصل حرباً نفسية لهندسة الوعي لدى الجماهير.

نهاية العام 2019 تم نشر قائمة بأفضل 80 دولة بالعالم وتم اختيار هذه الدول حسب معايير اقتصادية وأمنية وسياسية – مثل السياسات الخارجية للدولة – ودولة إسرائيل الصغيرة حلت في المرتبة الثامنة بهذه القائمة، هذه القائمة الاستطلاعية أجرتها جامعة بنسلفانيا، التي تعد من أفضل عشر جامعات على مستوى الأبحاث في العالم، لكن هذه النتائج لم تكن مهمة بالنسبة لوسائل الإعلام الإسرائيلية، صحيفة يديعوت أحرونوت رفضت الاعتراف بشهرة هذه الجامعة، وقالت إن بحثها غير دقيق، وإنه مجرد أوهام، وقال المحلل أليكس فيشمان إن هذه القائمة مجرد " مرحلة لزراعة الأوهام، على أننا الأفضل بالعالم " لكن بعد ذلك جاءت مرحلة التحول المؤلمة، حيث تم نشر نتائج أبحاث واستطلاعات عن الظواهر السلبية بالمجتمع الإسرائيلي، وهذه المرة تم نشر هذه المُعطيات في كافة وسائل الإعلام الإسرائيلية، كل هذا حتى لا يعرف الجمهور شيئاً عن إنجازات حكومة اليمين.

طبيعة الحرب النفسية التي تمارسها وسائل الإعلام الإسرائيلية، هي حرب ذكية وغير مكشوفة، إليكم على سبيل المثال طريقة مخادعة لتوصيل المعلومات السلبية الكافية للجمهور، وسط معلومات حقيقية: – في إبريل من عام 2014 تم نشر تقرير الإرهاب الدولي الخاص بالخارجية الأمريكية في ظل إدارة أوباما، التقرير غطى أوضاع الإرهاب على مستوى العالم خلال سنة، وكافة وسائل الإعلام الإسرائيلية تعاملت مع هذا التقرير بنفس الطريقة وهي كالتالي: – العنوان في صحيفة هآرتس: – تقرير وزارة الخارجية الأمريكية: – لا يتم معاقبة المستوطنين على مهاجمتهم للفلسطينيين.

العنوان بصحيفة معاريف: – أمريكا تقول إن مجرمي تدفيع الثمن لا يتم محاكمتهم.

إذاعة الجيش: – التقرير الأمريكي ينتقد طريقة معالجة قضية عصابات تدفيع الثمن.

القناة الثانية: – أمريكا ... نشاطات عصابات تدفيع الثمن عالية جداً.

يديعوت: – التقرير الأمريكي يتحدث عن الإرهاب اليهودي المتزايد في إسرائيل، وإسرائيل لا تفعل شيئاً، وإطلاق الصواريخ من غزة يتناقص/ يتضاءل.

سنة 2013 كانت سنة ذروة على مستوى الإرهاب الدولي، سوريا استهلكت بحرب أهلية فظيعة، داعش كانت في ذروة قوتها، وحتى الإرهاب الفلسطيني زاد بهذه السنة، تحديداً في مجال إطلاق الصواريخ من قطاع غزة.

وهل حقاً كانت العناوين في وسائل الإعلام الإسرائيلية تتلاءم مع الواقع؟ لماذا رأى الإعلاميون في إسرائيل أن التقرير الأمريكي يتحدث عن تدفيع الثمن فقط، واعتبروه عنواناً لتقرير يتحدث عن إرهاب عالمي؟ لأن التقرير كان بموقع وزارة الخارجية، توجهنا لفحصه بأنفسنا، التمعن بالتقرير أظهر لنا الصورة التالية: – في العام 2013 الجزء المتعلق بالإرهاب في الشرق الأوسط كان يحتوي على 30 ألف كلمة، كان يصف الإرهاب الإسلامي في كل دول المنطقة، الجزء الخاص بإسرائيل وغزة والضفة احتوى على حوالي 3000 كلمة، منها 2700 كلمة وصفت الإرهاب الفلسطيني ضد مستوطني دولة إسرائيل، والقسم الذي تحدث عن عصابات تدفيع الثمن، كان من 300 كلمة فقط، والذي كان يتحدث بهذه الصياغة: – اعتداءات المستوطنين الإسرائيليين المتطرفين على السكان الفلسطينيين وعلى ممتلكاتهم وأماكن العبادة الخاصة بهم بالضفة مستمرة ومتزايدة دون محاكمة، وذلك حسب مصادر في الأمم المتحدة، وليس حسب مصادر حكومية... " حكومة إسرائيل تشكل وحدات شرطية جديدة مُخصصة للتحقيق في جرائم تدفيع الثمن بالضفة الغربية وداخل إسرائيل، والكابنيت كلف وزير الأمن الداخلي من أجل أن يحدد أن عصابات تدفيع الثمن هي جماعات غير قانونية، الأمر الذي يسمح لقوات الأمن بملاحقتهم واعتقالهم، خصوصاً العناصر الذين ينفذون الجرائم "

بمعنى أن كل العناوين في وسائل الإعلام الإسرائيلية تجاهلت هذا الحقائق عندما قامت بتغطية التقرير الأمريكي عن الإرهاب الدولي، والنشاطات الخاصة بالإرهاب ضد الفلسطينيين كانت لها من مصادر غير حكومية، ومؤسسات حقوقية مثل منظمة بيت سيلم، ووسائل الإعلام الإسرائيلية تجاهلت ما تم ذكره بالتقرير عن قيام الحكومة الإسرائيلية بمحاربة هذه الظاهرة.

في أساس الحرب النفسية التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية ضد الجمهور، كان هناك إصرار على البث بأننا دوماً جهة متهمة، وأن أفضل صديقة لنا بالعالم وهي أمريكا تتهمنا بهذه الاتهامات الخطيرة.

كتاب " الحرب النفسية في إسرائيل – نظرة متجددة " الذي أصدرته جامعة بار إيلان، يحاول فيه الكاتب (المؤلف) الدكتور رون شليفر أن يعرف الحرب النفسية كوسيلة تستخدم خلال الحروب

والمعارك؛ لإقناع الناس من أجل العمل على تحقيق أهداف الحرب، هذا التعريف ينطبق على الجيوش التي تدخل في حالة صراع وحروب دولية، يمكن نقل الوعي الحاصل بالإعلام إلى المعركة والعكس.

هناك يتم الاعتماد على وسائل الإقناع المتعددة التي تهدف إلى زراعة الوعي أو الخوف في أوساط الجمهور من أجل زعزعة ثقته وإيمانه بقضيته: – مثل تجاهل قوة وتماسك المجتمع الإسرائيلي، التخويف، الأوهام، الانقسام، تشجيع الإجراءات السلبية الضارة، وتبني مواقف العدو ضد إسرائيل، من أجل التحذير من العمل ضده، ويبدو أن الحرب النفسية المتعددة في وسائل الإعلام الإسرائيلية تعتمد على واحدة أو أكثر من هذه الطرق المذكورة أعلاه بهدف هندسة الوعي، وفي نفس الوقت يتجاهلون ازدهار إسرائيل وتماسك مواطنيها، هل يجهل مواطنو دولة إسرائيل أن السياسات الحالية للحكومة هي التي جلبت لهم السلام والأمن والازدهار الاقتصادي؟

في الوقت نفسه، تهدد وسائل الإعلام الإسرائيلية بأن دولة إسرائيل إذا لم تنسحب من المناطق العربية المحتلة فإن وضع الدولة سيتدهور، وسوف يتم عزل إسرائيل، ومقاطعتها اقتصادياً أو قد تتعرض لمحاكمات دولية، لكن ما حصل هو العكس تماماً، ومخالف لأجندة الإعلام الإسرائيلي، فالسياسات الحازمة والقاسية تجاه الأعداء أدت إلى الأمن والازدهار الاقتصادي، والتنازلات والانسحاب أدى إلى أضرار للدولة، ووسائل الإعلام الإسرائيلية تجاهلت ذلك تماماً، واستمرت في حملتها لهندسة الوعي للجمهور الإسرائيلي.

حملة وسائل الإعلام الإسرائيلية استندت على سيطرتها على المعلومات التي سيتم تقديمها للجمهور، وعلى إخفاء الحقائق، ومع السنوات بدأت تتسع الفجوة بين الواقع وبين الصورة التي تحاول وسائل الإعلام توصيلها للجماهير، وبدلاً من محاسبة النفس، اختار الصحافيون التشدد في مواقفهم، وأصبحت جهودهم أكثر تطرفاً من الماضي، من جهة حاولوا إخفاء الأمور المهمة بالنسبة لحكومة إسرائيل وإنجازاتها، ومن جهة أخرى حاولوا تضخيم الأمور السلبية، وإليكم بعض النماذج: – إحدى التجارب المفضلة لدى وسائل الإعلام الإسرائيلية لزراعة المعلومات الكاذبة في وعي الجماهير هو الادعاء بأن الحياة في إسرائيل صعبة جداً ومرهقة إلى درجة أن عددا كبيرا من الشبان الصغار يختارون الهجرة من إسرائيل وتأسيس حياتهم في الخارج، النماذج لذلك كثيرة، خصوصاً بعد موجة الاحتجاجات الاجتماعية صيف العام 2011، ولقد تم تجسيد ظاهرة الهجرة من خلال مسلسل تلفزيوني باسم " المهاجرون الجدد " تم نشره على شبكة " ريشت" هذا

المسلسل حصل على جائزة الإعلام المرئي للعام 2014، المقدمة من المنظمة اليهودية الأمريكية " بني بريت "، وخلال تشكره لمنح جائزة لهذا المسلسل، قال الصحفي متن حودروف منتج المسلسل إن " الهجرة على أساس اقتصادي من إسرائيل تقلق الجهات اليهودية في العالم ". وهو يعلم جيداً بكلماته هذه أنه يقوم بعمل دعائي ضد إسرائيل، وهناك شاب آخر اسمه نائور نركيس لعب دوراً في هذه الدعاية، لكن حودروف أخفى عن الجمهور الحقيقة أن نائور ناشط سياسي معروف من حزب " ميرتس" .

لماذا أخفى حودروف هذه الحقائق؟ من أجل الهدف وعندما سألته لماذا أخفى حقيقة أن نائور نركيس ناشط سياسي تابع لميرتس، ولم يخبر الجمهور بهذه الحقيقة، بدأ يتلعثم، في البداية قال لي إن نركيس ليس ناشطاً سياسياً، وعندما أخبرته أن جوابه مثير للسخرية، قدم حودروف إجابة جديدة وهي: "لا حاجة لمعايرة الآراء السياسية أمام الجمهور، خصوصاً المواقف المتناقضة لنركيس نفسه".

على متن مقالة أخرى كتبها الصحفي حودروف، انتقد فيها السياسات الخارجية للحكومة الإسرائيلية، ولم تكن إلا استكمالا لمسلسل الدعاية ضد الحكومة الإسرائيلية اليمينية، لكن الحملة الدعائية الكبيرة لتضخيم ظاهرة الهجرة من إسرائيل سوف نقوم نحن بتجسيدها من خلال بعض الروايات التي قدمها لنا الكاتب سامي ميخال والمحلل أمنون أبراموفيتش: –

الأول نشر مقالا عن الموضوع سنة 2016، والثاني سنة 2017 وكلاهما نشر مقالاته في يديعوت، من خلال تركيز كبير على الموضوع، وهذا ما قاله ميخال: – " بعد الاحتلال، كل إسرائيل أصبحت جبهة، الإنسان الطبيعي يفضل أن يربي أولاده في ظروف طبيعية، ويسافر إلى ألمانيا بدلاً من العيش في إسرائيل " وهذا ما قاله الصحفي أبراموفيتش كرسالة مفتوحة لرئيس الوزراء نتنياهو الذي اتهمه بهذا الوضع: – " في السنوات الأخيرة يفضل الإسرائيليون السفر للخارج، للتعليم والعمل، وأعتقد أنهم يهربون لأنهم فقدوا الأمل لعدم رغبتهم للعيش في دولة مصنفة بأعلى درجات الكراهية العالمية، الشبان يتركون إسرائيل ويسافرون لكندا وأمريكا وألمانيا وأستراليا ".

ميخال وأبراموفيتش انضما إلى الحملة الدعائية الإعلامية المركزة ضد الدولة، التي حاولا من خلالها وصفا إسرائيل بأنها لا تطاق للعيش فيها، وأن الحياة في أوروبا أو أمريكا مريحة أكثر من العيش في إسرائيل.

ميخال ذهب إلى أبعد من ذلك، واتهم الجنود الذين احتلوا بقية البلاد خلال حرب الأيام الستة بالتأسيس للهجرة المعاكسة من إسرائيل إلى الخارج، لكن هل حقاً أن حرب الأيام الستة حولت كل البلاد إلى جبهة، وأجبرت الشبان على ترك البلاد من أجل أن يعيشوا بهدوء وسلام؟ المُعطيات تقول كلاماً مخالفاً لما قاله ميخال في مقالته.

قبل حرب الأيام الستة كانت الهجرة المعاكسة من إسرائيل عالية في معدلاتها، مقارنة بالنسبة لما بعد الحرب، علمياً خلال سنوات الخمسينيات كانت نسبة الهجرة المعاكسة عالية جداً، حيث كان يهاجر من إسرائيل 7 اشخاص من بين كل ألف شخص في إسرائيل سنوياً، في منتصف سنوات الستينيات الرقم قل وأصبح عدد المهاجرين من إسرائيل 5 من كل ألف شخص، ومنذ ذلك الحين ونسبة الهجرة العكسية في تناقص مستمر حتى سنوات التسعينيات حتى أصبحت النسبة 2 من بين ألف شخص، في العام 2001 استمرت نسبة الهجرة في الهبوط حتى وصلت إلى نسبة 0.8% من بين كل ألف شخص فقط.

وربما في السنوات القادمة تنقلب الصورة التي يحاول ميخال وأبراموفيتش توصيلها للجمهور، إذ إن الصورة في موضوع الهجرة إلى إسرائيل مختلفة، وحسب آخر مُعطيات نشرها المكتب المركزي للإحصاء في إسرائيل بالعام 2017 تقول أن نسبة المهاجرين من إسرائيل بالعام كانت الأدنى منذ العام 1990، وكانت نسبة الهجرة بهذا العام هي حوالي 1.6% من بين كل 1000 مواطن إسرائيلي، بينما نسبة العائدين كانت كبيرة في هذه السنة، بكلمات أخرى معدلات (نسبة) الهجرة المعاكسة من إسرائيل خلال سنة 2017 التي كتب خلالها الصحفي ميخال مقالته بصحيفة يديعوت كانت الأدنى على مدار عدة عقود، مقابل السنوات التي سبقت احتلال بقية المناطق بحرب العام 1967.

وأكثر من ذلك، تبين أن ثلث المهاجرين من إسرائيل هم من دول الاتحاد السوفيتي سابقاً، ولم يتمكنوا من العيش في البلاد بسبب مشاكل وصعوبات في الاستيعاب، ولو صدقنا ما كتبه ميخال وأبراموفيتش أن إسرائيل يهاجر منها 20 ألف سنوياً، لتبقى لنا في هذه الأيام أقل من نصف سكان الدولة الحاليين، وفي نفس الوقت الذي زادت فيه معدلات الهجرة إلى إسرائيل وتناقصت معدلات الهجرة منها، اختارت وسائل الإعلام العبرية الكذب على الجمهور من خلال الحديث عن ظواهر "فقدان الأمل " والهروب من إسرائيل.

هاتفت الصحفي أبراموفيتش وعرضت عليه المُعطيات الحقيقية عن الهجرة من وإلى البلاد، وسألته: كيف تنسجم هذه المُعطيات والحقائق مع ما كتبته في تقريرك؟ فقدم لي هذه الإجابة: " لست محللاً لمقالاتي كل واحد يقرأ مقالاتي يستطيع تحليلها كيفما يريد ".

ميخال وأبراموفيتش ليسا وحدهما في المعركة، هناك الكثير من المقالات التي تم نشرها عن ظاهرة ترك البلاد أو الهجرة من إسرائيل، لأسباب اقتصادية، ولو ناقشنا كل مقال على حدة سنجد أنه غير دقيق، ربما هناك محاولات لترك البلاد في محيط هؤلاء الصحافيين الذين كتبوا عن ذلك، لكن الواقع في الحياة مختلف عما يكتبونه في مقالاتهم.

مقال القبائل الأربع/

" إسرائيل مقسمة إلى أربع قبائل تصارع بعضها البعض في مجتمع مقسم ومتصارع، يكره بعضه " المقالة للصحفي أوري مشجاف نشرت على صحيفة هآرتس بتاريخ 2016/9/13 ، وهذا ادعاء شائع آخر عن الأكاذيب في المجتمع الإسرائيلي تقدمها وسائل الإعلام العبرية للتأثير على وعي الجماهير، مقالات تركز على الانهيار والانقسام بالمجتمع الإسرائيلي، في مقال آخر على متن صحيفة هآرتس قالت صحفية صاحبة عمود مشهور بالصحيفة وهي كارولينا لاندسمان أن " هذه حقيقة ولا يختلف الاثنان أن المجتمع الإسرائيلي يعيش مراحل متقدمة من الانقسام والانهيار"، الإنجاز الكبير لوسائل الإعلام في إسرائيل على جبهة الحرب النفسية كان في تبني الرئيس ريفلين لبعض الكلمات من مقالة " القبائل الأربع " في أحد خطاباته، لكن مع كل الاحترام للرئيس ريفلين، هل حقاً لا يوجد اختلاف على أن المجتمع الإسرائيلي يعيش مراحل متقدمة من الانقسام والانهيار "؟ كما قالت الصحفية لاندسمان.

سوف نبتعد قليلاً عن نوايا الصحافيين ونتوجه إلى المُعطيات الحقيقية بنفس الفترة التي تم كتابة المقالة خلالها، وحسب مُعطيات المعهد الديمقراطي الإسرائيلي الذي يقيس سنويا معدلات التماسك والتضامن في المجتمع الإسرائيلي، فإن المعدلات بهذه السنة كانت الأعلى بالمقارنة مع المجتمعات الديمقراطية الأخرى في العالم، وحسب ما جاء في تقرير المعهد لسنة 2015: " رغم الحديث عن انهيار المجتمع الإسرائيلي في السنوات الأخيرة، وعن تفككه وعندما قارنا مُعطيات العام 2015 مع مُعطيات السنوات السابقة وجدنا أن هذه السنة فيها نسبة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع الإسرائيلي هي الأعلى من بين السنوات السابقة – حوالي أربع سنوات قبل ذلك ".

وحسب مُعطيات المعهد فإن ما حصل خلال حملة الجرف الصامد وإجراء عدة انتخابات بالبلاد، لم يؤثر على تماسك المجتمع، ولم يشِر إلى انقسام المجتمع في إسرائيل أو يؤثر سلباً على معدلات التضامن".

في هذا السياق وسائل الإعلام لا تقوم بوصف المجتمع الإسرائيلي بالمنقسم بل تحرض على ذلك، وما بين السطور تدعو إلى حرب أهلية داخلية مسلحة داخل المجتمع على أن هذه الطريقة الوحيدة لحل مشاكل إسرائيل الداخلية، ولقد تم تسجيل عدة تصريحات وجُمل وألفاظ تدعو لحمل السلاح ولحرب أهلية داخلية عبر وسائل الإعلام الإسرائيلية في السنوات الأخيرة.

مهاجمة المجتمع/

الدولة في حالة إحباط، هذا الادعاء تستخدمه وسائل الإعلام لضرب وإيذاء الجمهور، في إطار الحرب النفسية التي تقودها ضدهُ.

في خريف العام 2012 كتب البرفسور مردخاي كامنتشر في صحيفة معاريف مقالا عن المجتمع الإسرائيلي قال فيه: " منذ فترة لم يكن في البلاد شعور فقدان الأمل، مثل هذه الفترة الأخيرة خصوصاً في أوساط الجهور الإسرائيلي ". المحللة في صحيفة يديعوت أحرونوت، سيما كدمون كتبت هي الأخرى " لماذا لا نشعر نحن بإنجازات الحكومة، الوضع سيء جداً في كل مجال وكل مكان بشكل غير مسبوق " المحلل نحوم برنيع كتب هو الآخر " الشعب غير راضٍ عن الوضع القائم " كذلك الصحفي بن كسبيت في معاريف كذلك " نتنياهو أسير لمعاناة الطبقة الوسطى فقط، والدولة تتوجه نحو الخراب، هنا يوجد شخص يعيشنا بالأوهام ويجب القيام بفحص أسباب تدهور المجتمع المتزايد خلال الخمس سنوات الماضية ". تدهور، وضع نفسي سيء، انهيار، دمار، انقسام، فقدان الأمل، الشعب غير راض عن الوضع القائم، كل هذه مجرد مشاعر لوكلاء الدعاية الإعلامية، والأرقام والحقائق والمُعطيات معاكسة لذلك تماماً، وحسب مقياس السعادة العالمي للأمم المتحدة الذي يصنف مستوى السعادة في 156 دولة بالعالم، فإن إسرائيل في المرتبة الثالثة عشرة.

من الأفضل أن نموت من أجل أنفسنا/

التغيير الأهم الذي مر على إسرائيل هو: – " نحن لسنا مستعدين للموت أو أن نقتل أولادنا، من أجل بلادنا، لقد فقدنا القدرة والجهوزية، من مقال للصحفي رعنان شاكيد.

الصحفي رعنان شاكيد خلال مقال عبر يديعوت أحرونوت نشرها صيف العام 2017، لا حاجة للحديث كثيراً عن تأثير هذه المقولات على الحالة المعنوية، أو الحصانة القومية، وأنه ليس من الصعب معرفة مصدر هذه المقولات، شاكيد ليس الوحيد الذي تحدث عن ذلك، وعن الأزمات والقضايا المصيرية في إسرائيل، فعلى سبيل المثال ينشر معهد دراسات الأمن القومي (INSS) التابع لجامعة تل أبيب سلسلة أبحاث بعنوان " الخدمة العسكرية في إسرائيل، تحديات، بدائل ومعاني " جاء فيه التالي: –

" الحقيقة البارزة والمفاجأة في التحليل متعدد السنوات الذي سنعرضه هنا " يقول الباحثون في تقريرهم: – " المستوى العالي وغير المتغير للدافعية للتجند للجيش الإسرائيلي في صفوف الشباب اليهودي في إسرائيل " ويتابعون " واليوم بعد أكثر من ستة عقود ما زال الجيش الإسرائيلي يتمتع بنفس نسبة الدافعية العالية، وبشكل مفاجئ ".

هل يوجد ارتفاع أو انخفاض لدافعية الخدمة في الجيش الإسرائيلي؟ في تقارير ومقالات عدة في وسائل الإعلام العبرية، يدور الحديث عن انخفاض في نسبة الدافعية للتجند في الجيش الإسرائيلي لكن في استطلاعات قسم علم السلوك التابع للجيش يوجد استقرار، وربما هناك ارتفاع في نسبة الدافعية، توجهت بهذه المُعطيات للصحفي شاكيد، وسألته: كيف تتلاءم هذه المُعطيات مع ما قلته أنت عن وجود تأثير معنوي على الحصانة القومية في إسرائيل، وعن المقولات التي نشرتها باسم الكثير من سكان الدولة " لا نريد الموت، ولقد فقدنا القدرة والجهوزية ".

يبدو أن الصحفي شاكيد يعبر في العمود الخاص به عن مشاعر خاصة به فقط.

انتهت الديمقراطية/

إذاً لا يوجد هجرة معاكسة من البلاد، وكذلك لا يوجد إحباط أو انهيار في المجتمع، ولا انقسام، ولا يوجد تدني بالدافعية للتجنيد للجيش، وربما الإسرائيليون سعداء بحياتهم، ولكن لا يزالون يخجلون من أولئك الذين قاموا باحتلال بقية مناطق البلاد، ومن دولتهم التي تحتل الآخرين، دولتهم الفاسدة التي تطرد الشعوب، ودولتهم العنصرية والعنيفة؟

لكن حسب مُعطيات الديمقراطية للعام 2018 تبين أن 9 من كل 10 يهود فخورون كونهم إسرائيليين، هل هذا غير كافٍ، غالبية سكان إسرائيل حوالي 80% منهم متفائلون بالمستقبل، ويؤمنون أن إسرائيل سوف تحافظ على طابعها، ومكانتها الدولية والاقتصادية، وهناك ادعاءات

أخرى تؤكد وجود تهديدات ومخاوف حقيقية داخل المجتمع الإسرائيلي، إن السكان لا يشعرون ولا ينتبهون إلى ضعف الديمقراطية، ومزاعم أخرى أن دولة إسرائيل انتقلت من حالة الديمقراطية الليبرالية إلى حالة الديكتاتورية التسلطية، وهذه كلها جاءت خلال سلسلة مقالات لأسرة تحرير صحيفة هآرتس بالعام 2017.

كل المواضيع على جدول الأعمال العام في إسرائيل، اعتبرتها أسرة تحرير صحيفة هآرتس أنها تتمحور حول انهيار الديمقراطية وضعفها في إسرائيل، وأن هذه نواقيس خطر، للتحذير من القادم، وتجسدت بالعناوين التالية: – رئيس الوزراء يؤيد منح العفو للجندي القاتل أليئور أزاريا، وهو ينتهك مبادئ الديمقراطية في إسرائيل " نتنياهو يتفاوض مع نيفو موزيس وهو يقضي على أسس الديمقراطية الإسرائيلية " فساد " يجب أن نهتم بمستقبل الديمقراطية، مندليب قد لا يقدم لائحة اتهام ضد نتنياهو وعليه أن يحذر " أي قرار آخر سوف يضع المستشار القضائي للحكومة موضع الشك " إذا تم ضم مستوطنة معاليه أدوميم، إسرائيل لن تبقى بعد الآن كدولة يهودية ديمقراطية ".

"رئيس الوزراء على خلاف مع الرئيس ترامب، هو يقود إسرائيل لدولة ثنائية القومية، ستكون غير يهودية وغير ديمقراطية، كبار الشاباك يعترفون أنهم يضربون المخربين الذين خططوا لتنفيذ عمليات، خلال التحقيق معهم، ضرباً خطيراً جداً " هذا يؤثر على شكل الدولة الديمقراطي " حتى الإعلان عن بناء وحدات جديدة في الضفة الغربية، سيؤدي إلى انتهاء الديمقراطية في إسرائيل وتحويلها إلى دولة ثنائية القومية فعلياً، وعليها أن تختار ما بين دولة ديمقراطية أو دولة فصل عنصري" هذه فقط مقالات أسرة التحرير.

ولن نتحدث عن مقالات غير معدودة تم فيها الحديث عن نفس الموضوع بهذه الصحيفة، وبنفس شهر يناير لنفس السنة وبفضل الله حدث نفس التزامن، حيث تم نشر تقرير في هذا الشهر عن مقياس الديمقراطية العالمية لسنة 2016، عبر الصحيفة البريطانية الأسبوعية إيكونوميست، وما الذي جاء بالتقرير.

اتضح العكس تماماً، وتبين أن الديمقراطية الإسرائيلية بالعام 2016 أفضل وبمعدلات تقوية وتماسك؛ مقارنة بالسنوات الخمسة التي سبقتها.

ومن أجل التجسيد أكثر كانت نسبة الديمقراطية الإسرائيلية 7.48 من عشرة، وفي هذه السنة 2016 ارتفعت إلى 7.85 من عشرة، هذا حسب معطيات بحث مجلة إيكونوميست البريطانية

الأسبوعية، وفي نفس السنة انتقلت إسرائيل من الترتيب ال 36 على مستوى العالم إلى الترتيب ال 29 عالمياً، وهذا التقدم يؤكد أن وضع الديمقراطية فيها جيد جداً.

لماذا إذاً يركز الصحافيون الإسرائيليون على الصورة السلبية أو الكاذبة؟ هذا المحلل الذي يجلس في غرفة الأخبار يتحدث باسم الجميع ويعتقد ويفكر باسم الكل في الدولة، ويكتب باسم السكان والمواطنين كافة، يعتقد أنه هو المحرر الأفضل بالصحيفة، فيكتب مقالا محبطا وينشره دون تردد وهل الدولة هي هم فقط، يسأل نفسه قارئ الصحيفة ويجيب لا.

العنف الداخلي/

تمسك وسائل الإعلام الإسرائيلية بمهمة الحرب النفسية، أدى إلى ذروة الكذب والخداع في الإعلام، في كل موضوع مطروح على النقاش بالرأي العام في الصُحف والقنوات الإخبارية؛ من أجل محاولة خلق أزمة في وعي الجمهور، أزمة فشل وإحباط، مثلاً قضية مقتل النساء في إسرائيل هي نموذج مؤلم لهذا الأمر، في السنوات 2018 – 2019 في أعقاب حادثي قتل فتيات في البلاد، فتحت وسائل الإعلام حملة دعائية كنوع من الاحتجاج على مقتل النساء في إسرائيل، ومن أجل ذلك خصصت أوقات في البرامج ونشرات الأخبار والعناوين الرئيسية، العناوين أعلنت عن إضراب واسع النطاق، وتعطيل العمل في مطار بن جريون، ومسيرات احتجاجية، إغلاق طرق، تظاهرات وغيرها.

الأخطر تم وصفه بصحيفة يديعوت حيث وصفت الصحيفة هذه الحوادث بأنها عجلات الموت، وقالت أن علينا الإسراع في إنقاذ حياة النساء في إسرائيل، في هآرتس كان العنوان الرئيسي كالتالي " نتنياهو ووزراء حكومته أنتم تتحلمون مسؤولية دماء النساء المقتولة ".

تم نسب هذه الحوادث لأسباب ضعف الحكومة، والعنف الداخلي وكذلك الاحتلال، لقد كانت هذه مناورة نفسية مكشوفة، من الذي حول احتجاج النساء إلى هذه الجرأة، لقد كانت الحقيقة أن الفتاتين عربيتين وقُتلن بواسطة مواطن عربي، وآخر من آريثريا.

مع كل الألم لا يدور الحديث عن قطاعات سكانية تمثل الأغلبية في إسرائيل، حيث استخدموه كهدف رئيسي للحملة ضد إسرائيل، وكذلك تبين أن وسائل الإعلام الإسرائيلية لم تكتفي بخلق أزمة قامت على خداع، إنما أغرقت المجتمع بحيل إعلامية عن العنف ضد النساء في إسرائيل.

بسرعة أصبحت إسرائيل دولة بارزة في مسألة العنف ضد النساء، لكن ليس كما تريد وسائل الإعلام، بل على العكس تفوقت في محاربة هذه الظاهرة؛ إذ إنها من بين أكثر عشر دول فيها معدلات قتل النساء متدنية، خصوصاً بين دول أوروبا، وتبين أنه خلال فترة الحملة التي قامت بها وسائل الإعلام الإسرائيلية، أن غالبية النساء التي قتلت ليست يهوديات، وغالبية أحداث القتل كانت في الوسط العربي، حيث القتل بسبب الثقافة إشكالية متجذرة في هذا الوسط.

وبدلاً من البدء بحملة ضد العنف في المجتمع العربي قامت وسائل الإعلام الإسرائيلية بإقناع المواطنين أن المجتمع الإسرائيلي عنيف ضد المرأة، ومجتمع قاتل للنساء، بينما يقول الواقع إن النساء في العالم تتمنى أن تعيش بحالة الأمان التي تعيشها المرأة في إسرائيل.

تشخيص الإجراءات/

حتى الشكل الفاشي والنازي لدولة إسرائيل هو أحد الأمور المحببة على وسائل الإعلام الإسرائيلية، لوصف الدولة بهذا الأمر، حيث تقوم وسائل الإعلام بالقول إن إسرائيل تتجه نحو الفاشية، أو النازية، وعدة مرات ظهرت مقالات بهذا الشأن في الصحف الإسرائيلية، ونحن كالعادة نقوم بوضع النماذج أمام القارئ وأول هذه النماذج هو للصحفي الفريد الذي يعمل في صحيفة هآرتس الصحفي روجيل الفير.

وحسب الصحفي الفير، فإن السياسيون من اليمين مثل أوري أريبل، ودافيد بيتان، وبتسلال سموترتش، وميري ريجيف ونتنياهو فاشيون، الحاخام كوك قاشي، قانون العودة اليهودي فاشي، الاستيطان بالقدس فاشي، القناة ال 20 فاشية، الجميع فاشي، حتى حب إسرائيل وتأييد إنجازاتها فاشية.

المجتمع اليهودي في إسرائيل فاشي، وكذلك الدولة نفسها فاشية، أين يوجد بالمناسبة كل هذا الوصف عن الفاشية الإسرائيلية، هل مصدر الفاشية من التعليم في المدارس الابتدائية بمنظومة التعليم الرسمية، أو في الأساطير القديمة؟ الصحفي الفير مقتنع أن المجتمع الإسرائيلي غارق في الوحل الفاشي (في وحل الفاشية) الذي لا يمكن التخلص منه، ولذلك فعالية المجتمع تقل، وهناك من يقوم بوصف هذه الحالة عبر وسائل الإعلام بشكل ذكي وفعال جداً، والقصد هنا لوكيل الحرب النفسية، البرفسور زئيف شترنهل الخبير في شؤون الفاشية الأوروبية (وبعد نشر كتاب عن هذا الموضوع، توفي البرفسور شترنهل).

في يناير 2018 نشر البرفسور شترنهل مقال في صحيفة هآرتس، الذي كان له أصداء، وتم الاقتباس منه بواسطة أعداء إسرائيل، وكان بعنوان " الوحش الحقيقي " الذي حول إسرائيل لدولة فاشية، وهو قانون القومية الذي اعتبره صياغة مشابهة للفاشية الأوروبية، وقال عنه " ليس مجرد فاشية في إسرائيل، إنما عنصرية قريبة للنازية " الحيل التي استخدمها شترنهل هي دراسة الموضوع كانزلاق إسرائيل نحو الفاشية، والإشارة إلى هذا القانون على أنه دليل على ذلك – قانون القومية – وقال في كتابه.. " قبل عدة أشهر من حرب يوم الغفران، حذرت من خلال عدة مقالات من انزلاق إسرائيل نحو الدمار، واستخدمت المُصطلح خطر الفاشية، ومنذ ذلك الحين تزايد ظاهرة الفاشية من جديد.. "

بعد فوز بيجين هو أشار مجدداً إلى الانزلاق نحو الفاشية بسبب النظرية القومية والفكر القومي لليمين الإسرائيلي، الاحتجاجات ضد حرب لبنان الأولى اعتبرها أمور تسبه الدولة ذات الحرب الواحد، ومثل ظاهرة الفاشية القديمة.

وفي العام 1988 ومن أجل وقف الانجراف نحو الفاشية التي تهدد الديمقراطية الإسرائيلية، اقترح شترنهل التوجه بالدبابات إلى مستوطنة عفرا وإخلائها لأنها توجهت نحو الفاشية، وفي حملة الجرف الصامد أشار إلى عناصر وعوامل تهدم الديمقراطية.

الفير وسترنهل ليسوا لوحدهم، اتهام الدولة والمجتمع بالفاشية هي عادة في صحيفة هآرتس، وحتى أنهم يصفونها أحياناً بالنازية، وبهذه الحالة لم تعلم صحيفة هآرتس إلى أي حد هي تؤذي الدولة من خلال هذه الدعاية المضادة ، التي تقوم بنشرها.

في سبتمبر سنة 2017 هاجمت أسرة تحرير صحيفة هآرتس عبر مقالة نشرتها، رئيس الوزراء نتنياهو لأنه اكتفى بتهنئة المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل بعد فوزها بالانتخابات وامتنع عن مهاجمة حزب "البديل " الألماني اليميني، الذي حصل على إنجازات مهمة في هذه الانتخابات، عملياً وحسب المقال نتنياهو امتنع عن مهاجمة حزب البديل الألماني اليميني بسبب تصرف ابنه، وهذا ما تم كتابته بالمقال: – هل يمكن أن نشعر بالفظاعة من حزب البديل الألماني لأن صورة ابنه لرئيس الوزراء موجودة على الصفحة الرئيسية لموقع نازي فاشي من المؤمنين بفكر حزب KKK، الموقع باسم "صوت الصهيل " ويديره أحد قادة هذا الحزب السابقين.

الصحيفة أشارت إلى صورة كاريكاتيرية ذات ملامح فاشية نشرها ابن رئيس الوزراء نتنياهو على الفيس بوك، لرجل الأعمال اليهودي جورج سوروس، المعروف أنه كاره لإسرائيل، وتم نقل هذه

الصورة إلى الموقع النازي الفاشي " صوت الصهيل " الذي اعتبر أن نتنياهو ارتأى أنه من الخطأ انتقاد هذا الموقع أو الحزب اليميني الألماني "البديل ".

لكن بعد ذلك ظهرت الشمس من خلف الغيوم، وحوالي 600 طن من الإحراج وقعت على رأس صحيفة هآرتس مرة واحدة، إذ إننا وبعد البحث في الموقع النازي اكتشفنا أنه مقابل الصورة الوحيدة التي نقلها الموقع عن يائير ابن رئيس الوزراء نتنياهو، نقل حوالي 600 اقتباس عن صحيفة هآرتس، وكلها كانت استخدمتها الصحيفة كي تثبت أن اليهود يسيطرون على عالم الدعارة والجنس بالعالم، وكذلك اقتباس من عمود جدعون ليفي عن غزة، واقتباسات من الصحفية عميرة هاس، التي قارنت بين غزة ومعسكرات الإبادة النازية وغيرها، وبالنسبة لهآرتس كانت هذه ضربة خفيفة.

طوفان المقالات عن الفاشية في إسرائيل لم يتوقف منذ ذلك الحين، ويبدو أنه يتزايد أحياناً.

العرب الصادقون/

مطالبة الأولاد الفلسطينيين بأن يعلموا بوجود شعب يهودي جار لهم، وله حقوق في هذه الأرض، هذه وقاحة (الصحفية كارولينا لاندسمان – صحيفة هآرتس – 2016/8/25) طريقة إضافية لمهاجمة الوعي لدى الجمهور في إسرائيل، ولتقسيمه وزعزعة حصانته الداخلية، هي اعتبار أن موقف العدو موقف صحيح، هذه عملية مركبة من مرحلتين: الأولى تبرير مواقف العدو، والمرحلة الثانية تبرير ردة فعل العدو، هذا ما تم تجسيده عبر صحيفة هآرتس في ربيع العام 2018 من حيث التعامل مع إطلاق الصواريخ من قطاع غزة تجاه المراكز السكانية في إسرائيل " يجب أن نقول ذلك ببساطة وصراحة، هم صادقون، لا يوجد لهم خيارات إلا إطلاق الصواريخ من الصعب اتهامهم بإطلاق الصواريخ على روضة أطفال ".

وإذا كان العدو صادقاً على المستوى الفكري المبدئي وصادقاً على المستوى العملي، النتيجة هي أن وسائل الإعلام ستقوم على حملة دعائية لتبرير ما يفعله، وهذه الحملة الدعائية تعمل أحياناً على القضاء على الهوية، وتؤدي إلى حدوث إحراجات مهنية، مثلما ظهر يوم الجمعة في القدس، صيف العام 2017، العنوان الرئيس على صحيفة هآرتس كان " شرقي القدس مقتل فلسطيني بنيران مستوطن يهودي " العنوان لم يدع أي مجال للشك، مستوطن أعدم فلسطينيا بطريقة قاسية، لم يتم نقل الخبر على أنه تقارير، أو منسوب لمصادر معينة، لقد تم نقل الخبر كحقيقة، وتم إرفاق صورة دموية من الأرشيف مع الخبر الجديد، لقد أضحكتم الجماهير،

خصوصاً في أمريكا الذين دخلوا في ساعات الصباح على موقع الصحيفة وقرأوا الخبر، لقد اتضح بسرعة أن الخبر غير صحيح، ولم يتم تأكيد الخبر على يد الشرطة الإسرائيلية، إذاً ما الذي حدث؟ الشاب الفلسطيني على صحيفة هآرتس قال إن المستوطن أطلق النار عليه وقتله، المراسل المتحمس فوراً نشر الخبر، مع إضافة صورة قديمة من الأرشيف، هل جاء الخبر عبر الهاتف أن الفلسطيني قتل على يد مستوطن، لكن لماذا نحن ننشر معلومة دون التأكد منها، على أنها حقيقة مؤكدة، كيف قتل هذا الشاب بالضبط؟ في حلبة الحرب النفسية حصل الجمهور من متابعي هآرتس على الإجابة المؤكدة.

لكن في الحلبة الحقيقية في حي رأس العامود الأمر كان مختلفا، تبين من التحقيق أن الشاب الفلسطيني 19 عاماً، تم تحويله للمقاصد شرق القدس وهو مصاب في الرقبة، وعندما وصلت الشرطة للمستشفى للتحقيق في أسباب الوفاة، كان قد فارق الحياة، و تم دفن الشاب بسرعة، وبهذا تم إنهاء احتمالية معرفة الحقيقة، تحقيقات الشرطة توصلت إلى حارس يهودي في حي " معليه هزيتم " اليهودي بالقدس، اتهمه الفلسطينيون بالقتل، وبعد التحقيق مع الحارس، الذي وصفته هآرتس أنه مستوطن، قالت الشرطة بشكل قاطع إن الحارس ليس له علاقة بالحادثة، وبعد ذلك وبنفس يوم الجمعة، ومن خلال تعليقات المتابعين تبين أن إصابة الشاب الفلسطيني في رقبته كانت من الألعاب النارية، من ألعاب نارية تم إطلاقها على يد فلسطيني من المتظاهرين، وبعدها تراجعت هآرتس عن التقرير، ونسبته لمصادر فلسطينية، لكن الخبر ما زال بنفس الصيغة على أنه إعدام على يد مستوطن، حتى يوم السبت ويوم الأحد بعد الحادثة بيومين، لم يتم تحديد هوية المستوطن الذي نفذ الجريمة، لكن الإخلاص لخدمة الدعاية لصالح العدو، لم يتوقف عند هذه الأحداث البسيطة والصغيرة، بل وصل إلى مراحل عالية؛ لحسم قضايا مصيرية واساسية متعلقة بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، مثلاً الادعاء الذي تم نشره بصحيفة هآرتس بأن غالبية العرب لم يعارضوا خطة التقسيم، وأنهم لم يتبنوا شعار " إما كل البلاد أو لا شيء " ولكن يجب أن نعلم أن غالبية الوثائق التاريخية المتعلقة بأحداث حرب الاستقلال سنة 1948 – وهي كثيرة – تدل على وجود وحدوث الكثير من الأحداث، حتى أقلية قليلة لم تؤيد خطة التقسيم، ولا يوجد أي قائد عربي أيدها، لقد رفعت اللجنة العُليا العربية، شعار " إما الكل أو لا شيء " لكن كل هذه الحقائق لم تثنِ صحيفة هآرتس عن نشر ذلك.

كذب إعلامي آخر حصل على تغطية في وسائل الإعلام الإسرائيلية، هو أن دولة إسرائيل أقيمت بسبب حادثة المحرقة، وهذا ما نقلته صحيفة هآرتس في أكتوبر سنة 2018 " ليس

الشعب الفلسطيني كان عليه دفع ثمن اللاسامية الإجرامية ضد اليهود في أوروبا، وليس على أرضهم كان يجب إقامة دولة اليهود، إنما على أرض أوروبا المسيحية " يتبين من هذه الادعاءات أنه لا يوجد لإسرائيل الحق في الوجود هنا، وهي جرد سبب لاستغلال المحرقة، وأن الشعب الفلسطيني يجب أن لا يتحمل هذه الكارثة ويدفع ثمنها وثمن جرائم النازية، من قال هذه الادعاءات هو البرفسور ادوارد سعيد في كتابه بعنوان: – The Question of Palestine والذي فيه أشار إلى الحركة النازية التي أرادت القضاء على الوجود اليهودي في أوروبا، جعلت الشعب الفلسطيني الضحية البديلة زلكن بشكل غير مباشر "، وهذا الادعاء تمسك به بعد ذلك عضو الكونجرس الفلسطيني الأمريكي رشيدة طليب وآخرون كثيرون من العرب بالعالم.

لكن الحقيقة التاريخية أنه لا يوجد ربط بين المحرقة وبين إقامة دولة إسرائيل، المحرقة غير موجودة لا في إعلان بلفور المقدم بالعام ١٩١٧ قبل أكثر من عقدين من حدوث المحرقة على يد النازيين وليس في مؤتمر سان ريمو المنعقد في العام 1920 بعد الانتهاء من الحرب العالمية الأولى، حتى لحظة التصويت في الأمم المتحدة على تقسيم البلاد لدولتين، بالعام 1947 لم يتم ذكر المحرقة على أنها سبب لقيام الدولة.

من المبالغة القول إن المحرقة كانت حيلة للحركة الصهيونية من أجل الوصول إلى البلاد منذ العام ١٨٨2 أكثر من 50 سنة قبل حدوث المحرقة، حتى في رسائل وكتابات هرتسل، والكثير من قادة الحركة الصهيونية لم تظهر هذه الحيلة، والأكثر من ذلك منذ إقامة الدولة تم تشخيص المزاعم العربية الكاذبة، والتي يتبناها بعض الصحافيين في إسرائيل الآن تمت الإجابة عنها في نص وثيقة الاستقلال كالتالي: – " المحرقة التي حدثت مؤخراً للشعب اليهودي في أوروبا، أثبتت ضرورة حل مشكلة اليهود من خلال إعادة تجديد دولتهم اليهودية في أرض إسرائيل " بمعنى أن المحرقة لم تقدم السبب لإقامة دولة إسرائيل، مثلما يدعي العرب وممثليهم في وسائل الإعلام الإسرائيلية، إنما أثبتت من جديد ما كان معروفاً من السابق وهو حق اليهود في إقامة دولتهم في أرض إسرائيل، حتى الرئيس الأمريكي أوباما رأى أنه يجب دحض هذه المزاعم، وخلال زيارته في إسرائيل أعلن أن " الدولة لم تقَم بسبب المحرقة ".

ادعاء عربي آخر حصل على أصداء في وسائل الإعلام الإسرائيلية، هو أن العرب لا يكرهون اليهود بل يعارضون قيام الدولة فقط، وحسب هذا الادعاء الحركة الصهيونية هي التي أقامت الدولة، وهم المتهمون بتخريب العلاقات مع العرب، أو حسب ما كتب الصحفي " نحاميا شترسلر

" وهو محرر كبير في صحيفة هآرتس: – " كراهية اليهود منذ مئات السنوات هي فعل مسيحي وليس مسلم، وكل الملاحقات والقتل ومحاكم التفتيش تمت على يد النصارى وليس المسلمين ".

ولقد أيده بذلك الكاتب رون كحليلي الذي كتب هو الآخر في هآرتس " أنه قرا مؤخراً عن علاقات العرب واليهود، وأنه اكتشف أن الحركة الصهيونية هي المهتمة بتخريب هذه العلاقات: – " اليهود عاشوا سوياً مع المسلمين في كل مكان حياة مشتركة، عاشوا معاً بكل مناحي الحياة، وكانت لديهم نسيج علاقات جيدة، ولكنهم بدأوا بالهروب من المناطق التي كانوا يعيشون فيها بسبب الحركة الصهيونية ".

حول العلاقات بين اليهود والعرب في الدول العربية والإسلامية تم كتابة عدد كبير من الكتب، وفيها يتم وصف منظومة علاقات عامة، تخللها علاقات سيئة، وفيها قتل لليهود وعنف ضدهم وكل ذلك بسبب التفسير الديني عن مكانتهم المتدنية لليهود مقابل المسلمين، وبسبب ثقافة تعتبر أنه من الإيجاب العنف ضدهم.

أحد هذه الكتب هو كتاب المؤرخ البريطاني المعروف مارتن جيلبرت بعنوان " في خيمة إسماعيل " والذي يصف فيه كيف كانت العلاقات بين الأقلية اليهودية والأغلبية المسلمة في الدول العربية على مدار التاريخ: – " عنف فظيع ولقد وصف الرحالة والمتجولون حول العالم، في دول آسيا وأفريقيا ذلك في كتاباتهم ومذكراتهم عن ملاحقة اليهود، وإهانتهم، والقتل والعنف ضدهم، وكل ما كان يحصل لليهود في أرجاء العالم العربي والإسلامي "... وأضاف جيلبرت ": مثلاً لقد مُنع اليهود من ركوب الخيل، فقط على الحمير، وفرض عليهم دفع الجزية للحاكم المحلي، وكان يتم معاملة اليهود بإهانة، وضربهم كالكلاب " حسب جيلبرت الضرب والإهانة والتعذيب والسرقة كانت ظاهرة يومية لليهود الذين عاشوا في الدول الإسلامية على مدار 1400 سنة التي سبقت ظهور الصهيونية.

توجهت إلى رون كحليلي وإلى نحاميا شترسلر وسألتهم كيف تتلاءم هذه الحقائق التاريخية مع ما قالوه وكتبوه في صحيفة هآرتس، كحليلي رفض الرد، لكن شترسلر بدا بجدال قصير معي سألته هل أجريّ بحث عن هذا الموضوع قبل أن يقول إن العرب لا يكرهون اليهود، وأن كراهية اليهود هي عمل مسيحي وليس إسلامي، جوابه كان: – " لقد قرأت الكثير من الكتب، ولا أتذكرهم الآن " فقلت له إذاً لماذا تقول إن كراهية اليهود هي عمل مسيحي وليس إسلامي، وكتب التاريخ تقول

شيء آخر، هل كل ما تعلمناه بالتاريخ غير صحيح؟ لا مشكلة أذكر الاقتباسات التي قرأتها عن هذا، فرفض الرد.

المقام لا يتسع لتسجيل كافة المزاعم والادعاءات الكاذبة التي تنقلها وسائل الإعلام الإسرائيلية من العدو، من أجل إضعاف المجتمع الإسرائيلي من الداخل، هناك على سبيل المثال الوصف التقليدي للضحية، على أن غزة هي المكان الأكثر ازدحاماً، وفقراً، وبؤساً بالعالم. (ليس صحيح هذا الوصف فهناك 40 مدينة أكثر ازدحاماً منها، و70 دولة أكثر فقراً منها) أو الادعاء المُضحك الذي يقول إن التعامل مع المسيحيين بالضفة أفضل من التعامل معهم في إسرائيل، حسب ما تقول وسائل الإعلام الإسرائيلية.

يبدو أنه في إطار الحرب النفسية التي تديرها وسائل الإعلام الإسرائيلية ضد المجتمع يتم تبييض كافة أكاذيب العدو، الأكاذيب عن حقه التاريخي في البلاد، الأكاذيب عن علاقاته الجيدة مع اليهود قبل ظهور الحركة الصهيونية، الأكاذيب عن أحداث حرب الاستقلال، والأكاذيب غير المعدودة عن الحوادث بين العدو وجنود الجيش الإسرائيلي التي تجد دوماً لها من يقوم بتبنيها في وسائل الإعلام الإسرائيلية ويقوم بنشرها.

التعاون مع منظمات دعائية مدنية/

كلما تناقصت ثقة الجمهور بها، تقوم وسائل الإعلام الإسرائيلية باستخدام خط الدفاع المُحبب لديها بقولهم: لدينا العمل مهني، يتم إدارته ومراقبته بشكل جيد ليس كما لديكم في وسائل التواصل الاجتماعي، والتي فيها كل سافل هو ملك، في حلبتنا يلعب فقط المختصون، لذلك يقدمون في وسائل الإعلام الإسرائيلية انتقادات كثيرة لوسائل التواصل الاجتماعي.. هكذا يضفها الصحفي القديم المخضرم ناحوم برنيع بأنها " ميدان صهيون الجديد ".

في وسائل الإعلام الإسرائيلية يزعمون أنهم يعملون وفق نظام مؤسساتي، وفق قوانين وأخلاق المهنة، وأن كل ما يتم توصيله للجمهور هو معلومات دقيقة حسب الأعراف، هذا الادعاء لا يلائم الواقع لعدة أسباب، في هذا الفصل سوف نركز على قضية ماكرة ومخيفة، وربما خطيرة، وهو الإخراج المشترك، كيف تقوم وسائل الإعلام بإنتاج الأخبار، وليس فقط نقلها، وقبل أن نقوم بوصف هذا الخط الإنتاجي لصناعة الأخبار في وسائل الإعلام، يجب أن نفهم أولاً الأرضية التي تنبعث منها، في الماضي في نهاية سنوات التسعينات وقبل سيطرة الإنترنت على الحياة البشرية، الإعلام كان قطاعا تجاريا مُزدهرا، الميزانيات الكبيرة للبث ونشر الدعايات كان يعود

لوسائل الإعلام نفسها، والسيطرة المطلقة على المعلومات تسببت بجعل الإعلامي شخصية مهمة ومسؤولة ومحترمة.

في نفس الفترة، حصل الصحافيون على رواتب محترمة، وأمن، وتشغيل ومكانة اجتماعية وكل ما يطلبه، لكن الزمان تغير، الإعلام الإسرائيلي اليوم هو فرع تجاري ضعيف، وخاسر، يعيش حالة صراع للبقاء، ويكفي أن ننظر إلى المتغيرات المالية والاقتصادية التي مرت بها صحيفة يديعوت، التي كانت مجموعة إخبارية قوية جداً في إسرائيل، غزو الإنترنت لحياة الناس في إسرائيل، سنة 1997 كان حجم مدخولات يديعوت السنوي حوالي 2 مليار شيقل سنوياً، وبعد عقد من الزمن في العام 2016 تدنى المدخول إلى المليار شيقل فقط، وخلال السنوات التالية ضعفت قوة الصحيفة وجفت منابعها المالية، وتقلص المدخل بعد ثلاث سنوات إلى حوالي 650 مليون شيقل.

في الآونة الأخيرة تعيش يديعوت حالة صراع مع صحيفة يسرائيل هيوم، التي يتم توزيعها مجاناً للقراء، وتحصل على مدخول متدنٍ من الإعلانات، وحتى هنا لا يمكن اعتبار هذا هو سبب تراجع يديعوت، أزمات كثيرة مرت بها وسائل الإعلام في إسرائيل والعالم؛ وذلك بسبب عدم عودة الأرباح على أصحاب الأسهم، وعدم وجود الأمن التشغيلي والرواتب للعاملين بهده الوسائل.

حسب مُعطيات صحيفة "جلو بوس" الاقتصادية ما بين السنوات 2015 – 2012 بدأ الصحافيون في إسرائيل بالشعور في تدني الرواتب، الصحافيون الذين كانوا يحصلون على 7000 شيقل راتب شهري بالعام 2012، اصبحوا يحصلون على 6000 شيقل بعد ثلاث سنوات بالعام 2015، حتى الصحافيون الكبار الذين كانوا يحصلون على 12 ألف شيقل شهرياً بالعام 2012، أصبحوا يحصلون على 13 ألف شيقل بالعام 2015، ونفس التقليصات فرضت على عدة مجالات بوسائل الإعلام، وليس الرواتب، بعض الصحافيين الكبار أصبحوا يحصلون على نسبة أقل في العام 2019، وأصبح متوسط الرواتب للصحافيين حوالي 8500 شيقل فقط، أقل بكثير من متوسط الراتب قبل 5 سنوات، الذي كان حوالي 10 آلاف شيقل، والحقيقة أن تقليص رواتب وأجور الصحافيين، حتى الكبار منهم يجسد حجم الأزمة في مجال الإعلام.

وواضح أنه لا يمكن فتح بيوت بهذه الرواتب المتدنية، والصعوبات تضاعفت ضعفين، وليس هذا فحسب، أسرة التحرير في الصُحف تزيد الضغط على المراسلين من خلال التغطية المكثفة، أتذكر عندما كنت مراسل لشؤون الحريديم في مجلة أسبوعية مقدسية محلية بداية سنوات ال

2000، تم استدعائي لغرفة المحرر، وأخبرني أنني منذ اليوم مراسل ميداني، ومحرر بالمجلة، وطبعاً بنفس الأجر، من ظروفه الاقتصادية سيئة تبقى، ومن لم يتقبل الوضع كان يترك العمل، وعندما يكون الوضع سيئا، الأقوياء يتركون لأنه من السهل عليهم التحرك في الخارج، ولقد شاهدنا كيف أن عددا كبيرا من كبار الصحافيين اختار العمل في مؤسسات غير إعلامية، كانوا يمدوننا بالمعلومات، مثل مؤسسات (منظمات) بيت سيلم، أو يكسرون الصمت، أو حركة السلام الآن الذين يشخصون الضعف المالي لدى الصحافيين ويقومون باستغلالهم.

هذه المنظمات تقدم وعودا للصحافيين برواتب جيدة، وتحسين ظروفهم، فقط من أجل العمل معهم، لكن ليس كصحافيين، وإنما في وظائف أخرى مثل ناطقين أو مستشارين أو محللين، لكنهم بالحقيقة يواصلون العمل كصحافيين، وحسب معرفتهم بالضغط في العمل الصحفي، والضغط النفسي بالعمل وإضافة عنصر التنافس البشري مع زملائهم بالمهنة في بقية وسائل الإعلام، يقوم هؤلاء الصحافيون بالموافقة على العمل مع المنظمات المدنية، ويُعرض على هؤلاء الصحافيون الذين تركوا الصحف، تقديم سبق صحفي من الأرشيف، إذ يدور الحديث عن مجرد معلومة عادية للصحيفة، مصدرها قصة حصرية موجودة ومعروفة مسبقاً لدى الصحفي، حيث تم إرسال معلومة كهذه لمراسل صحفي عبر وسائل الإعلام وتم نسيانها بسبب ضغط العمل، وتم نشرها فيما بعد على أنها جديدة، لكن هذه أحداث ليست مُهمة، الحقائق لدى المنظمات المدنية هي دعاية لإخراج وإنتاج الأخبار بالتعاون مع الصحافيين، إذ يتم إعادة توجيهها للجمهور بواسطة نفس الصحفي الذي خرج من وسيلة إعلامية كان يعمل بها، عندما يدور الحديث عن إنتاج ذكي للأخبار، يصبح الصحفي الناقل للخبر، مجرد وكيل للدعاية، وقناة لنقل المعلومة التي تم إنتاجها من خلال المنظمات المدنية، هذا التعاون بين المنظمات المدنية و الصحافيين، يولد أحداث يتم التخطيط لها وإخراجها بشكل مُسبق، وعرضها على أنها جديدة، كل شيء حسب أجندة المنظمة وحسب دعايتها، يدور الحديث عن خط إنتاج من أجل إعادة نشر المعلومات، هذا ما حصل على سبيل المثال بين " احتجاجات روتشيلد، وشبكة الأخبار ريشت ".

مراسلة القناة تم إرسالها في يناير 2018 إلى ميدان " هبيما" في تل أبيب، من أجل تغطية التظاهرات ضد الحكومة ولصالح العدل الاجتماعي، في أول تقرير تم نقله لاستيديو الأخبار، تحدثت المراسلة عن قمع المظاهرة وعن مئات المشاركين في المظاهرة، في التقرير الآخر قالت هناك آلاف المشاركين وتم تبرير الزيادة الكبيرة في عدد المشاركين بواسطة فيديو تم تسريبه للقناة، فيه كان منظمو المظاهرة يتحدثون مع المراسلة خلف الكواليس، وطالبوا منها تعديل الرقم

حول المتظاهرين وأنهم آلاف وليسوا مئات، حسب ما هم يريدون وليس حسب ما شاهدت هي، كم عدد المتظاهرين هنا حسب تقديركم؟ تسأل المراسلة منظمي المظاهرة، وهم يردون عليها يوجد هنا آلاف، وأضافت المراسلة: " بداية المساء اعتقدنا أن المظاهرة انتهت، والآن نرى أن آلاف الجماهير وصلوا " في الفيديو شاهدنا منظمي المظاهرة وهم يتحدثون عن المعلومات والأرقام للمراسلة، التي غيرت الأرقام في التقرير الثاني.

مقابل خط إنتاج المعلومات والأخبار التي تتم بشكل مخطط له مسبقاً، هناك أخبار يتم صناعتها من منطق استراتيجيات بعيدة المدى، والنموذج الذي سوف نقدمه هذا هو لأحد أهم المتعاونين مع الإعلام بهذا المجال وهي منظمة بيت سيلم، خلال إنتاجها لأخبار بالتعاون مع موقع Ynet في نوفمبر 2011، عن حادثة موثقة لاعتقال طفل فلسطيني 11 عاماً بالقوة بعد أن ألقى الحجارة، لقد كان هذا عنوان رئيسي لهذه الحادثة، والصحفية قدمت تفاصيل عما حدث من قسوة للطفل، وقالت: " عناصر شرطة حرس الحدود هربوا خلف الطفل من قرية النبي صالح، ورغم وجود أمه بجواره تم جره إلى سيارة الشرطة واعتقاله، الشرطة: – لم نعرف كم عمره ولم نحقق معه ".

لقد صور هذه الحادثة فلسطيني من سكان القرية، كان يعمل مع منظمة بيت سيلم وكانت معه كاميرا من أجل التوثيق، وهذا جزء من سياسة المنظمة التي وزعت مئات الكاميرات في مناطق الضفة الغربية من أجل " توثيق روتين الاحتلال وخرقهم لحقوق الإنسان في الضفة " حسب تصريح بيت سيلم في موقعه الرسمي، وتصوير إطلاق الجندي ليئور أزاريا على الفلسطيني المصاب وقتله، كان أكبر نجاح للمنظمة بهذا المشروع.

لكن تأهيل الفلسطينيين لتوثيق الأحداث، مثل تكليف القطة بحراسة الجبنة، التقرير عبر صحيفة يديعوت وفي موقعها الإلكتروني Ynet، حول اعتقال الطفل كان تعتمد على تصوير فلسطيني، ومرفق به تفسير للمراسل الشجاع الذي لم يكلف نفسه بمشاهدته قبل نشره، وحسب مراسل موقع Ynet فإن عناصر شرطة يسام (الوحدة السرية الخاصة) ركضوا خلف الطفل واعتقلوه، وتجاهلوا طلب والدته لعدم اعتقاله، وقطعوا الطريق بسيارتهم لأجل نقله لمركز الشرطة، وأن الأم حاولت عدة دقائق إقناعهم بعدم اعتقاله، لكنها لم تنجح في إقناعهم وظهرت سيارة الشرطة وهي تغادر المكان والطفل معهم..".

لو سعى المراسل لمشاهدة الفيديو الذي نشره بنفسه، كان العكس سوف يحدث، في الفيديو يظهر أحد عناصر الشرطة يقول لأم الولد " تعالي معنا " بعد ذلك يسأل أحد الحاضرين " هل هذه أم الطفل" وعندما أجابوه بالإيجاب، طُلب منها الحضور معهم، اقترحوا عليها الصعود للمركبة، وحاولوا مساعدتها، وفتحوا لها باب السيارة، لكن في هذه اللحظة اندلعت أحداث فوضى من قبل السكان الفلسطينيين، وأحدهم أمسكها وجرها بقوة وقال لها " لا تذهبي معهم " وسحبها من جنب سيارة الشرطة، الأم التي كانت ممسوكة بواسطة امرأة أخرى، ولحظة إغلاق باب سيارة الشرطة، تم دفع الأم بقوة نحو السيارة، وطرقت على الباب وهي تبكي، مشهد يقطع القلب، مع أنه واضح أنه تم إخراجه بشكل جيد.

هل المخرج حصل على الفيديو من بيت سيلم مع ورقة الرسائل التي يجب نشرها؟ حتى يتم إظهار الفيديو على أنه أصلي وليس مُصطنع، هل الصحفي سعى لمشاهدة الفيديو، هذا المشهد الكاذب موجود في أرشيف موقع Ynet.

هآرتس إخراج/

لكن هنا لم تنته الحادثة، ولم نصل حتى الآن لاكتشاف عنوان التعاون بين المنظمات والإعلام، يوجد خط إنتاج وتعاون لخلق الأخبار على مستويات عالية من التخطيط والإخراج العاليين جداً مثل صحيفة هآرتس ومنظمات يسارية كحركة "السلام الآن" ويكسرون الصمت ".

في إطار المشروع الصهيوني الكبير " اكتشاف " يتم استدعاء شبان يهود من كافة أنحاء العالم للتجول في إسرائيل من أجل اكتشافها والتعرف عليها، وتقوية ارتباطهم بالدولة، الجولة مقدمة لهم مجاناً، وحتى الآن تم تنفيذ زيارات لحوالي 650 شاب يهودي في إطار مشروع "اكتشاف" في إسرائيل، في صحيفة هآرتس لم يحبوا هذا المشروع، وقاموا بكتابة عدة تقارير سلبية عنه، ويعتبرونه أنه يمثل جوانب في الدولة ولا يمثل الاحتلال الذي تقوم به الدولة، وأنه مجرد رحلات من الكحول والجنس، يسعى لتحقيق أهداف غير المُعلن عنها، وأنه يجب تخصيص هذه الميزانيات لاستيعاب المهاجرين غير الشرعيين للعمل في إسرائيل.

المنظمة اليهودية الأمريكية " Ifnotot now" وهي منظمة تنادي بإنهاء الاحتلال انضمت للمعارضة؛ من خلال دعاية مضادة لإسرائيل، تمدح المخربين القتلة.

في خريف العام 2018 بدأت هذه المنظمة بحملة علنية ضد الزيارات التي يقوم بها مشروع "اكتشاف" لإجراء زيارات لعشرات الشبان اليهود من أمريكا إلى إسرائيل، بزعم أن المنظمين يخفون عن الشبان حقيقة وجود احتلال إسرائيلي، صفحة الحملة طلبت من الشبان التسجيل للحصول على معلومات عن خطة الجولة البديلة التي ستقوم بها المنظمة، بدلاً من زيارات مشروع "اكتشاف"، وبهذا كتبوا في حملتهم أن شبانا يهودا أمريكيين تركوا زيارة مشروع اكتشاف من أجل التعرف على الاحتلال.

في صيف العام 2018 بعد شهور من انطلاق الحملة حققت الحملة إنجازها الأكبر، وحصلت على تغطية واسعة من صحيفة هآرتس.

هآرتس وصفت الحادثة على أنها انفجار تلقائي لمشروع زيارات "اكتشاف" لأن مشاركيه تركوا الزيارة بشكل احتجاجي، وكان العنوان كالتالي: – " ثمانية مشاركين انسحبوا من الزيارة التي يُنظمها "اكتشاف" لأنه لم يتم خلالها الحديث عن الاحتلال، وبالعنوان الفرعي كتبوا " الشبان تركوا الزيارة على مدخل مدينة القدس من الشرق، وتوجهوا لزيارة منزل فلسطيني، تحاول جمعية " العاد" الاستيطانية والصندوق القومي أخذه بالقوة " ونقلت الصحيفة عن أحد المشاركات اللواتي غادرن الزيارة قبلها " لقد قدموا لنا خارطة لا يوجد فيها حدود الضفة الغربية " هذه كانت معلومات وأخبارا تم إنتاجها وإخراجها بشكل مسبق، ومخطط له، بتعاون كامل بين المنظمة وصحيفة هآرتس، ورغم أن الحملة الدعائية لمنظمة Ifnot now كانت معروفة لصحيفة هآرتس، ورغم أنهم كشفوا عبر موقعهم على الفيس بوك أنهم هم من خربوا الزيارة وليس الشبان، إلا أن الصحافيين في هآرتس حاولوا القيام بكل مجهود لوصف تخريب الزيارة على أنها بشكل تلقائي، بعد أن اكتشفوا حيلة وخداع القائمين على الزيارة من المشروع " اكتشاف"، وتم النقل عن أحد المشاركات بالزيارة أنها من الزيارة لأنها لم تحصل على معلومات عن احتلال إسرائيل للمناطق الفلسطينية، هنا يدور الحديث عن كذب واضح، لأن حملة الدعاية المضادة لإسرائيل كانت مخطط لها جيداً وتم البدء بنشرها في صحيفة هآرتس التي تعاونت مع كل من منظمات "يكسرون الصمت" و " السلام الآن" وكذلك منظمة "Ifnot now " ولم يتم نشر حملتهم الدعائية ضد مشروع "اكتشاف".

هؤلاء خططوا لتخريب الزيارة بشكل مسبق، ونسقوا ذلك مسبقاً مع " يكسرون الصمت " "والسلام الآن" ومع صحيفة هآرتس، وما دون ذلك، كيف سنفسر هذه الصدفة قيام نشطاء حركة السلام

الآن وحركة يكسرون الصمت بفتح أبواب حافلات "اكتشاف" في نفس الوقت الذي انسحب ثمانية شبان من الزيارة، وكيف تصادف هذا مع وجود مصور صحيفة "هآرتس " بالقرب من الجولة في القدس، وتغطية الحدث.

هذه العملية أكملها الصحفي نير حسون الذي كتب تقريرا ساذجا عن الحادثة مع ردود أفعال لحركات " السلام الآن " " ويكسرون الصمت " وعندما اتصلت على حسون بعد نشر تقريره، سألته كيف عرف مصور الصحيفة عن مكان الزيارة للقيام بتغطية الحدث الذي وصفوه بالتلقائي وغير المخطط له مسبقاً؟

حسون بشكل عام صحفي جدي ومعتدل وعاقل، قال إنه لا يعتبر هذا الأمر مخططا له مسبقاً، وأنه حسب فهمه تم التخطيط لتغطية الزيارة قبل ساعات فقط، وهذا لم يتطرق له في تقريره، لكن حسون في هذه الحالة لم يكن مجرد صحفي يكتب للقراء عن حادثة عادية عابرة، إنما هو بُرغي في ماكينة إعلامية تعمل بشكل جماعي، حيث يتم تقسيم العمل بين الصحيفة وحركة السلام الآن، ويكسرون الصمت ومنظمة Ifnot now الأخيرة تقوم بإحضار النشطاء، والسلام ويكسرون الصمت يتعاونون معهم لتخريب الزيارة، هآرتس تنشر الحادثة على أنها عفوية وغير مخطط لها، هآرتس بالمناسبة كانت الصحيفة الوحيدة التي غطت هذا الحدث، وبعد ذلك تم نقل التقرير عن صحيفة هآرتس إلى وسائل الإعلام في بريطانيا، وكل ذلك بهدف المساس بمشروع "اكتشاف" وإبعاد الشبان اليهود عنه في أمريكا وبريطانيا.

من متسبيه رامون حتى القدس/

قضية " اكتشاف" هي نموذج واحد لاستخدام تقنية إنتاج وإخراج الأخبار ونشرها بالتعاون بين وسائل الإعلام في إسرائيل، وبين منظمات مناوئة لإسرائيل.

سنقدم هنا نموذجا إضافيا موسعا عن قصة مختلفة وهي: – حملة المسيرة الاحتجاجية العفوية، وخططت لها فيكي كنفو من منزلها من متسبيه رامون إلى وزارة الاقتصاد – المالية بالقدس، باسم الأمهات أحادية الوالدين، ضد وزير المالية، نتنياهو الذي قرر تقليص مخصصاتهم قصة كاذبة منذ بدايتها حتى نهايتها.

حملة كنفو كانت قصة كبيرة احتلت العناوين بوسائل الإعلام لعدة أيام في إسرائيل، وتحولت لرمز الصراع ضد التقليصات في المعاشات التي قادها نتنياهو سنة 2003 في إطار خطة

الطوارئ الاقتصادية، في هذه القصة كان خط إنتاج بين وسائل الإعلام والمنظمات الدعائية، وسائل الإعلام غطت الحادثة بكذب مطلق، هدد بتعطيل تطبيق الخطة الاقتصادية للحكومة الإسرائيلية، فيكي كنفو ظهرت لأول مرة في برنامج " يومان " التي كانت تبث بالقناة الأولى، خلال البرنامج وصفت به حالتها الاقتصادية، وقراراها المسير من متسبيه رامون إلى وزارة المالية بالقدس، لأنه لا يوجد معها مال للحافلة، في التقرير ظهرت كنفو وهي تمشي لعدة مئات الأمتار في طريق صحراوي، خلال أيام زاد ظهور كنفو في وسائل الإعلام، حتى أصبحت أهم موضوع بالإعلام، وفور نشر التقرير عنها انضم إليها أمهات أخريات ليس لهن أزواج يعيلهن، وشاركوها في المسير إلى لقدس مشياً على الأقدام، واحدة من هذه الأمهات هي ألينا أزولاي التي تم تصويرها وهي تدفع كرسي متحرك وعليه ابنها المشلول – المقعد – يوسي في طريقها إلى القدس، مشاركة المنظمات الدعائية في إخراج وإنتاج الأخبار كانت واضحة، الناشط اليساري في هذه المرحلة يوأل مرشيك رافق النساء التي تمشي إلى القدس، وقدم لهم الدعم اللوجستي، وكانت نشاطات هذا الناشط معروفة لوسائل الإعلام ولم يتم تغطيسها، وحتى نشاطات الصندوق الجديد لإسرائيل الذي قدم الدعم إلى المظاهرات كان معروفاً لوسائل الإعلام، ولم يتم الحديث عن نشاطاته.. وتم إخفاء ذلك عن الجمهور، في مرحلة معينة اتصل على كنفو موظف كبير من مكتب وزير المالية آنذاك نتنياهو، وقال لها أن وزير المالية يريد مقابلتها، كنفو وافقت على المقابلة حسب ما قالت الوزارة لكن بعد ساعتين اتصل يوأل مرشيك وقال أن كنفو لا تريد مقابلة وزير المالية إلا بعد أن تنهي المسيرة وبوجود الإعلام، وعندما سألوه عن صفته قال أنه مساعدها، حسب كلام وزارة المالية، وسألت مرشيك ما الذي دفعه لتكبير القصة، ولقد رد علي متفاخراً حول الإنجازات التي يقوم بها في النشاطات ضد الحكومة وقال: – " لقد بدأت عندما تم تفكيك حكومة الوحدة في مسيرة " رغيف الخبز "، بعد ذلك قمنا بنصب الخيام في القدس والسبع وعشرات المفترقات بالبلاد من أجل الاحتجاج ضد الحكومة والتأثير عليها سياسياً " وبنفس الطريقة وبعد أسبوع من المشي عندما وصلت الأمهات إلى القدس، أقيمت لهم الخيام في القدس، أمام وزارة المالية، أصبحت محور الأخبار، كل وسائل الإعلام تجندت لتغطية أخبار هذه الأمهات أما وزارة المالية، وتضامناً مع أوضاعهم الاقتصادية المتدهورة خلال هجوم شرس على الحكومة وسياستها المالية، بهذه الطريقة تم خلق صراع اجتماعي ضد الحكومة برعاية الإعلام، وشيئاً فشيئاً تم إنتاج قصة إعلامية كبيرة، وفي أعقاب قرارات مدروسة، اختارت وسائل الإعلام ارسال مراسليها الاقتصاديين لتغطية الحادثة، وهكذا وبشكل عملي كانوا يفرضون شكل التغطية

الإعلامية المطلوبة والمحبوبة لديهم، وبعد عدة أسابيع من التقارير الإعلامية حول بداية المسيرة، وتغطية الخيام بالقدس، بدأت الحقيقة تتسرب إلى الجماهير، الحقيقة التي كانت معروفة لدى وسائل الإعلام وهي: – أن كافة النساء التي شاركت السيدة كنفو في خيمة الاعتصام، حضرت إلى القدس ليس سيراً على الأقدام كما قالت وسائل الإعلام، ولكن بالسيارات، وكذلك الحقيقة التي تم إخفاؤها عن الناس وهي أن ابن السيدة إلينا أزولاي الذي كان على كرسي متحرك ليس معاقاً حركياً، وأنا أتذكر الدهشة التي سيطرت علي عندما وصلت إلى خيمة الاعتصام، وشاهدت الولد يتحرك بأريحية، وتم إخفاء الحقيقة أن النساء المحتجات لا ينامون في خيمة الاعتصام، إنما في فندق تم استئجار غرف لهم هناك على يد عضوة الكنيست يولي تمير من المعارضة.

تم إخفاء الحقيقة أن وزارة المالية عرضت على كنفو حلول معقولة ومنطقية، لكن بقية المتظاهرات هددوها بعد الموافقة على عروض المالية، وأن هذه النساء أصبحت لعبة بيد " الصندوق الجديد لإسرائيل "، والحركة الكيبوتسية، وهما منظمات دعائية تعمل ضد الحكومة، وتسعى لإسقاط حكومة الليكود.

كل هذه الأمور كانت معروفة للإعلام والصحافيين، لكنهم قرروا عدم الكتابة عن ذلك، لعدم تخريب مساعي مرشيك لإسقاط الحكومة، وبدلاً من أن يكشفوا للجمهور معلومات مهمة عن الاحتجاج، كانوا ينتظرون تصوير النساء التي تصل يومياً لخيمة الاعتصام بالقدس، حتى يتم تصويرهم وهم يحضرون مشياً على الأقدام، بعد أن ينزلوا من سيارة مرشيك، وكان يتم التركيز على صور الأرملة إلينا أزولاي مع الكرسي المتحرك لابنها المشلول يوسي وهو في العاصمة والتي تم نشرها في كافة وسائل الإعلام، أي عرض هذا! الأخلاق المهنية الإعلامية بأسوأ صورها الممكنة!

ضبط عُمري منيف متلبساً/

إحدى قصص التعاون الخطيرة بين صحفي وبين منظمات دعائية، كان للمراسل التعليمي في القناة الثالثة عشر – 13 عمري منيف، مع منظمة " الهيئة العلمانية " ومع الناشط يائير نوراي، في إطار مشروع كان موجه آنذاك ضد المدرسة الثانوية التحضيرية للجيش "عيتسم " المتواجدة في مستوطنة "عيلي" في الضفة، مشروع أصبح أحد الأحداث السيئة جداً في تاريخ الإعلام الإسرائيلي.

في صيف العام 2019 نشر منيف صحفي كان متميز بملاحقة مهووسة لليمين المتدين – تقرير طويل ومخيف عن المحتوى التعليمي داخل المدرسة العسكرية الدينية "عيتسم " وعشية نشر التقرير، كتب منيف عبر تويتر أن بطل قصته هذه هو الحاخام آساف نومبورغ واحد من المدرسين بالمدرسة.

المزاعم التي ادعى منيف أنه سيكشف عنها في تقريره عن مدرسة " عيتسم " تتعلق بتعليم الطلاب في المراحل الثانوية، مواد غير رسمية، كان لهذا التقرير عدة أهداف، التشكيك في مؤسس المدرسة الحاخام رافي بيرتس الذي تم تعيينه وزير التعليم، وتحريك عملية لمنع منح هذه المدارس أي ميزانيات حكومية، التقرير كان صعب المشاهدة، الحاخام نومبورغ ظهر في التقرير وهو يعلم طلابه الشباب بعمل 18 سنة الذين أجلوا خدمتهم العسكرية من أجل إعداد أنفسهم بشكل جيد للخدمة، ويقول لهم ممنوع عليهم التّجند والعمل مع العلمانيين، نومبورغ ظهر يتصارع مع طالب حاول أن يقول شيء إيجابي عن التجنيد للجيش، وكل هذه المظاهر تحت حالة انفعال كبيرة، صوت عالي، إقناع داخلي عميق، وحركات واسعة بالأيدي، منيف ركز في التقرير على الحقيقة، أن هذه مدرسة وزير التعليم بيرتس، وأن الدولة هي التي تقدم لها الميزانية المالية، والأمر تحول بسرعة لموضوع شجب واستنكار من المعارضة، التي بدأت بالسب والشتم على هذا الحاخام المدرس الذي ظهر بالتقرير، وطالبوا فوراً بعدم دعم هذه المدرسة الثانوية التحضيرية للجيش، ووصفوها أنها مُحرضة ويجب إغلاقها، وقالوا عن الحاخام أنه مجنون ويحرض الشبان لعدم الخدمة للجيش، وهذه بعض الجمل والكلمات التي تم نشرها في وسائل الإعلام.

الحاخام أساف نومبورغ وصفت لي عائلته إياه على أنه رجل رسمي مؤيد للدولة، مُحب لإسرائيل وقيمتها المركزية، وشعر بالإهانة من التقرير الذي تم مهاجمته فيه بوسائل الإعلام، ولقد شعر أنه تعرض لهجوم كبير على مدار عشرة أيام من نشر التقرير بشكل قاس من المعارضة والإعلام، حتى جاء التحول – المنعطف – فوراً بعد أن شاهدت أنا التقرير، كان لي عدة خيارات أنني مثل عدة أناس يفهمون في محتوى المدارس التحضيرية للجيش، أنه لا يمكن فيها التحريض ضد الخدمة، تحديداً على نفس الشكل الذي تم نشره في القناة ال 13، وقررت إعداد تحقيق عن التقرير لصالح موقع " وجهة نظر " الذي ينتقد وسائل الإعلام.

الصعوبة الأولى كانت في الحصول على التسجيلات للدروس، رؤساء مدرسة عيتسم عندما شاهدوا الهجوم عليهم وعلى المدرسين والحاخامات بالمدرسة، وعلى مدرسة أخرى " مدرسة بني

دافيد " قاموا بحذف كافة الدروس من موقع المدرسة، لكنهم لم يعلموا أن الناشط يائير نوراي سبقهم وقام بتحميل كافة الدروس، قبل أن يقوموا بحذفها، ومنهم الدروس التي أرسلها لتقرير عُري منيف، وهو بنفسه، نوراي قال لي وهو يبتسم أنه سبق رؤساء المدرسة وحمّل الدروس قبل أن يتم حذفها، وخلال المحادثة معه تبين أن نواري أرسل إلى منيف الدروس كاملة وغير ناقصة، ومنيف عثر بداخلهم على الإدانات، وطلب مني عدة أيام حتى نجحت في إقناع رؤساء مدرسة " عيتسم " بإعطائي تسجيلات الدروس كاملة التي اقتبس منها منيف، إيمانهم بالإعلام كان قليل، ولم يكونوا مصدقين أنه يمكن تحويل القضية برمتها إلى العكس، أنا لم أتنازل حتى استجابوا لي وقدموا لي كل التسجيلات، وكان كافي من مشاهدة الدروس، الاكتشاف أن المقاطع التي اختارها منيف لكي ينشرها تم قصها ولم يتم نشر النص كاملاً، لأن ثواني قليلة قبل هذه المقاطع تحدث فيها الحاخام نومبورغ عن الجيش والعلمانيين، قال بشكل واضح أنه يتحدث عن موقف الحريديم وأنهم هم من يطالبون بعدم التجنيد للجيش والعمل مع العلمانيين، لكن تم قص هذه الكلمات، ونشر المقاطع منقوصة من الدروس حتى يُصبح المعنى مُختلفا أكثر من ذلك، في دروس أخرى اعترف منيف أنه شاهدهم كلهم، وتم سماع الحاخام نومبورغ يتحدث عن حب إسرائيل والجيش والقيم الأخلاقية في إسرائيل، وعن الخدمة بالجيش والمجتمع المدني والعلماني بالدولة، هكذا على سبيل المثال قال لتلاميذه أنه " يجب الحذر من الكراهية لأنها مُدمرة، يجب عدم كراهية العلمانيون وحتى أن كراهية العرب هو أمر فظيع، وأضاف الكراهية عنصرية، ونحن لا نكره البشر، وأضاف نومبورغ " نحن ملزمون بالنظر بإيجابية على اليسار في البلاد " لأنهم يتحركون بدافع حُب إسرائيل " وكذلك تصريحات أخرى مشابهة، ومن يعرف المدارس الثانوية التحضيرية للجيش يعلم أن هذه هي الروح السائدة هناك، من خلال فهم منيف، أنا أقول أنه لم يكشف المحتوى الكامل للدروس، ولم يستوعب ما هي المحتويات الكامنة بها، لكن ما الذي أدى لهذه الفرضية هو أن نواري نقل إلى منيف مقاطع مقصوصة، ومنيف نشرهم بدون فحص، وهذا الذي حصل، المهم أن نذكر أن كليهما كان مهمته إخفاء الحقيقة، والسؤال الوحيد الآن هو عن التعاون بين منيف ونواري .

هل منيف شارك في هذه القضية كوكيل أو بدون علم؟ هل شاهد الدروس كاملة وتسبب باتهام الحاخام نومبورغ بعلم مسبق، أو أنه نشر مقاطع مقصوصة حصل عليها من نواري، وسقط كضحية مؤامرة، على أي حال الادعاء الذي نشره منيف حول نومبورغ يشير إلى جهل مطلق وشر قوي من جهة منيف والمحررين بالقناة، حيث صدقوا أن الحاخام في مدرسة تحضيرية

للجيش سوف يحرّض الطلاب، كل من فحص الأمر أو يعلم حقيقة هذه المدارس الدينية التي تسبق الجيش يدرك أن ذلك الأمر مشكوك فيه بالمطلق.

بالمناسبة عندما اتصلت على منيف قبل نشر الانتقاد لتقريره، أوضحت له أنه قام بنشر مقاطع مقصوصة من الدروس من أجل خلق خدعة عن المدرسة وناومبورغ، منيف من جهته اكتفى بالاتهام بأنني أهينه وإحراجه، وقال لي: إنني أنا الذي يقف خلف النشر، وبعد أن كُشفت الحقيقة في موقع " وجهة نظر " أدركوا في القناة 13 حجم المشكلة، وقاموا بحذف التقرير، واعتذروا للحاخام ناومبورغ، وأوقفوا منيف عن العمل لعدة شهور.

الإنتاج والإخراج المشترك لنشر الأخبار الذي تم بالتعاون بين منيف ونوراي ارتكز على ما تم وصفه في بداية هذا الفصل وهو: – المنظمات الدعائية تجهز القصص للصحفي، وتقدم له الحجة للنشر من خلال استغلال ثلاثة أسباب وهي: –

1– تضامن الصحفي معهم، ولديه نفس الفكر الأيدلوجي ونفس الأهداف.
2– الصحفي متحمس لنشر القصة، للتنافس مع وسائل الإعلام الأخرى.
3– الصحفي مضغوط بالعمل، وليس لديه وقت لإعداد بحث أو تحقيق صحفي جديد (مثل منيف الذي كان مراسلا تربويا ورئيس قسم الأبحاث).

الكذبة الكبيرة للضباط من أجل أمن إسرائيل/

في العام 2018 نشر الوزير نفتالي بينت خطة سياسية لضم كافة مناطق C بالضفة، ومن أجل ردع الحكومة عن تبني الخطة، قدم المحلل أمنون أبراموفيتش تحليلا مخيفا عن تكلفة تطبيق الخطة وهي 52 مليار شيقل سنوياً، تم صياغة هذا التحليل بواسطة منظمة يسارية باسم " ضباط من أجل أمن إسرائيل "، والتي تنشر دعاية سياسية باسم ضباط سابقين بالمنظومة الأمنية، وأجندة مناقضة لإسرائيل.

مر عامين على نفس مبدأ الضم، وحتى هذه المرة جلس أبراموفيتش محلل القناة 12 في الأستديو من أجل تحليل خطة فرض السيادة، حسب الرؤية الأمريكية، وكما هو معروف كانت مقلصة أكثر من خطة بينت وعندها قال أبراموفيتش: – " في المنظومة الأمنية هناك تقديرات أن تكلفة فرض السيادة ستكون 52 مليار شيقل سنوياً " للمرة الثانية أبراموفيتش يقوم بخداع

الجماهير، فمرة يتحدث باسم " ضباط من أجل أمن إسرائيل " ومرة باسم المنظومة الأمنية، ولم يذكر أن التقرير كان يخص خطة بينت وليس خطة ترامب، التي كانت مقلصة أكثر من خطة بينت، لكن الإخراج المشترك بين أبراموفيتش ومنظمة ضباط من أجل إسرائيل حول تقديرات المنظومة الأمنية، عن تكلفة الضم، كانت عبارة عن إخراج جريء في ظل التعاون المشترك بين المنظمة ووسائل الإعلام، والذي تم الكشف عنه بواسطة الصحفي كلمان ليفسكيند من صحيفة معاريف.

في خط الإنتاج الذي كشف عنه ليفسكيند في ربيع العام 2020 أجرت منظمة " ضباط من أجل أمن إسرائيل " استطلاعا؛ كي تثبت أن غالبية الجمهور يعارض الضم بالضفة، في إطار خطة القرن، لكن النتائج أثبتت العكس، غالبية الجمهور يؤيدون خطة الضم، كميل فوكس الذي أجرى الاستطلاع لصالح المنظمة، قال لهم إنه " يوجد ارتفاع في نسبة الدعم والتأييد للخطة، دعم أكبر من السابق بالمقارنة مع الاستطلاعات السابقة ".

ولأنها منظمة دعائية وقفت منظمة " ضباط من أجل أمن إسرائيل " أمام خيارين : – الأول: إخفاء نتائج الاستطلاع الذي يؤثر على المجهود الدعائي للمنظمة، والثاني: الاعتماد على التضامن مع الخطة، حسب الأيدولوجية الموحدة المتناقضة مع وسائل الإعلام، كأن يقولوا إن الإعلام لن يقوم ببحث نتائج الاستطلاع، ويتم نقل نتائج الاستطلاع للجمهور كما هي، مثلما تم عرضها بواسطة المنظمة، وهي منظمة " ضباط من أجل أمن إسرائيل " ولم يخطئوا، تقريباً كل وسائل الإعلام في إسرائيل، ومنها التي تمثل اليمين عرضت النتائج كما نشرتها المنظمة، ونشروها كاملة للجمهور، وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت مصدومة من النتائج أن غالبية الجمهور في إسرائيل يؤيد الضم، وليس العكس، وهذا خلق حالة من الاتهامات وتحيل المسؤولية بين كبار المنظمة، وبين شركة الاستطلاعات والجسم الذي نشر النتائج، وهو الصحفي ليفسكيند.

لكن متان فلنائي من كبار المنظمة، اتهم على هذه النتائج، كميل فوكس وحمله المسؤولية، وفي النهاية نقل الاتهام والمسؤولية لكبار المنظمة أنفسهم، وهنا مرة أخرى تم الكشف عن منظومة صناعة الأخبار والدعاية، الكذب، وهندسة الوعي، التي تقوم بها سوياً وسائل الإعلام الإسرائيلية، ومنظمات الدعاية اليسارية، بشكل قوي ومنسق جيداً.

عندما تتلاعب بيت سيلم قليلاً بالمُعطيات/

مهمة خط الإنتاج المشترك بين المنظمات الدعائية ووسائل الإعلام تم تطويرها في السنوات الأخيرة بواسطة المنظمات الدعائية لخدمة المتسللين الأفارقة والفلسطينيين، هؤلاء يقومون بنشر تقارير عن المتسللين وعن المستوطنين بالضفة بشكل كبير جداً، تقارير وأبحاث، استطلاعات، مُعطيات، ومعلومات أخرى، على سبيل المثال، نشرت صحيفة هآرتس في ربيع العام 2012 تقريراً بعنوان " خطر على أمن الفلسطينيين "، قال إن المستوطنين بالضفة يشكلون خطراً على أمن الفلسطينيين.

وحسب الصحيفة يدور الحديث عن أكثر من 50 حادثة إطلاق نار من المستوطنين على الفلسطينيين بالضفة، ورغم أن عدد الإسرائيليين الذين قتلوا على يد الفلسطينيين كبير، إلى أن رقم 50 مازال يثير الشك بالنسبة لنا، وفي هذه المسألة يتم تشغيل خط إنتاج الأخبار بين هآرتس ومنظمة بيت سيلم، التي نقلت لها التقرير عن حوادث إطلاق النار منذ العام 2000 وتسبب المستوطنين بموت حوالي 50 فلسطينيا في الضفة، لكن ما الذي تم إخفاؤه بهذا التقرير؟ حسب نفس التقرير حوالي 20 من أصل 50 قتيلا فلسطينيا، قُتلوا خلال حوادث تسلل إلى المستوطنات، ومحاولات إطلاق نار على سيارات المستوطنين بالضفة، أو عمليات قتل أخرى كانت موجهة ضد المستوطنين، وقتلوا خلال عمليات دفاع عن النفس.

عدد القتلى الفلسطينيين الذين قتلوا خلال هذه السنوات على يد المستوطنين ليس عبثاً، وليس صحيحاً بل عدد تم وضعه بواسطة الذين يريدون هندسة الوعي، وقالت صحيفة هآرتس " إنه لا يتم توفير حماية للسكان الفلسطينيين من اعتداءات المستوطنين، من الجهة المسيطرة على الضفة وهي دولة إسرائيل ".

يجب أن نقول إن من يستخدم هذه الطريقة في الوصف هم المنظمات اليسارية، وهم فقط من قاموا سنة 2016 بتبني خط إنتاج لصناعة أخبار ضد المنظمة اليمينية "حتى هنا " التي تقوم بإدخال النشطاء إلى داخل المنظمات اليسارية المتشددة بهدف كشف برامجها وطرق عملها، منظمة " حتى هنا " وصلت إلى برنامج التحقيقات الصحفية " عوفداه – حقيقة " وإلى حلقة جاهزة عن نشطاء حقوق الإنسان الذين يعملون ويساعدون الفلسطينيين في مواضيع بيع الأراضي لليهود، وهنا نقول يوجد فرق كبير بين المعلومات التي كشفت عنها منظمة " حتى هنا

" وبين المعلومات التي تقدمها المنظمات اليسارية والتي كانت دوماً تكون غير دقيقة، ويتم دحضها – على عكس معلومات منظمة حتى هنا.

إنتاج مشترك مع الإعلام الدولي/

بنهاية هذا الفصل يجب أن نشير إلى نوع آخر من التعاون بين المنظمات الدعائية ووسائل الإعلام ليس فقط في إسرائيل، في أشهر الصيف بالعام 2020 في خضم أزمة الكورونا، نشرت معلومة على متن صحيفة " إيكونوميست البريطانية " أن نتنياهو يحاول التهرب من محاكمته من خلال استغلال أزمة الكورونا، صحيفة إيكونوميست تتحدث عن رئيس الوزراء الإسرائيلي وملفات الفساد ضده، وفوراً وصلت المعلومة إلى إسرائيل، وتم نشرها في صحيفة "داه ماركر " والتي نشرت هذا الخبر كالتالي: –

إيكونوميست: – " نتنياهو يحاول كسب الوقت من أزمة الكورونا "

حقاً تقرير جيد لأحد أهم الصُحف بالعالم على رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، لمن انتظروا يوجد هنا خدعة على أن مصدر الخبر هو صحيفة دولية، لديها مراسلون كثيرون بالعالم وإسرائيل، ومن هنا مصدر السؤال، من هو المراسل الذي يعمل في إيكونوميست داخل إسرائيل؟ وسوف تفاجئون عندما تعلمون أن الصحفي هو أنشيل بفيفر الذي يعمل في هآرتس، هو مصدر الخبر الذي نقل المعلومة إلى الصحيفة البريطانية.

وبعد أن قمت بكشف هذه الخدعة الإعلامية، اعترف بفيفر أنه هو الذي يقف خلف نشر المعلومة وقال " أين المشكلة، الجميع يعلم أنني مراسل إيكونوميست في إسرائيل، والجميع يعلم أن هذه الصحيفة لا تنشر أسماء المراسلين " باختصار صحفي إسرائيلي ينشر في صحيفة أجنبية مقالا انتقاديا عن رئيس الوزراء، ومن ثم يقوم بنشر نفس التقرير في الصحيفة التي يعمل بها في البلاد، وهذه المرة على أن الخبر من مصادر أجنبية وأنه ليس هو المصدر، بالنسبة لكل ما يتعلق بالتعاطي مع الإعلام الإسرائيلي والغربي.

وفي شهر مارس 2019 عشية انتخابات الكنيست، تم دفع قضية الغواصات إلى وسائل الإعلام مجدداً؛ لتحتل جدول الأعمال العام، نتنياهو تم تبرئته من أي اتهام بهذه القضية، لكن في وسائل الإعلام تمنوا أن يتم خلق قصة جديدة للمساس به وأصروا على ذلك، رونين تسور مدير الحملة الإعلامية لحزب كحول لفان اعترف خلال مقابلة تلفزيونية أنه سوف يُعيد قضية الغواصات

لوسائل الإعلام، وهكذا بشكل غريب تناولتها كافة وسائل الإعلام في إسرائيل، يديعوت، معاريف، والا.

منذ تاريخ 25 مارس، تغيرت القضية واشتعل الرأي العام، ونقلوا عن تقارير ألمانية أن صحيفة " هند لسبلات " الاقتصادية الألمانية نشرت تقريرا عن فتح تحقيق في قضية الغواصات في إسرائيل، ولكن بسرعة اتضح أن سبب هذه التقارير الألمانية تقارير إسرائيلية، وعندما فحصت بنفسي هذا الأمر، من خلال صحفي يعمل في ألمانيا لصالح صحيفة " يسرائيل هيوم " وهو ألداد باك، تبين أن الصحافيين الذين قدموا المعلومة للصحيفة هم من إسرائيل، على أن يظهر النشر أنه من مصادر دولية وليس إسرائيلية وأن الإعلام الألماني هو الذي أعاد إثارة القضية وليس الإعلام الإسرائيلي، باك قال لي إن صحافيين من إسرائيل، هم الذين توجهوا لوسائل الإعلام الألمانية لإعادة نشر القضية، وذلك من أجل إعادة إحياء هذه القضية – الفضيحة – تم صناعة عنوان في وسائل الإعلام الدولية – الألمانية.

أفضل صحافيونا توجهوا لوسائل الإعلام الألمانية والنيابة العامة هناك؛ لمعرفة مصدر نشر المعلومات عن نتنياهو وقضية الغواصات، التي تم إعادة فتحها هناك، تحت عناوين ضخمة صنعت ضجة في ألمانيا وكذلك في إسرائيل.

مسار السبق الصحفي/

لكن كيف سوف تعلمون أن هذه الأخبار أو تلك المعلومات تقوم على أساس خط الإنتاج، الأمر بسيط جداً، بالعودة إلى الخلف، إلى مصدر القصة والذي سيكون مربوط بالسبق الصحفي، إذا شخصتم وجود تداخل أيدلوجي بين الصحفي وبين مصدر قصته – أو خبره – فسيكون هذا مُثير للشك، وغذا أضيف إلى كل هذا أنه يقوم بوصف حدث لم يبدو لكم منطقياً، فاسترخوا في المقعد، واعلموا أنكم تشاهدون عرضاً مسرحياً.

أخلاق مهنية تُحلي الأخبار/

الإعلام هو المؤسسة المدنية الأهم والأكثر قوة في المجتمع الديمقراطي، ولا يوجد مثلها لتعديل الأخطاء وإشعال قضايا الفساد، ولا يوجد كذلك مثلها للمساس والإضرار بالأبرياء وزعزعة الأنظمة الاجتماعية، وكما قال الحكماء هذه بالنسبة لهم، ضريبة الحياة وضريبة الممات؛ كونها

سلطة رابعة قوية ولا تخضع لرقابة خارجية حقيقية، فإن جوهر رجال الإعلام مرتبط بهم أنفسهم، وليس عجباً أنه على مدار السنوات تم خلق قواعد جديدة لأخلاق مهنة الصحافة، والتي تحدد ما هو المسموح وما هو الممنوع في المهنة؛ من أجل الحفاظ عليها وعلى شرف المهنة ومصداقيتها بعيون الجمهور، هكذا هو النظام الداخلي لأخلاق المهنة عند هيئة البث، أو النظام الداخلي لأخلاق مهنة الصحافة، الذي أصدره مجلس الصحافة، وهم ملزم لكافة وسائل الإعلام في إسرائيل، أو وثيقة أخلاق مهنة الصحافة لقناة كان، هيئة البث الإسرائيلية وكافة الوثائق لأخلاق مهنة الصحافة في إسرائيل والعالم، عندما يعلمون أن الإعلام يستمد قوته فقط من ثقة الجمهور، سوف يصبح الحرص على تطبيق أخلاق المهنة مضاعف عدة أضعاف على عكس مجالات أخرى، نسبة الصفح التي يقدمها الجمهور لوسائل الإعلام هي قليلة جداً، مغري جداً أن يتم المقارنة بين أخلاق المهنة التي يعمل بها الصحافيون في إسرائيل، وبين الحرص على تطبيقها عملياً.

ما يحصل هو عكس البند 15.أ لن يتم السماح باستمرار عمل أي صحيفة، أو صحفي في وضع يكون فيه تخوف من وجود تناقض بين التزاماتهم كصحيفة أو كصحفي وبين أي مصلحة أخرى (من النظام الداخلي مهنة الصحافة – مجلس الصحافة).

نظافة اليد: – المراسل ممنوع أن يغطي قضية له فيها مصلحة شخصية ولا يغطي أي موضوع مقابل تسهيلات. (البند 9 من فصل المقدمة في تعديلات أخلاق مهنة الصحافة لهيئة البث).

نهاية العام 2016 تم تعريف الجمهور على تحقيقات شرطة وإجراءات قضائية، تتم منذ وقت ضد رئيس الوزراء نتنياهو بسبب قضايا فساد، هذه العملية التي تمت بواسطة النيابة العامة، تحولت إلى مسألة خلاف في الرأي العام والإعلام، اليمين الإسرائيلي بدأ يبحث عن إجابات للأسئلة حول مصداقية الأخبار، عن التحقيقات والإجراءات القضائية.

طول هذه الفترة كان الصحفي أفيعاد جلكمان هو مراسل الشؤون القانونية في القناة الثالثة عشرة، وبعد بدء التحقيقات التي أصبحت في ملفين، كان جلكمان متحمسا لنقل وتغطية تحقيقات الشرطة في هذه الملفات، وكان ينقل يومياً تقارير عن هذه الملفات، والتي تم اقتباس مئات العناوين منها.

للوهلة الأولى هذا عمل صحفي جدير بالاحترام، والنيابة هي جسم قوي، والجدال حولها سيكون له أهمية في الرأي العام. " عن كلب الحراسة بالدولة " وهنا تكمن مسؤولية كبيرة للكشف عن إخفاقات السلطات، لكن تغطية قضايا النيابة العامة التي قام بها جلكمان، كانت مثل عمل الناطق أكثر من كونه صحفيا، وعمله أثار فضولي كمراقب إعلامي، وقررت متابعة تقاريره منذ بدايتها والاطلاع عليها جميعاً، على مدار ثلاث سنوات كان يبدو أن تغطية هذه القضية على يد جلكمان في القناة ال 13 كانت إيجابية، ومشجعة، ولكن – حسب معرفتي وعلى مدار سنوات طويلة– جليكمان لم ينقل أو يعبر عن أي انتقاد على النيابة العامة.

ما الذي نشره جليكمان إذاً؟ إليكم بعض الاختصارات من تقاريره: – عندما خطب النائب العام خطاباً عن الحكومة كتب جليكمان: – " خطاب قوي جداً لشاي نيتسان " وعندما قدمت رئيسة محكمة العدل العليا مقابلة لوسائل الإعلام كتب جليكمان: – " مقابلة قوية لرئيسة محكمة العدل العليا "، وعندما خطبت نائبة المستشار القضائي للحكومة دينا زيلبر خطابا عن عمل النيابة العامة والمنظومة القضائية، كتب جليكمان "خطاب رائع قوي جداً بشكل جداً، للمستشارة دينا زيلبر ".

حتى عن خطاب المستشار القانوني للحكومة أفيحاي مندلبليت كتب جليكمان: – " خطاب قوي جداً " وعن خطاب آخر كتب نفس الشيء، جليكمان لم يكن خبيرا ومتخصصا في نقد الخطابات، لكنه كان يقدم خدمة الناطق باسم الإعلام وحتى في وقت الأزمات داخل المنظومة القضائية، كان يقوم بنفس الدور، فعندما تم التسريب أن النائب العام نيتسان جهزّ " صفحة رسائل " حول تحقيقات نتنياهو، وتم تسريب الأمر لأحد قضاة محكمة العدل العليا، والأمر أحدث ضجة عامة، ومندوب الشكاوى العامة القاضي دافيد روزان وصف القضية بالخطيرة، كتب جليكمان " لا توجد أي مشكلة في محتوى الرسالة التي أعدها النائب العام شاي نيسان وأرسلها إلى القاضي بالعليا، هذه وظيفتهم بالمنظومة القضائية " ومثل كل ناطق محترف، جليكمان لم يكتفِ بمهمة الناطق، بل كان يدافع عن المنظومة وقت الحاجة، وهذا ما فعله عندما قررت الحكومة إنشاء لجنة تحقيق حكومية برئاسة قاضي لفحص عمل وحدة التحقيقات الخاصة بالشرطة " ماحش" والنيابة العامة، كتب جليكمان أن هذه بسبب الانتخابات، وهي خزي وعار وأن وزير العدل أمير ادحنا من الليكود قرر إنشاء هذه اللجنة فقط من أجل أمر واحد، هو المحاولة بالمساس بالمنظومة القضائية ومنظومة فرض القانون " الأمور وصلت إلى الذروة عندما قرر جليكمان تغطية أعمال النيابة العامة، ورفض وجود أي تخوفات من أن تقوم النيابة

بإعداد أي ملفات ملفقة وقال: – " لم يقم أي أحد بإعداد ملفات ملفقة، ولا يوجد ملفات ملفقة " وأضاف " النيابة العامة معتدلة وعقلانية لكن أن نقول أنها تلفق ملفات أو قضايا ضد أحد، هذا يكفي ".

يجب الانتباه لاستخدام جليكمان للكلمات، إذ إنها لا تناسب صحفيا يقدم انتقادات ضد المنظومة، بل تناسب الناطق باسم المنظومة، لكن الحقيقة الحديث عن أن النيابة تلفق قضايا وملفات لأحد، هو ليس من عمل وتخصص الصحافة، بل من تخصص كبار القضاة في إسرائيل مثل وزير القضاء – العدل – الذي كان في صراع مستمر مع المستشار القانوني للحكومة – ميخال بن يائير – سابقاً، واتهم النيابة العامة أنها تقوم بإعداد ملف ملفق له أو المرشح في حينه لتولي وزير العدل، رؤوفين ريفلين الذي ادعى نفس الادعاء على النيابة، ووصف النيابة العامة أنها " عصابة القانون" واتهم الشرطة بسفك الدماء، ونفس التصريحات صرح بها وزير العدل الأسبق دنيال فريدمان الذي ادعى أن النيابة تحاول أن تعد له قضية في عدة فرص، ووزير العدل الأسبق حاييم رامون الذي تم اتهامه على يد صحفي أنه قام بتقبيل ضابطة بدون موافقتها أو وزير الأمن الداخلي أفيجدور كهلاني (سابقاً) الذي اتهم بخيانة الأمانة وتم تبرئته بالمحكمة رغم ملف النيابة ضده، أورفئيل ايتان الذي اتهم باستخدام المعلومات الأمنية لأغراض سياسية، لكن تم تبرأته، لكن جليكمان قال كفى ولا يوجد محاولات كهذه بأن تقوم النيابة العامة بإعداد ملف اتهام أو تلفيق قضية لأحد، وحتى أتأكد أنني لم أكن مخطئا، شارك جليكمان في هذه القائمة التي أعددتها، وسألته هل منذ أن بدأت التحقيقات ضد نتنياهو وعلى مدار هذه الفترة لم يقم بنشر انتقاد واحد ضد النيابة العامة، وطلبت منه أن يوضح لي متى انتقد النيابة العامة، حاول التهرب من السؤال، وقال: " أنا لست ملزماً أن أقدم لك حسابات عن عملي الصحفي " لا يوجد لدي الوقت للتدقيق بكل ما أقوم بنشره في السنوات الأخيرة "، آلاف العناوين عن مديح النيابة العامة ولا يوجد أي عنوان فيهم يحمل انتقادات لها، هذه هي خلاصة عمل المراسل القضائي للقناة ال 13 الإسرائيلية عن هذا الموضوع، وبعد عقد من الزمن من التغطية الإعلامية المُمنهجة، تم كشف سر هيئة تحرير الأخبار بالقناة 13 والذي أخفاه أفيعاد جليكمان، وهو: – عيدي جليكمان زوجة المراسل أفيعاد جليكمان، كانت تعمل لفترة طويلة في وظيفة كبيرة في وزارة القضاء – العدل، وهي عملياً كانت الناطقة باسم النيابة العامة.

بمعنى أن السيدة جليكمان جعلت زوجها ناطقاً باسم النيابة العامة في وسائل الإعلام، وكان زوجها يدافع عن النيابة مقابل المال، كل يوم عبر القناة الإخبارية، هذه القيمة لهذه التغطية لم

تذهب هدراً، لم يكن هناك تغطية لأي مؤسسة مثلما حصلت عليه النيابة العامة، وذلك من خلال تقارير تبدو موضوعية، من صحفي هو بالأساس ناطق باسم المؤسسة.

في أعقاب هذا الكشف الصحفي استقالت عيدي جليكمان من وظيفتها، وبهذا تقلصت الخدمة التي كانت تقدمها القناة للنيابة العامة، حيث واصل أفيعاد جليكمان بنفسه للعمل بنفس الوظيفة حتى سنة 2020، وإرسال التقارير لصالح النيابة العامة.

هل قصة جليكمان شاذة أو أنها تشير إلى ظاهرة عامة، أو فقط حالة تعرض ما يحدث بالإعلام الإسرائيلي.

نهاية سنة 2015 تم تغطية مواضيع المستوطنين في موقع والا بشكل خاص، المراسل شفتاي بندت ناشط يميني معروف من يتسهار كان مراسل الموقع لشؤون المستوطنين، ونجح في هذه المهمة كثيراً، في الموقع بدأوا ينشرون عن نشاطات المنظمة اليمينية "حتى هنا – עד כאן – عاد كان – التي كانت تدخل نشطاء إلى منظمات اليسار؛ لكشف أهدافهم وطرق عملهم، بندت بدأ يلاحق هذه المنظمة ونشطاءها، ويحقق حول مصادر تمويل المنظمة التي وصفها في تقاريره أنها " منظمة يمينية تلاحق منظمات حقوق الإنسان "، خصوصاً منظمة يكسرون الصمت، وحاول أن يثبت أن منظمة عاد كان مدعومة من لجنة مستوطني الضفة، بمعنى من أموال الدولة التي يدفعها المواطنون للضرائب، وهذه مشكلة حسب كلامه، عندما قدم بندت المعلومات كشف عن سبق صحفي في موقع والا، والمذيع داف جلهير قال " الأمر فظيع، على مراقب الدولة فتح تحقيق بالحادثة " جهود بندت لم تقف عند الأخبار فقط.

عضو الكنيست زهافا جلئون توجهت فوراً للمستشار القضائي للحكومة، بطلب فتح تحقيق في الموضوع، ومنظمة " السلام الآن " طالبت هي الأخرى بنفس الشيء، حتى أن الصحفي بندت أضاف في تقاريره الجديدة اقتباسات من تصريحات عضو الكنيست جلئون، ومن تصريحات منظمة " السلام الآن " عن نشاطات منظمة " حتى هنا " ضد منظمات حقوق الإنسان.

الخلاف بين منظمة " حتى هنا " وبين المنظمات اليسارية، منح بندت حق الخدمة كناطق باسم هذه المنظمات اليسارية – بشكل علني وسري أحياناً – وتمثيل أعضاء وعناصر هذه المنظمات اليسارية الذين يصفون منظمة " حتى هنا " أنها تقوم بالتحايل على الجمهور في نشر أمور وأخبار وتقارير كاذبة عن منظمات " يكسرون الصمت " والسلام الآن" و " بيت سيلم " ووصفهم

بأنهم يعملون ضد الدولة والجيش، ولم يقم بندت بذكر أخبار عن تقارير كاذبة لهذا المنظمات اليسارية.

على كل حال عملية تغطية أخبار المستوطنين بالضفة عبر موقع والا فقدت قيمتها الصحفية الإعلامية، وأصبحت حملة دعاية إعلامية من قبل المنظمات اليسارية، تحديداً منظمة يكسرون الصمت، ولقد كشفت عبر موقع " وجهة نظر " المُختص في انتقاد وسائل الإعلام، السر الذي أخفاه بندت عن متابعي موقعي والا: – شفتاي بندت كان زوج رعوت مور المستشارة الإعلامية لمنظمة يكسرون الصمت، بمعنى أن بندت أدار مع زوجته من المنزل حملة ممولة من يكسرون الصمت، وهو كان يقدم الخدمة للمنظمة عبر موقع والا تحت غطاء أنه مراسل موضوعي، مثلما حصل في قضية الزوجين جليكمان.

اتصلت على بندت وسألته هل أخفى هذه الحقيقة عن القراء بقصد، بندت فضل عدم الرد بشكل مباشر، وقام بتحويلي إلى محرر الأخبار في موقع والا آفي الكلعي ولقد سألته عن مستوى أخلاق المهنة الذي تجسد في عمل بندت تحت هذا التناقض الخطير، فرد " لا يوجد لي رد، يجب فحص ذلك " ربما أن الكلعي قام بالفحص، لكنه لم يعثر على أي خلل حتى بعد أن تم الكشف أن بندت يعمل لصالح منظمة " يكسرون الصمت " ويحصل منهم على أجر، بقي بندت يعمل بنفس المكان مراسلا ميدانيا بالضفة لموقع والا، وبعد فترة استقال وانتقل للعمل في منظمة " السلام الآن ".

في حالات بندت وجلكمان تم إخفاء الحقائق عن الجمهور، لكن عندما تم الكشف عن هذه الحقائق، توقفت هذه النشاطات – لكن في وقت متأخر، حول إذاعة الجيش جلي تساهل، وفضيحة الصحفي – المراسل السياسي – ميخال هاوزر توف، حتى عن هذه الحقائق الصغيرة لا يمكن سماع شيء عنها.

الأزمة السياسية الحادة لسنة 2019 – 2020 سيطرت بشكل دراماتيكي على الرأي العام، الأزمة المتعلقة بعضو الكنيست تسفي هاوزر رجل يمين تحول إلى معسكر اليسار.

مع جولة الانتخابات الثالثة، عندما أصبح هناك أمل لحزب كحول لفان بتشكيل حكومة بدعم القائمة العربية المشتركة، تحول هاوزر إلى صديق يوعز هندل، في معسكر اليسار حتى يرجح كفه الميزان ضد نتنياهو، لكن التعاون مع القائمة العربية كان بالنسبة له خط أحمر، في لحظة الحسم هاوزر رفض أن يوافق على تيار يسار – عرب، لكن بهذا لم تنتهِ القصة.

عندما لم يكن لليمين القدرة على إنشاء حكومة ضيقة زادت الأزمة السياسية، تم ممارسة الضغط على عدد من أعضاء الكنيست للتنقل من هنا إلى هناك لحسم الصراع، هاوزر كرجل يمين سابق، وسكرتير سابق بحكومة نتنياهو، كان المرشح الطبيعي لكي يتم ممارسة هذه الضغوطات عليه وتحول لأحد أهم السياسيين بهذه المرحلة، والرجل الذي لديه المفتاح لحل هذه الأزمة، وكافة المراسلين والصحافيين أصبحوا يهتمون به، في هذه المرحلة كان يعمل ابنه ميخال هاوزر توف مراسلاً في إذاعة الجيش جلي تساهل، وبهذه الحالة كان هناك تناقض مصالح واضح، سياسي مركزي وسط عاصفة سياسية في حملة انتخابات، وابنه يعمل مراسل سياسي، وعليه عدم تغطية أي أخبار عن والده، لكن على طول الأزمة وفي خضم حملة الانتخابات، لم يكتفِ الابن بعدم تغطية أخبار والده، بل عمل في خدمة والده تحت مسمى مراسل سياسي محايد، ومن خلال الراتب الذي حصل عليه من إذاعة الجيش عمل هاوزر الابن لخدمة مصالح والده هاوزر الأب عدة مرات.

في نهاية منظومة الانتخابات الثالثة، بدأ حزب كحول لفان العمل على استبدال رئيس الكنيست الليكودي يولي أدليشتاين الذي اعتبر بدوره هذه الإجراءات خطيرة من اليسار، ورفض الانصياع للتعليمات ومغادرة وظيفته، وبعد ذلك استقال من منصبه، هذه الإجراءات صعّبت التغيير أمام حزب كحول لفان، حزب هاوزر الذي أراد أن يحول الصراع بالكنيست لمسألة شخصية، وتصرف بشكل مُخجل جداً، هاجم رئيس الكنيست أدليشتاين، ووصف تصرفاته بالغبية، وحتى هاوزر الابن سارع في تغطية الصراع الداخلي بين والده ورئيس الكنيست، وهاجم رئيس الكنيست في تقاريره الصحفية (أدليشتاين استقال، وتم تعيينه في ذروة أزمة الكورونا لمنصب وزير الصحة، وعضو في المجلس الوزاري المصغر الكابينت).

هاوزر استمر في العمل ضد اليمين، عندما قررت كتلة "يمينا" دعم رئيس الوزراء نتنياهو بعد محاولات كحول لفان الإطاحة به، سخر عضو الكنيست هاوزر من حزب يمنيا، وهاجم الحزب ورئيسه عضو الكنيست نفتالي بينت، وكذلك بعد أن قررت عضو الكنيست أورى ليفى أبكسيس الانسحاب من حزب كحول لفان والعودة إلى حضن اليمين، تعرضت لهجوم حاد من عضو الكنيست هاوزر الذي سخر منها وقال: – " سمعت أن أورى ليفى أبكسيس تتحدث بانفعال عن تغيير الكنيست، في أعقاب أزمة الكورونا " ولقد نقل هاوزر الابن هذه التصريحات عن والده ونشرها، وأضاف " هيا لا نكون سُذجا، نحن نعلم أن وباء الكورونا انطلق على أنه حرب بيولوجية (في هذه التغطية الصحفية أخطأ هاوزر الابن ونقل تصريحات عن والده، واستخدم

عبارات ساخرة عن وباء الكورونا، عندما كان يعمل كصحفي في إذاعة الجيش) وعندما سأله مقدم البرنامج يعكوف بردوجو وطلب منه أن يتحدث خلال تحليله السياسي عن والده، رفض هاوزر الابن الحديث عن والده، وسخر من مقدم البرنامج بردوجو وقال " اليوم حصلت على درس في أخلاق المهنة من يعكوف بردوجو، هذه أيام رائعة نعيش فيها ".

جليكمان، بندت، وهاوزر توف ليسوا الوحيدين الذين عملوا تحت تعارض وتناقض المصالح الجوهرية وفي جو يمس بقواعد أخلاق مهنة الصحافة، فمثلهم تصرف الصحفي سيفي ركليسفسكي من صحيفة هآرتس على مدار ثلاثة شهور، ما بين الإعلان عن الانتخابات وتطبيقها، نشر ركليسفسكي في صحيفة هآرتس ثمانية مقالات مختلفة حاول خلالهم إقناع القراء بالتصويت لحزب " المعسكر الصهيوني " برئاسة عضو الكنيست يتسحاك هرتسوغ، لكن بعد عدة أسابيع يد القدر وبالصدفة كشفت خدعة ركليسفسكي التي يحاول إخفاءها، حيث إنه خلال فيديو دعائي قصير لحزب المعسكر الصهيوني، ظهر ركليسفسكي وهو يشارك في جلسة للحزب في إطار الحملة الدعائية للانتخابات.

خدعة الصحفي وصحيفة هآرتس انكشفت، الصحفي ركليسفسكي نشر على متن هآرتس عدة مقالات عن حزب هو عضو فيه، ومشارك في حملته الدعائية للانتخابات وبهذا كان رجل دعاية متنكر بمسمى صحفي، وصحيفة هآرتس كانت منصة دعائية لحزب سياسي بدون معرفة الحقيقة، وعندما علمت الصحيفة الحقيقة ردت بغضب وقامت بتعليق الصحفي ركليسفسكي عن العمل لعدة شهور.

الولاء للحقيقة/

تحت عنوان الولاء للحقيقة، يقول النظام الداخلي المعدل لمهنة الأخلاق الصحفية التابع لمجلس الإعلام التالي: –

البند 4 – أ – لا يتم نشر أي معلومة بواسطة صحفية أو صحفي تكون غير دقيقة وغير مطابقة للواقع أو خاطئة، أو مزيفة، لا بالقصد أو الخطأ.

البند ج – لا يتم نقل أي تصريحات عن أي إنسان، إلا إذا كان قائماً والكلام منقولة عنه وبموافقته الشخصية.

من الصعب نقل تقارير كاذبة عن حدث مازال قائما أو انتهى حديثاً، في هذه الحالات الصحافيون وذاكرة الجمهور قد تكشف الخدعة بسرعة، ماذا سيفعل صحفي متحمس من أجل أن يؤثر على وعي الجماهير، أو الرأي العام؟ حسب جزء من الصحافيين في إسرائيل الحل بسيط، إعادة تعديل التقارير بالاعتماد على ذاكرة الجماهير الصغيرة.

نعود إلى ركليسفسكي الذي فور عودته من التعليق عن العمل في هآرتس عاد في فضيحة جديدة، وفي نهاية ديسمبر 2015 قام بنشر مقال في هآرتس، اتهم فيه رئيس الوزراء نتنياهو بدعم المستوطنين في كريات أربع بالخليل، وحسب ما قال الصحفي في تقريره فإن نتنياهو مدح هؤلاء المستوطنين وقال عنهم إنهم " النخبة التي تقود شعب إسرائيل " هذا المقال تم نشره مرة واحدة، لكن الجملة المنقولة عن نتنياهو ظهرت في سبعة مقالات في نفس الصحيفة، وتم اقتباسها على يد السياسيين المعارضين لنتنياهو والليكود مثل إيهود باراك، لكن نتنياهو لم يقل هذه الجملة أصلاً، وركليسفسكي نشرها على أنها منقولة عنه بشكل مزيف ومزور، ونقل أمورا عن إنسان لا تلائم الحقيقة والواقع، وبهذا عمل خلافاً لبنود أخلاق المهنة، هذا الصحفي اعتمد على أن صحيفة هآرتس لن تبحث عن مصدر التصريح، لكن نحن في موقع " وجهة نظر " بحثنا ووجدنا أنه لم يكن في أي خطاب من خطابات نتنياهو هذه الجملة، وما جاء على لسانه في جلسة بمركز ديني بالقدس سنة 2011 كان كالتالي: – " إذا مسموح لي قول ذلك، أنا أعتبركم نخبة التوراة، أنتم تقودون المعسكر من أجل إنارة الطريق، وإذا كنت قادراً على منحكم أي نصيحة، سأقول لكم حافظوا دوماً على ترابطكم وعلاقتكم مع المعسكر " نخبة توراه وليس نخبة شعب إسرائيل، وليس مستوطنين بالضفة، مركز ديني بالقدس، الصحفي ركليسفسكي كان مختلفاً وجريئاً ونقل المعلومات على لسان رئيس الوزراء بشكل خاطئ حسب ما يلائم رغبته هو، ولقد تحولت هذه التقارير الكاذبة إلى رسالة لبث العنف والتحريض للتظاهر ضد نتنياهو، الأمر الذي يعتبر مناقض لرسائل الوحدة والمسؤولية العامة التي حاول نتنياهو بثها دوماً في صفوف الشبان المتدينيين عندما قال لهم " حافظوا دوماً على ترابطكم ". حتى الصحفي الكبير ناحوم برنيع الذي يعمل بصحيفة يديعوت أحرونوت حاول العبث بالكلام وتغيير الواقع، في خريف العام 2017 بعد عقدين ونصف من تظاهرات اليمين المشهورة التي عقدت ضد رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين في ميدان صهيون، كتب برنيع عن الوزير أوري أرائيل التالي: – " ربما هو الذي كان هناك وهو الذي أرسل رجاله، بعد هذه المظاهرة القذرة إلى القدس في مسيرة انتهت بالطبع بالمذبحة ضد السكان العرب "، هل فجأة بعد 22 سنة تم الكشف عن معلومات

دراماتيكية عن مذبحة جرت ضد العرب في البلدة القديمة بالقدس تمت بفضل أورى أرائيل سكرتير مجلس مستوطنات الضفة " يشيع " بهذه الفترة، بحثنا في أرشيف الإعلام، ولم نجد أي تقرير عن مذبحة ضد العرب بالقدس، ولكن وجدنا توثيقا مفاجئا لأوري أرائيل في نفس الوقت، وبنفس صحيفة برنيع يقوم به بأفعال مختلفة عن فحوى تقرير برنيع، وحسب تقرير يديعوت قام سكرتير يشيع، أوري أرائيل بالطلب من الجماهير المشاركين بالمظاهرة عدم إغلاق الطرق، لكن الجماهير تجاهلته وواصلت المواجهة مع عناصر الشرطة ".

توجهنا للوزير أرائيل ربما سمع شيء عن هذه المذبحة وكان رده: – " لم يكن شيء كهذا " توجهنا إلى ناحوم برنيع لنعرف منه من أين حصل على أخبار المذبحة، وهل طول المسافة سيمنع كشف الكذب؟ وكان رده كالتالي: – " أنا مع حرية الرأي، افعلوا ما ترونه مناسبا " هل انتظر برنيع أكثر من عقدين لمعرفة المذبحة، ونشر معلومات عنها، حتى أن الصحفي في صحيفة هآرتس جاك خوري نشر أكاذيب مشابهة بعد أسبوعين من تقرير برنيع.

في خبر تم نشره في العام 2017 في وسائل الإعلام الإسرائيلية منها هآرتس، تحدثوا عن موت باسل الأعرج وهو مخرب فلسطيني كان يقود مجموعة إرهابيين، هآرتس نشرت تفاصيل الحدث، وعن نشاطات المخرب المقتول " قام بشراء أسلحة لخليته وكان لديه بندقية من طراز 16M، وكارلو في منزله، وأطلق النار على الجيش، وبعد أن كان مطارداً ومطلوباً تم قتله في اشتباك " إلى هنا كل الأمور جيدة لا يوجد أكاذيب، ولا خداع، وبعد أسبوعين تم نقل الجثة إلى عائلته للدفن، وجاك خوري وأسرة التحرير اعتقدوا أن الجمهور نسي الحادثة عن موت الأعرج، وقاموا بإعادة تعديل التقارير، في تقرير الصحفي جاك خوري عن الجنازة تم رسم شخصية مختلفة عن الأعرج لعرضها على الجمهور، وحسب التقرير تم تشييع جثمان فلسطيني في قرية الولجة، كان مؤيداً لمقاطعة إسرائيل والتنسيق الأمني، ومات خلال تبادل إطلاق النار، ويبدو أن إسرائيل تقوم بتصفية الفلسطينيين المؤيدين للسلام، وهذا نص التقرير الحرفي: – " في قرية الولجة قرب بيت لحم، أقيمت جنازة باسل الأعرج الذي مات على يد قوات الأمن الإسرائيلية، حيث كان يختبئ داخل المنزل، الأعرج الذي كان مطلوبا لإسرائيل كان من مؤيدي المقاطعة لإسرائيل ووقف التنسيق الأمني معها، وقتله أدى إلى عقد مظاهرات ضد السلطة ".

في وصف تم تقديمه للقارئ، قدمت صحيفة هآرتس وصفاً عن الأعرج أنه شخص مثقف، فلسطيني شاب، وقائد اجتماعي، هكذا قامت هآرتس بتقديم تقرير بسيط عن إرهابي فلسطيني

مسلح وخطير، تم تصفيته خلال اشتباك مسلح، وبعد أسبوعين فقط تم تعديل التقرير ووصف الأعرج على أنه مثقف، شاب، كان ناشطاً في مجال مُقاطعة إسرائيل، وقالوا: – يبدو أنه منذ موت الناشط المثقف لودفيج فآينشتاين، لم يخسر العالم شخصا مثقفا مثل باسل الأعرج.

الأكاذيب الذكية يمكن إعادة صياغتها بأشكال مختلفة، خصوصاً عن طريق إعادة التقرير وتحسين شكل الحقائق والنماذج اللامتناهية، عشية يوم عيد الاستقلال ال71 لدولة إسرائيل، جرت في نيويورك مسيرة دعم ضخمة لإسرائيل، وهذه الحادثة لا تحتاج إلى الكثير من التحليل، لكن صحيفة هآرتس الصادرة باللغة الإنجليزية كان لها طريقة مختلفة في تغطية الحدث، كتبوا تقريراً عن الحدث بعنوان " في ظل التظاهرات ضد المنظمات اليهودية المعادية " وتم تغطية تظاهرات 4 فلسطينيين، معهم 15 يهوديا من المعادين للصهيونية من عناصر منظمة ناطوري كارتا، حوالي 40 ألف شخص شاركوا في المظاهرة الداعمة لإسرائيل، لكن العنوان كان لتلك المجموعة الصغيرة التي تظاهرت ضد إسرائيل، مجموعة متطرفة هامشية مشت بجوار المسيرة الضخمة، هذا ليس ذب، لكن يوجد هنا خلق في أخلاق المهنة التي لم تتحدث عن كل الحقيقة، أنه كذب محكم، وذكي يوجه فكر القراء نحو ما تريده الصحيفة، وتخفي عنهم ما حدث بالواقع.

تصرف صحفي مشابه، ومحكم وذكي أكثر من ذلك كان في برنامج الصحفية أوشرات كوتلر " المجلة " التي غطت في حلقة من حلقاتها منظمة ناطوري كارتا.

في شتاء العام 2017 حاول عدد من الفلسطينيين تنفيذ عملية قتل جماعية " لينش" في عدد من الأطفال اليهود قرب قرية قصُرا في شمال الضفة، في ذروة الحادثة قُتل رجل فلسطيني من سلاح أحد المرافقين للأطفال اليهود، وأصيب طفلان بالحجارة.

في تقرير طويل للمراسل أريك فايس التي تم بثه في برنامج " المجلة – مجازين – تم عرض الناس في قصرا على أنهم معتدلون، والمستوطنين من شبيبة التلال على أنهم متطرفون، هذا التقرير قلَب الحقائق، من جهة سكان قصرا هم معتدلون، والقتيل هو مزارع دافع عن حقه من اقتحام المستوطنين، ومات نتيجة إطلاق النار عليه من المستوطنين، والذين تم وصفهم بالمتطرفين، الذين قالوا إنهم حاولوا الدفاع عن أنفسهم، وأن المزارع حاول سرقة سلاحهم.

تقرير الشرطة والجيش الذي تم نشره قبل يومين من نشر تقرير " مجازين " كان كالتالي: – أطروحة المستوطنين هي الصحيحة، لكن هذه الأطروحة التي تم نشرها على يد الجهات الأمنية

الرسمية لم يتم تغطيتها أو نشرها، حقاً كان هناك أطروحتان حسب التقرير، لكنه لم ينشر كل الحقيقة في تقريره.

المصادر الرسمية حددت من هي الأطروحة الصحيحة، لكن فايس كان له رأي آخر ولماذا قام فايس بإخفاء الحقيقة؟ هل لا يحق للمشاهدين أن يشاهدوا الصورة الكاملة، تذكر هنا أن أخلاق المهنة تفرض على الصحفي عدم إخفاء الحقائق، وإذا أمكن اعتبار كوتلر وفايس صحافيين، فيجب أن يردوا على هذا السؤال.

الموضوعية/

غير الحرص على الحقيقة وتغييب المصالح الشخصية، هناك مبدأ آخر في أخلاق مهنة الصحافة وهو الحفاظ على الموضوعية في تغطية الأخبار.

في العقد غير الرسمي بين الإعلام والجمهور الذي يتجسد في أخلاق المهنة المختلفة، العمل الصحفي ينقسم إلى قسمين أساسيين، وهما: الأخبار، والتصريح، الأخبار يجب أن تكون حقائق موضوعية ما دون ذلك لا معني لها، بينما التصريح يتم اعتباره من الأساس شخصيا وذاتيا، هذا ما جاء في البند السادس من تعديلات أخلاق المهنة لمجلس الصحافة.

6. أ – على كل صحفي وصحفية أن يقوم بالتمييز بين الخبر الموضوعي والتصريح الذاتي.

ب – المعلومة التي يتم نشرها على أنها رأي أو تصريح شخصي، تنطبق عليها قواعد أخلاق المهنة.

ما بين مجموعة كبيرة من قواعد أخلاق المهنة التي تخترقها وسائل الإعلام الإسرائيلية، يبدو أن أكثرها هو الكذب في تغطية الأخبار وهو الأكثر ضرراً، تقارير إعلامية تبدو أنها حقيقية وموضوعية حسب ما يتم إيهام المستمع به – أو القارئ – تقرير واسع أجرته صحيفة جلوبس، فحص ثقة الجمهور بالإعلام، وأسباب تدنيها، ووجد أن المُعضلة الأساسية التي تُخيف الجمهور من الإعلام الإسرائيلي هي أنها تكذب في تقاريرها السياسية، حوالي 53% من الجمهور الإسرائيلي اختاروا هذه المعضلة، والتي هي مشكلة مسبقة للمشكلة الكبرى والمركزية والتي هي علاقات رأس المال بالإعلام الإسرائيلي، الكذب السياسي هو بكلمات أخرى تحفظ المراسلين والصحافيين والمحللين في القنوات والصُحف من الحقيقة وولائهم لمعسكر اليسار، من منطلق أن

الولاء للمعسكر أهم من التغطية المنطقية للإعلام، وهم يستغلون هذا الميدان للعمل ضد اليمين النماذج التالية هي: –

في العام 2016 تم نشر أخبار عن تحقيقات ضد نتنياهو، والضغط من اليسار على المستشار القضائي مندلبليت زاد لاتهام نتنياهو، المحلل السياسي الكبير في القناة ال 13 رفيف دروكر تصور في هذه المرحلة عدة مرات خلال نشاطات يسارية ضد رئيس الوزراء، وكان يظهر أحياناً مع الناشط اليساري ألداد ينيف من أجل تغطية الأحداث، ينيف كان ينظم مجموعات يسارية للتظاهر ضد رئيس الوزراء، وكان يشاركهم في المظاهرات الأسبوعية في بيتح تكفا، ويحصل على تغطية واسعة من وسائل الإعلام.

في المقابل كان دروكر يجلس في الأستوديو؛ من أجل تقديم الأخبار والتحليلات التي يجب أن تبدو موضوعية عن الأحداث التي شارك بنفسه فيها، وهو يعد مستشاراً استراتيجياً لعدد من المنظمات والنشطاء باليسار، بالتوازي مع عمله الصحفي في القنوات الإخبارية.

عدة مرات أيد دروكر اليسار في تقاريره عن اليمين وعن رئيس الوزراء وزوجته سارة، بينما يمارس الضغط على الحكومة والليكود، ويقدم الدعم للأحزاب اليسارية، ويحاول من خلال هذه التقارير التحريض على اليمين وحكومة نتنياهو، ذات مرة تحت العنوان " حكومة وحدة وطنية " يقدم هو المشورة للأحزاب كيف تتصرف، وكيف يتم توزيع الحقائب بين الأحزاب في حكومة الوحدة، ومن هم أعضاء الكنيست المناسبين لهذه الوزارات، دروكر ليس الوحيد بهذا العمل، محلل القناة الإخبارية 12 أمنون أبراموفيتش من كبار الصحافيين في إسرائيل، أعلن لمشاهدي القناة في مارس 2020 أنه إذا لم تقم حكومة أقلية بدعم المشتركة ستكون هذه نهاية الديمقراطية في إسرائيل، محلل القناة 13 في تلك الفترة باراك رافيد هدد بشكل مباشر أعضاء الكنيست من تيار اليسار وسط أن ينسحبوا من الحياة السياسية لو تجرأوا على التحفظ عن إقامة (تشكيل) حكومة يسار بدعم القائمة العربية المشتركة، لقد هدد عضو الكنيست يوعز هندل، وهدد كذلك عضو الكنيست تسفي هاوزر.

ناحوم برنيع والذي هو عضو كنيست كبير في الحلبة المحلية، عبر عن تدخله السياسي في الأحداث، حيث قال لمتابعيه إنه يدعم اليسار وأن على الأحزاب اليسارية رفض إغراءات نتنياهو، والجنرال تال روسو (من حزب العمل) هو نموذج جيد لذلك، كتب برنيع عن موضوع محاولة نتنياهو إقناع الجنرال روسو الانضمام إلى حزب الليكود وحكومته، وكتب عن الموضوع

وقال: " عندما قابلت الجنرال روسو، حدثني عن محاولات نتنياهو لإقناعه بالانضمام إلى حكومته، ولقد حذرته من إغراءات نتنياهو، والأمور تمت بنجاح، هكذا تسير الأمور " سألت أنا ناحوم برنيع هل تحول من صحفي إلى مستشار سياسي، وصاحب تأثير على السياسيين فرد علي " هراء كلامك هراء "، شاهدت روسو مرة بالكنيست بجوار المصعد في الطابق الثالث ولم أتحدث معه، وعندما عرضت عليه الجملة التي كتبتها فرد علي بطريقته المتعالية " عليك أن تتعلم أن محادثة قصيرة لا تؤثر على الآراء في الحياة السياسية، تعلم كيف تسأل الأسئلة، وكيف تختار الخيارات اذهب وتعلم "، لقد تعلمت أن برنيع نجح في إقناع روسو، وتم إحباط المحاولة في اللحظة الأخيرة، ولم يتم إقامة الحكومة، وهكذا رغم أن الحدود بين النشر المنطقي والموضوعي وبين عدم الكذب واضح، إلا أن الصحافيين لا يترددون في تجاوز هذه الحدود، ويبدو أن دروكر، وأبراموفيتش، ورافيد، وبرنيع أصبحوا جزءا من اللعبة السياسية، وليسوا صحافيين.

استهزاء بجمهور القراء/

لا تستهزئ بوعي وفهم المستمع أو القارئ أو المشاهد في اللغة أو الأسماء أو الإلقاء في الكلمات و المصطلحات الغربية "، رغم التحذير الواضح في البند السابق من تعديلات النظام الداخلي لأخلاق المهنة الصحفية، الإعلام الإسرائيلي يعاني من أعراض مرضية مضاعفة، تغذي نفسها ذاتيا، ومنها الميل للاستهزاء، والميل لعدم الثقة، والميل للتقليل من فهم الآخرين والجماهير التي تعتبره ساذجا، هذا الدمج بين هذه الميول المختلفة يخلق حالات ساخرة مثل قصته المُسلية للصحفي أوري ميشجاف من صحيفة هآرتس عن تشبيه نتنياهو بالحوت.

تحت العنوان " الحوت " كتب ميشجاف مقالاً على صحيفة هآرتس في فبراير 2015، شبه فيه نتنياهو بالحوت، الحوت الخطير والقاتل، حوت يجب فعل أي شيء للتخلص منه، وتخليص الآخرين منه ومن عقوباته، لقد اعتمد الصحفي في مقالته على الرواية الرائعة " ملفيل" التي يقوم بها البطل برحلة انتقام ويبحث القبطان عن الحوت القاتل ويريد الانتقام منه، الذي قام قبل ذلك بمهاجمة سفينة هذا البحار العجوز، والتسبب بقطع قدمه.

وحقاً، وبعد أن قام بتسلية القارئ الإسرائيلي بهذه القصة، كتب الصحفي ميشجاف في تقريره " فقط شيء واحد لا يوجد لدى الإسرائيليين وهو القبطان الشجاع غير المتردد، الذي يطارد الحوت القاتل ويريد التخلص منه " هذه القصة "ملفيل " التي اسم بطلها القبطان موفي ديك، قصة رائعة

ومشهورة، لكن قد تكون صعبة على فهم من لا يحبون أو يقرأون أو يعرفون مثل هذه الروايات، على كل حال الذين يقرأون بشكل كبير يعرفون بالضبط كيف يتم انتهاء الرواية بين البطل والخصم، بين موفي ديك والحوت القاتل، وكيف يتحقق الانتصار على هذا الحوت.

هل هذا ما كان يقصده الصحفي ميشجاف، انتصار الإسرائيليين على نتنياهو؟ ميشجاف اتضح أنه لم يقرأ القصة، ولقد تخيل القصة فقط، وحاول أن يلائم الحيلة الأدبية إلى القصة التي يحبها هو، ويفضلها هو بنفسه، ولم يتخيل أن كل هذه النوايا سوف تنكشف.

لقد قرأت قصة موفي ديك وسألته، هل أنت قرأت القصة؟ فتلعثم بالإجابة وقال " أنا أعتقد أنه كان بالإمكان تحديد صياغة النص مثلما جاء في التقرير " ولكن هذه القصة التي تحدث عنها ميشجاف بتقريره مسلية وليست مُضرة كثيراً، لكنها بمثابة استهزاء ببنود أخلاق المهنة.

عدم التعلق (عدم الارتباط) /

البند – 19 لا يتم السماح لعمل أي صحفي أو صحفية غير معلوم مصادر تمويلهما، ولا يقوم بكشف مصادر التمويل للسلطات المحلية في البلاد، السياسية منها والاقتصادية.

في فيلم وثائقي كشفه الصحفي ركليسفسكي خلال عمله كصحفي تم الكشف عن خروقات أخرى لقواعد مهنة الأخلاق الصحفية، هذه المرة للبند ال 19 من تعديلات مجلس الإعلام، يتم الكشف عن علاقات متبادلة بين الصحيفة الكبيرة وبين المنظومة السياسية تامي شنايكمان مستشار إعلامي للحملة الإعلامية لحزب " المعسكر الصهيوني " خلال فترة الانتخابات تم الكشف عنها خلال فيلم فيديو قصير وهي تتحدث مطولاً مع أمنون ميرنداه الذي يعمل نائب رئيس التحرير الأخبار في صحيفة يديعوت، وكانت تقدم له المعلومات عن تقريره الذي نشره عن نتنياهو على السكان العرب قبل فترة الانتخابات، ولقد تم تنفيذ المُهمة وكان العنوان كالتالي: – " هيرتسوغ هذه معركة مصيرية، والانقلاب قريب، هيا توجهوا للتصويت " وكان هذا عنوان رئيسا على موقع الصحيفة.

مصدر سياسي قال لنا " إن هذا التعاون بين صحيفة يديعوت، وبين حملة حزب المعسكر الصهيوني لم تكن الأولى، موقع الأخبار الشعبي والأكثر شهرة في إسرائيل تفاخر أنه سوف يقدم أخبارا موضوعية للقراء، لكن عملياً كان يعمل ناطقاً مركزياً لحزب سياسي، والقصة لم تنته عند

هذا الحد، فلقد تم الكشف عن أحداث أخرى من التعاون بين نفس الصحيفة ونفس الحزب، وتم تسجيل خرق جديد لأخلاق المهنة الإعلامية.

لقد تم عقد عدة لقاءات بين الصحافيين العاملين في يديعوت أحرونوت وبين أعضاء الحملة الدعائية الانتخابية لحزب "المعسكر الصهيوني " وقيادات من الحزب، وقيادات من حزب " يش عتيد " وتم تسجيل تدخل جديد لصحيفة يديعوت أحرونوت في عمل المنظومة السياسية، هناك تم التنسيق بين الصحيفة والحزبين، للمعركة على أصوات الناخبين، وعن التغطية الإعلامية التي ستقوم بها الصحيفة للحزبين.

بصيغة أخرى صحيفة " يديعوت أحرونوت " أصبحت مصدرا سياسيا مهما يعقد وينسق لقاءات بين ممثلي الأحزاب السياسية الذين تشغلهم لصالحها، ويعملون هم لصالحها، ولقد قامت الصحيفة بتهديد هذه الأحزاب في حال هاجم أحدهم الآخر، فسوف يتم معاقبة المعتدي بتغطية سلبية معادية، ليس فقط يوجد لدينا هنا عدم ارتباط للصحيفة بمصدر أو حزب سياسي، مثلما تقول أخلاق المهنة، إنما تدخل في عمل الأحزاب، ولقد حولت يديعوت نفسها لمصدر سياسي يخدم الأحزاب ويحركها، كذلك في انتخابات الكنيست التالية بالعام 2019 استمرت الصحيفة في خرق المبدأ الأخلاقي لمهنة الصحافة، الذي يفرض عليها عدم التضامن مع أي حزب أو ضده، خلال هذه الانتخابات قدم الصحفي في يديعوت رونين برجمان تقريراً وعد فيه القراء بالكشف عن عمل الليكود، ووجود حسابات مزيفة للحزب للتأثير على الانتخابات والناخبين، أمر مضحك لو تم الكشف عنه، ننتقل الآن للبند التالي من بنود مهنة الصحافة من تعديلات مجلس الإعلام.

تعديل الأخطاء والاعتذار عنها/

البند رقم – 7 الأخطاء

نشر الأخبار بالخطأ يجب أن يتم تعديله بسرعة، ويجب استنكار وشجب ذلك، وحتى تقديم الاعتذار عنه، وتقبل أي شخص تم المساس به بسبب هذه الأخطاء، أن يقدم ردة فعله حول الخطأ، ويجب التعامل مع هذه الحالات بسرعة.

في المرحلة الأولى من التحقيقات الصحفية التي أجرتها صحيفة يديعوت عن " مؤيدي نتنياهو " نشرت شهادات عن أشخاص في وسائل التواصل الاجتماعي، حسابات وهمية يعملون من خلالها كشخصيات حقيقية وهم حوالي 130 ألف حساب، أرسلوا رسائل مديح لنتنياهو، وهاجموا

خصمه السياسي بيني غانتس، وحسب التحقيق الصحفي هذه الرسائل عرضت أمام الجماهير 2 مليون مرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، من أجل التأكيد على كذبة وجود شبكة سرية تعمل لصالح نتنياهو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تم وصف الشبكة أنها شبكة حسابات وهمية لديهم مواصفات متشابهة، يركزون على دعم حزب الليكود، ونشر دعاية لصالح الحزب ورئيسه نتنياهو، برجمان وشركاؤه أحضروا نماذج عن حسابات وهمية كثيرة تابعة لليكود، تقدم مديحا ودعما لنتنياهو وتهاجم غانتس، حتى هنا التحقيق كشف عن حقائق دراماتيكية، لكن في اليوم التالي اتضح أن التحقيق كله غير صحيح، ولقد تم نشر كافة الحسابات بشكل متتالي عبر الإنترنت (كيان سياسي لا وجود له)، لأن بعض الأشخاص من أصحاب هذه الحسابات كانوا حقيقيين وليسوا وهميين، وخرجوا عبر وسائل الإعلام وتحدثوا عن أنفسهم، ونفوا علاقاتهم بالشبكة السرية لليكود.

برجمان كتب عن نشطاء مأجورين وقال إن هذا مخالف للقانون، لكن الأشخاص الذين ظهروا بالحقيقة قالوا إنهم ليسوا من اتباع الليكود، ولا ينضمون لهذه الشبكة السرية، ولم يتلقوا أي أجور من أي مصدر وما نشروه أمور شخصية خاصة بهم.

برجمان قال إن رئيس هذه الشبكة السرية عبر الانترنت هو إسحاق حداد، من نشطاء حزب شاس، من سكان أسدود، وأب ل 12 طفلا، ولقد قام بعمل ذلك بناءً على طلب صديق له من حزب الليكود.

الناشط الليكودي المعروف زيو كونبلير أجرى مقابلة صحفية للإعلام، وعندما سألوه عن ظهور اسمه في شبكة النشطاء الذين يدعمون نتنياهو عبر وسائل التواصل الاجتماعية، في أعقاب تحقيق أجرته يديعوت قال " لا أعلم من أين أتت هذه المعلومات، ليس لي أي علاقة بهذه الشبكة، ولم أحصل على اعتذار من يديعوت على ظهور اسمي في تحقيقهم ".

الناشط حاييم ألكليسليسى قال هو الآخر أنه " ليس له علاقة حتى بحزب الليكود، أو أي حزب آخر، ولا يوجد في حسابي أي تصريحات سياسية من نتنياهو " الناشطة أليت كوهين قالت لدي حساب تويتر، وليس لي أي علاقة بأي شبكة أو جماعة على وسائل التواصل الاجتماعي، أما المواطنة دليلة مور فقالت إنها ليست ناشطة، وأنها تسكن في رمات جان وليس لها عضوية في أي جماعة، المواطن جيوار عيزرا صاحب مكتب سمسرة عقارات قال " هذا الصبح اكتشفت أنني ناشط سياسي تابع لليكود حسب صحيفة يديعوت، وأنا لست ناشطاً، وعندما أكتب بالفيس أكتب

ما يحلو لي وليس لإرضاء أحد "، لكن الناشط يوأل منور المعارض أصلاً لنتنياهو قال " أنا أعمل مهندس في الصناعات الجوية، ولدي ولدين وأنا إنسان عادي، وتحقيق النشطاء كان مجرد هراء، وأنا لست من مؤيدي نتنياهو، ولم يتواصل معي أي أحد من صحيفة يديعوت للتأكد من المعلومات، وأنا أؤكد الآن أن كل معلوماتهم ليست صحيحة " قمة السخرية كانت أن الرجل الذي زعموا أنه رئيس الشبكة، الرجل من أسدود تعرض للتحقيق والمساءلة من خلال لجنة الانتخابات المركزية، ولقد حذره رئيس اللجنة القاضي حنان ميلتسر، أن يقول الحقيقة، أو يثبت أنه ليس لديه شبكة سرية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لكن المرحلة الأخيرة والأكثر إثارة في تحقيق " النشطاء" الذي نشرته يديعوت أحرونوت وكتبه الصحفي الكبير رونين برجمان كان يتعلق بالبند السابع من تعديلات أخلاق المهنة، بعد أن تم الكشف عن جزء من هؤلاء الشخصيات الوهمية أنها حقيقية، وهم مجرد مواطنين عاديين في إسرائيل، وبعد أن انهار التحقيق كله بعد ساعات قليلة من نشره وبعد الضجة العامة حول التحقيق، لم تكلف صحيفة يديعوت نفسها بتقديم الاعتذار لهؤلاء المواطنين الذين تم الحديث عنهم، واتهامهم بأخبار كاذبة، وحتى بعد سنة من نشر التحقيق الكاذب عن النشطاء، لم تتراجع الصحيفة ولا حتى برجمان عن الخطأ، وأصروا على رفضهم للتراجع عن الخطأ، مثلما يقول البند السابع من تعديلات أخلاق المهنة، ومازال الخبر متواجدا في موقع Ynet وبداخله كل الحسابات والأسماء، الذين قالوا إنها وهمية، وجزء من شبكة سرية، تدعم الليكود ونتنياهو.

المزاعم حول شبكة سرية عبر وسائل التواصل الاجتماعي فيها آلاف النشطاء من الليكود، أمر لم يكن، وهو كذب واضح، لكن لماذا لم تتراجع الصحيفة عن الخطأ، لماذا لم تحذف الخبر؟ ربما أنهم اكتشفوا خللا كبيرا، وفشلا في التحقيق الصحفي، واكتشفوا أن الشخصيات الوهمية هي مجرد حسابات لشخصيات حقيقية، جزء منهم ليسوا من اليمين، لكن كل هذا كشف من التوجهات والدافعية الداخلية لدى محرري صحيفة يديعوت، كيف فشلت الصحيفة في المهمة الأساسية لها، وهي التوجه المسبق لهذه الحسابات، أو حتى لأصحاب هذه الحسابات قبل نشر التحقيق الصحفي، أين اختفى طاقم التحقيق بالصحيفة؟ أين اختفى طاقم المراقبة وتحري الدقة والحقيقة، الذي يجب أن يحذر من الوقوع بمثل هذه الأخطاء؟ لكن كل هذا يدل على العمل السياسي الجارف بهذه الصحيفة، والذي يتم الكشف عنه المرة تلو المرة خلال تغطية الأحداث السياسية، لكن هذا هو مجرد جزء قليل من هذا العمل.

عدم الاعتراف بالخطأ بعد تحقيق النشطاء، التصقت كوخمة بالصحيفة، على كل الأحوال تحقيق النشطاء الذي قدمه الصحفي رونين برجمان، جاء ليدل على شخصيته المظلمة لوسائل الإعلام في إسرائيل، وعن حقيقة هذه الشخصية الإعلامية.

وسيلة أخرى لخداع الجماهير هي نشر " وجهات النظر " أو " الاستشارات " لشخصيات سياسية أو إعلامية بارزة، وعرضهم على أنهم خبراء محايدون، يقدمون انتقادات على تصرفات وسياسات الحكومة، النموذج البارز لهذا هو ظاهرة الشخصيات السابقة (المسؤول الأسبق، الجنرال السابق، الوزير السابق) مثل شخصيات من المنظومة الأمنية، شغلوا بالسابق مناصب عليا بالجيش أو الشاباك أو الموساد، حيث يتم استغلال وتجنيد شهرتهم بعد انتهاء عملهم، لأغراض سياسية مختلفة.

" ضباط من أجل أمن إسرائيل " أو " مجموعة الخبراء للأمن والسلام " أو " مجلس الأمن والسلام " هي شخصيات بارزة على هذا الأمر، وكلهم بالمناسبة يجمعون نفس الشخصيات بداخلهم، دوماً يتم عرض هؤلاء الأشخاص من أعضاء هذه المجموعات على أنهم خبراء، خبراء في المجال الأمني، ويتحدثون عن أوسلو، والضم، والجولان، والضفة، الفلسطينيين، السلام، والأمن وهكذا، ويعتمدون في حواراتهم على خبراتهم السابقة التي حصلوا عليها عندما كانوا بالوظيفة الرسمية قبل التوقيع على اتفاق أوسلو، تحدث مثل هؤلاء الخبراء أن اتفاق أوسلو سوف يحقق السلام، وقالوا كذلك " الانسحاب من لبنان سوف يؤدي إلى الهدوء " وإبان الربيع العربي، قال محللو هذه الجماعات " إن الثورات العربية هي فرصة للسلام مع الدول العربية " وقبل الانسحاب من مستوطنات غزة قالوا إن هذا الانفصال سوف يحسن أمن سكان غلاف غزة، وطالبوا الحكومة بالتنفيذ.

ورقة مواقف رسمية تم نشرها في سبتمبر 2011 تحت عنوان " حدود المحميين " قالوا إن حدود العام 67 تؤمن حماية جيدة، والسيطرة على سهل الأردن والضفة ليست ضرورية لصد التهديدات الأمنية ".

عبّروا عن معارضتهم المطلقة للاستيطان في الضفة الغربية وقالوا " ليس فقط أن المشروع الاستيطاني يؤثر على السلام، إنما سيؤدي إلى مخاطر أمنية، وسياسية، واقتصادية واجتماعية " حددوا مواقف تحليلات، تقديرات، وُصفت بأنها مهنية، لكن كلها تعبر عن رغبات سياسية، انهارت في اختبارات الواقع مرات عدة.

ورغم ذلك من الصعب أن نتحدث بمبالغة عن قوة هؤلاء " السابقين "، إذ إنهم لم يسبق وقدموا أفضل ما لديهم لأمن إسرائيل، وكلامهم يؤثر على السكان والإعلام، تحديداً عندما يتم استضافتهم في أستوديوهات الأخبار، ويتم عرضهم على أنهم منظمات محايدة ليس لها أهداف سياسية، مثلما يتحدث مدير عام جمعية " مجلس الأمن والسلام " شاؤول جلبوعي، أنه لا يريد تحقيق أي أهداف سياسية لجمعيته، ويقترح على المشاهدين أن يستمعوا لهم فقط ويتبعوهم، لكن بهذا يتم إخفاء الحقيقة عن الجمهور، أن غالبية الجمعيات أو المنظمات لها أهداف سياسية، وعلى سبيل المثال أعضاء "مجلس الأمن والسلام " غالبيتهم أعضاء في حزب ميرتس، حتى إنهم تنافسوا على مقاعد الكنيست باسم الحزب، ومصادر تمويلهم من اليسار مثل " الصندوق الجديد لإسرائيل ".

الصندوق الجديد لإسرائيل قدم لمجلس الأمن والسلام ما بين السنوات 2015 – 2017 حوالي مليون ونصف دولار، هذه التفاصيل مخيفة، والجمهور يتعرض للخداع، لكن فقط في ميدان العمل السياسي تقوم وسائل الإعلام بخداع الجمهور، وعرض شخصيات سابقة على أنها محايدة وموضوعية، تقوم بتحليلات، ومشورات، وآراء لخبراء سابقين، وهذا لخداع الرأي العام والتأثير عليه، هذا ما تم فعله بصحيفة هآرتس، حيث تم نشر " استشارة " مهنية للقاضي والبرفسور الخبير في القضاء مردخاي كرمنيتشي، في خريف العام 2017 تحت عنوان " رأي غير فاسد " ولأن الكاتب بروفيسور وخبير تم تخصيص 64 كلمة بداخل المقال لتعريف الكاتب للجمهور، وكانت كالتالي: – البرفسور مردخاي كرمنيتشي خبير بارز في إسرائيل لشؤون القضاء، وقضايا الفساد، وعمل بالسابق رئيس مجلسي الإعلام والصحافة، وأعد أبحاثا عدة عن الفساد وعن الأدوات المركزية لفرض القانون في مجال الفساد، وعمل لعدة عقود كنائب رئيس المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، وبعدها استقال وقرر التفرغ للأبحاث.

أين هو وأين السياسة، الرجل لديه ألقاب أكاديمية جيدة ومدعاة للفخر، لكن هذا الخبير البارز هاجم نتنياهو وقال عنه أنه تخطى كل حدود الفساد الجنائي، واقتباس بعد اقتباس من كلامه، تم عرض ما يقوله على أنه مقدس، وكيف يكون كلام هذا الخبير " رأي غير فاسد " إذا كان يهاجم رئيس الوزراء بدون أن يعرض تفاصيل القضية والتحقيق، على ضوء مهني، بدون خلفيات سياسية.

لكن هنا تم نسيان بعض التفاصيل الصغيرة، التي دلت على أنه لا يوجد رأي فاسد مثل رأي الخبير كرمنيتشي المعارض الشديد لنتنياهو وحكومته، واتضح فيما بعد أن كرمنيتشي ما هو إلا رجل سياسي، وتم انتخابه بالسابق بواسطة حزب ميرتس رئيسا للجنة التحضيرية التي سوف تقوم بإعداد قائمتها للكنيست، وهو نفسه لديه عدة تصريحات بالصُحف عن معارضته لنتنياهو وحكومته، والتي وصفها قبل ثلاثة شهور من ذلك، عبر صحيفة هآرتس أنها " فظاعة أخلاقية ".

وسألت معد هذا التقرير الذي نقل تصريحات كرمنيتشي وهو الصحفي جيدي فايس، هل حقاً رأي كرمنيتشي عن نتنياهو كان رأي غير فاسد، لكنه رفض الرد.

حلبة أخرى يتم من خلالها كشف انتهاكات صحيفة " هآرتس" لقواعد وبنود أخلاق مهنة الصحافة، وهي الفجوة بين تقارير الصحيفة باللغة العبرية وتقاريرها باللغة الإنجليزية، النشرة العبرية مخصصة لهندسة الوعي للجمهور الإسرائيلي؛ لأنهم يتعرضون لتقارير إعلامية بنفس اللغة من عدة صُحف وقنوات إسرائيلية أخرى، مقابل ذلك في نشرتها الإخبارية لصحيفة هآرتس باللغة الإنجليزية، كل شيء مفتوح لكافة القراء حول العالم، فالصحيفة بالإنجليزية هي مصدر معلومات موثوق لكثير من الناس عن إسرائيل، ومن الطبيعي أن يكتبوا فيها أي تقرير عن ما يحدث في البلاد من الجمهور المتابع لصحيفة هآرتس باللغة الإنجليزية، هناك الصحافيون العالميون من كافة وسائل الإعلام بالعالم، والسياسيون الدوليون، موظفي الحكومات، رجال الفكر والدين، والمؤثرين على الرأي العام بدولهم وبالعالم، وعلى متخذي القرارات، أو الذين يبلورون النظرة تجاه إسرائيل، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي حسب ما يتم نشره بهذه الصحيفة.

هذه الفجوة يتم استغلالها على يد الصحيفة من أجل اتهام إسرائيل بشكل أكبر مما يتم اتهامها فيه بواسطة التقارير التي يتم نشرها بالنسخة العبرية، وذلك من خلال ترجمة التقارير وبث الاتهامات باللغة الإنجليزية، ولا يوجد بهذه النشرة أي شيء لصالح إسرائيل.

على مدار عدة سنوات، قمنا في موقع " وجهة نظر " بجمع عشرات النماذج للفجوات بين الأخبار في النشرة العبرية لصحيفة هآرتس والنشرة الإنجليزية، ولكن هنا سوف نكتفي بعدة نماذج فقط: – بعد حادثة إطلاق النار من الجندي أليئور أزاريا على فلسطيني جريح بالخليل، نشرت صحيفة أشاري ثابت لكافة العناوين المتعلقة بتغطية هذا الحدث وهو " إطلاق النار على الجريح الفلسطيني "، أما بالنشرة الإنجليزية تم الاكتفاء بالإشارة التالي: –

HEBRON SHOOTING، الإطلاق بالخليل بدون الحديث عن أن المصاب الفلسطيني هو مخرب، أو استخدام هذا الوصف، تسعة عناوين نشرت بصحيفة هآرتس لتغطية الخبر، وكان يتم ترجمتها بالنشرة الصادرة باللغة الإنجليزية، في اللغة العبرية وصفوا المصاب " بالمخرب المصاب "، بالإنجليزية وصفوه بالفلسطيني المصاب أو " الجريح " لكنهم لم يصفوه أبداً بالمخرب على متن النشرة الإنجليزية كشفنا هذا الأمر، وتوجهنا إلى مالك الصحيفة عاموس شوكن، وسألناه لماذا في النشرة العبرية يتم وصف الشاب على أنه مخرب، وبالنشرة الإنجليزية بالمقابل يتم وصفه بالفلسطيني الجريح، وهكذا كان رد شوكين حرفياً: – " في ظل الحديث عن الأحداث اليومية، تأتي المعلومات الخام عن الحدث إلى كل هيئة تحرير بالتوازي، في النشرة الإنجليزية والعبرية، وكل هيئة تحرير تقوم بتحرير الأخبار لوحدها، والنتيجة هي فرق بالصياغة وليس بالمعنى، لكن الخطأ عادة ما يكون في الفرق بين الصياغة ولا يوجد تناقض في جسم الخبر، وهنا نحن بحاجة إلى الحرص على عدم تكرار مثل هذه الأمور .. لكن في الحالة التي وقعت بالخليل إذا كتبنا جندي إسرائيلي سوف نكتب بالمقابل جريح فلسطيني، وإذا لم نستخدم وصف جندي، وكتبنا القاتل الإسرائيلي سوف نكتب بالمقابل مخرب فلسطيني ".

نموذج آخر كان حول اليوم الأسود في رفح خلال حملة الجرف الصامد صيف العام 2014، كردة فعل على اختطاف جثة الضابط هدار جولدن، رد الجيش بقصف عشوائي على رفح، لذلك تم وصف اليوم بالجمعة السوداء، وحسب نشرة هآرتس بالعبرية الجيش استخدم إجراء هاني بعل خلال اختطاف هدار جولدن، وأدى ذلك لمقتل عشرات الفلسطينيين، أما بالترجمة الإنجليزية للخبر قالوا: – " مقتل حوالي 150 فلسطيني وهذا الأمر عرض الصحيفة لعدد من الانتقادات التي أجبرتها على نشر تعديل عن المبالغة بالأرقام، وإلصاق الخطأ بالمترجم، نفس الصحيفة بالنشرة العبرية عندما غطت خبر محمد الدرة، الطفل الفلسطيني الذي قتل في غزة، كتبت أنه قتل بغزة، لكن النشرة باللغة الإنجليزية قالت إن الطفل الذي قتل على يد قوات الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، رغم أن مسألة من أطلق النار على الطفل ما زالت بدون جواب، ولم يعرف من قتله حتى اليوم.

تقرير لعميرة هاس عن اغتيال حدث بالعام 2014 بالنشرة العبرية كتبت: – خلال هدم منزل تم الكشف عن جثة محمد المقادمة 30 عاماً من سكان المخيم، والذي حسب بيت سيلم كان يعمل بالذراع العسكري، لكن التقرير في النشرة الإنجليزية قال إنه تم قصف المنزل وتم استهداف محمد المقادمة الذي كان يزور في هذا اليوم عائلته".

الضرر المتواصل الذي حدث لإسرائيل في العالم بسبب أخطاء التقارير الكاذبة التي يتم نشرها للعالم بهذا الشكل يومياً، لا يكن إصلاحه أو تعديله.

بشكل هام صدق البرفسور آسا كشير عندما قال " أنه لا يوجد معايير ثابتة في عالم الصحيفة، يمكن أن نفرضها على وسائل الإعلام " وعندما تكون أجندة المصالح الشخصية هي التي تملي كتابة التقارير الصحفية، وتحدد مسار التحليلات الصحفية، لا يوجد بعد الآن أي احترام للموضوعية، أو حرص على الحقيقة، أو حتى على قواعد أخلاق مهنة الإعلام – التي سوف تكون ميتة – فإلى جنة الخُلد.

آراء هآرتس – الأفضل /

" أنا سعيد لترك صحيفة هآرتس " من مقولات الصحفي الكبير جيفري جولدبرغ عندما أعلن عن ترك عمود في صحيفة هآرتس في أعقاب مقال استفزازي.

في الفصول الأخيرة لهذا الكتاب، سنحاول أن نشير إلى الوضع المتدني لوسائل الاعلام في إسرائيل، وما يحدث فيها من استهتار بقواعد أخلاق المهنة، مروراً بالتقارير الكاذبة وانتهاءً بنشر التحريض.

قبل النهاية لا بد لنا أن نشير إلى "الجوهرة في تاج الإعلام العبري"، أفضل من يحرض ويتهم الآخرين بالعنف الكلامي اللفظي، الافتراء، الكراهية، أنا أقصد هنا هيئة تحرير الآراء في صحيفة هآرتس، النقاش حول محتوى هذه الأمور سيكون عن قسم الآراء في الصحيفة، القسم الذي ينشر الآراء والمقالات الخاصة، وسوف نسأل هنا هل الصحيفة مسؤولة عنهم؟، لأن جزء من هذه الآراء أو المقالات الخاصة يعبر عن مواقف خارجية، والآراء في هذه المقالات تكون مناقضة لمقال هيئة التحرير – أسرة تحرير الصحيفة، يقولون إن الآراء تعبر عن مواقف أصحابها، وهذا ادعاء باطل ومخادع؛ لأن محرري قسم الآراء في الصحيفة يقرؤون يومياً من هم الأشخاص الذين سوف ننشر مقالاتهم، هنا الحديث عن قرار منظم لأسرة التحرير، وهو قرار جماعي منظم للمحررين، يتم اتخاذه حسب سياسة النشر بالصحيفة، على عكس القرارات الخاصة بالإعلانات، والتي تستطيع أسرة التحرير أن تقول إنها حسب طلب صاحب الإعلان وعلى مسئوليته الشخصية.

صحيفة هآرتس لا تستطيع التخفي خلف الكتّاب الذين يكتبون في قسم الآراء، حتى مالك الصحيفة عاموس شوكين الذي يدعي بنفسه مثل هذه الادعاءات والمزاعم، عندما يكون المقال له صدى، ويحدث ضجة في الرأي العام يقوم أحياناً بتحميل المسؤولية للكاتب بشكل شخصي، ويقول إن الكاتب يعبر عن رأيه الشخصي، وليس عن وجهة نظر هآرتس.

في البداية يجب التعريج على فضيحة فصل الصحفي جيمس بينت من صحيفة " النيويورك تايمز" الأمريكية في ربيع العام 2020، بينت كان محرر قسم الآراء في الصحيفة التي تعد الأكثر تأثيراً في العالم، استقال من منصبه؛ بعد أن صادق على نشر مقالة لعضو مجلس الشيوخ الأمريكي توم كوتون.

في المقال المذكور طلب كوتون من ترامب تطبيق قانون التمرد والطوارئ، واستدعاء الجيش لخدمة الشرطة، وفرض السيطرة على أمريكا، بعد موجة الاحتجاجات التي اندلعت في أعقاب مقتل الرجل الأسود جورج بوليد في مدينة مينابوليس، سوف نفترض أن الصحيفة اعتبرت المقال تخطيا للحدود والخطوط الحمراء، ولكن يجب أن نعلم أن المقال الذي يخالف سياسة تحرير الصحيفة، يجب أن تتحمل الصحيفة مسؤوليته، في هذه الحالة تحمل الصحفي القديم بينت المسؤولية وترك الصحيفة – استقال – لأنه صادق على نشر المقال.

إذاً لماذا لم يحدث نفس الشيء بالصحيفة الأقدم عندنا في إسرائيل وهي هآرتس، بعد متابعة يومية طويلة لمحتوى الأخبار والمنشورات في صحيفة هآرتس، أصبح يمكن معرفة محتوى الحملة الدعائية التي تقوم بها الصحيفة، وطرق العمل المتبعة بها، والأهداف المطلوب تحقيقها، يدور الحديث عن عدة حملات إعلامية دعائية في الصحيفة وهي: – حملة لخلق الانقسام الداخلي، حملة الردة عن هويتنا الإسرائيلية، حملة ضد الدين واليهودية ورموزها، حملة ضد القيم الصهيونية وحملة عنوانها " العدو الصادق ".

الانقسام الداخلي/

يبدو أن أحد أهم أحلام الكاتبين في قسم الآراء بصحيفة هآرتس هو تقسيم إسرائيل لدولتين، دولة يهودية دينية لأتباع الليكود والمتدينين والمستوطنين وجماعتهم، ودولة إسرائيل العلمانية اليسارية الليبرالية المتنورة والمتحضرة.

هذه الحملة لتقسيم الدولة تهاجم القراء يومياً، وما بين القصف والقصف يسعى الكتّاب لتحقيق هذا الهدف، حرب معلنة على الحكومة والليكود واليمين، ومعارضته لحكومة الوحدة، ورفض دعوة رئيس الكنيست يولى أدليشتاين لإقامة حكومة وحدة، لأن يولى أدليشتاين يعتبر رجلا يمينيا فاشيا، حسب ما كتب الصحفي أوري ميشجاف في مقالة الحساس بعنوان " اتفاق الوحدة هو اغتيال للديمقراطية الإسرائيلية " واتهم فيه أعضاء الكنيست اليساريين الذين وافقوا على تشكيل حكومة وحدة، أنهم " طابور خامس "، وقارن المشاركين بهذه الحكومة، بنفس المشاركين بمقتل رابين، ولقد اعتبر ميشجاف أن الدخول لهذه الحكومة بمثابة " خنوع للإرهاب "والهدف الرئيس من كل هذه المقالات هو تفريق إسرائيل، وخلق انقسام داخلي فيها.

على عكس ميشجاف يعتبر الصحفي أوري فايس أن الهدف الأفضل والأمثل هو طرد اليمين من البلاد، وأن هذا هدف يمكن تحقيقه، وقدم مقالا له بعنوان " ثلاثة مقترحات للإطاحة بالنخبة السياسية في إسرائيل واستبدالها " عدة مقترحات وهي أن تقوم المدن بالإعلان عن رفضها لاحتلال المناطق، وطرد أبناء العمال الأجانب من هذه المدن، والانسحاب من دولة إسرائيل والإعلان عن ولايات مستقلة، وكتب في مايو 2018 أن " مستوى التضامن بين دولة تل ابيب، وبقية المناطق في إسرائيل لم يعد قائماً، ولا يمكن إصلاح هذا الأمر " لكن حتى أن يتم تحقق الانقسام وانفصال تل أبيب، كيف يمكن التصرف؟ ماذا سيكون مصير الأعياد والمناسبات القومية الجماعية التي يحترمها كل السكان في إسرائيل، وكل هذا الغضب على الدولة، لماذا؟ وما هي أسبابه؟ هل كل هذا بسبب دعم اليمين الإسرائيلي للرجل " الأخطر في العالم " " للحوت القاتل " للفايروس المميت " للميكروب السام، والذي هو رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو، الذي يشكل خطراً وجودياً على إسرائيل، حسب وجهة نظر الكتّاب اليساريون، وبالمناسبة حسب ما كتبه الصحفي يوسي كلاين، نتنياهو ليس فقط خطراً وجودياً على دولة إسرائيل، إنما هو إنسان خرا... شخص مكروه حقير، متملق، استغلالي، متسلق، ومحب للسلطة " وبعد ذلك كله يجب أن لا ينكروا كل هذه الأوصاف التي كتبها الصحفي، ولا تلك التحذيرات التي أطلقها الصحفي ميشجاف حول " إذا لم تستيقظ إسرائيل لتحارب من أجل التحرر من نتنياهو، سوف تجد نفسها مخفية عن الخارطة " غير هؤلاء، هناك الصحفي رامي ليفنى الذي قال بصراحة " نعم أنا أكره نتنياهو وعليكم أن تنضموا إلي" لكن حملة الفرقة والانقسام التي تقودها صحيفة هآرتس، لم تقف ضد نتنياهو وحده، إنما ضد كل من يقف معه، مثل الحريديم الذين يصفونهم بالسُذج الذين لا رأي لهم " أو حسب ما قال الصحفي روجيل الفير في مقال له من إبريل

2019: – " لا يوجد فرق بين الحريديم وطالبان " " قيادة الحريديم هي المسؤولة عن تخلف إسرائيل " و " تأثير الحريديم خطير، قوي، وحتى أنه يصل إلى الوسط العربي " لكن حتى لو ترك الحريديم إسرائيل، أو تفرقوا في دول العالم، حتى لو أعلنوا دخولهم الإسلام، صحيفة هآرتس لن تهدأ وستبقى تهاجمهم، لأنهم جزء من معسكر اليمين المؤيد لنتنياهو، معسكر اليمين الذي يعتبره الصحفي أوري ميشجاف أنه مجرد " قطيع من الكلاب، ذو رائحة نتنة، ولعابهم يسيل ". أو كما يصفهم الصحفي يوسي كلاين فهم " معسكر اليمين القومي ومعهم المتدينون الحريديم أخطر من تنظيم حزب الله ولديهم عصابات " وهو يحذر منهم ومن عصاباتهم ومن تصرفاتهم التي ستكون بعد فترة من الزمن ضد العلمانيين واليساريين، وخصوصاً المستوطنين بينهم، الذين يعتبرهم الصحفي روجيل الفير أنهم " حشرات تعيش في أعشاش استيطانية " وحسب أوري أفيزي المتوفى فهم " عشبة برية غريبة، وخطيرون، ولديهم خطورة متطرفة فورية وآنية، لكل ما تم بناؤه في هذه الدولة " وهم مجرد 400 ألف مستوطن مجنون يعيشون بالضفة الغربية، ويقومون باغتصاب شيء ليس لنا " هذا ما قاله عنهم الصحفي جدعون ليفى في مقالة بعنوان " أتحمل ألم المستوطنين " والذي تم نشره في أعقاب حادثة إطلاق نار بجوار مستوطنة عفرا، أسفرت عن مقتل طفل يهودي، حتى علبة الشكولاتة " شاحر " التي عليها طوابع لجمع التبرعات للمستوطنين، تم مهاجمتها في مارس 2017، ووصفها عبر صحيفة هآرتس أنها " شكولاتة فاشية عنصرية " حسب الكاتبين في قسم الآراء بالصحيفة.

الردة الذاتية عن هوتينا الإسرائيلية: – قسم الآراء في صحيفة هآرتس يصب جام غضبه على اليمين، لكن ما زال لديهم مكان حتى يتنكروا لإسرائيل، ويرتدوا عن هويتهم، وإليكم بعض الجمل التي يتم من خلالها وصف إسرائيل، في قسم الآراء في صحيفة هآرتس: – " دولة إسرائيل دولة يسارية، مثل عائلة سيئة تكره أبناءها البائسين "، هذا قاله الكاتب عفيري إليني في مقاله " كيف نحن نرفض هويتنا ونبقى في الحياة " ويقول فيه " مثل العائلة يجب عدم الولاء لمن يعذبنا ".

أما حسب جدعون ليفي، دولة إسرائيل هي ليست مجرد عائلة، هي عائلة سادية، وليست دولة الفقراء والمحتاجين، الشر السادي بداخلها هو شر قائم بذاته "، أما الكاتبة أفيرما جولان فتتحدث عن دولة الشر بمفهومها هي وتقول " إسرائيل مكان ملعون، تجمع يهودي بائس، يتم إدارته على يد عصابة "، ووصفها هذا يتطابق مع وصف ميخال الذي قال عن إسرائيل إنها " دكتاتورية احتلالية من المتوحشات بالعالم ".

ولقد هاجم ميخال كذلك الثقافة في إسرائيل عبر مقالة بعنوان " لماذا أنا خائف للحضور للزيارة في رمضان "، ومثلهم كتب أوري ميشجاف مقالة عبر هآرتس "إنه سئم من العيش في إسرائيل " نشرها بالعام 2016، لكن إذا كان هؤلاء لا يريدون الحياة في البلاد، لماذا لم يهاجروا، ميشجاف ما زال هنا، وهو جزء من المجتمع الإسرائيلي " السيء والفاسد والشرير " حسب وصفهم وحسب وصف غالبية كتّاب قسم الآراء في صحيفة هآرتس.

فهذه الكاتبة نوريت بيليد ألحنان في رسالة حساسة لعائلة الناطق باسم يكسرون الصمت ديان يسخاروف، تقول عن المجتمع إنه مجتمع كراهية، وما هو إلا مجموعة من القبائل المتوحشة، أو حسب وصف توفي بولك " قرود مسلحة " حتى تسفي برئيل لديه وصف خاص وهو " مجتمع داعش اليهودي "، أو حسب وصف الكاتبة شيرا مايكين التي قالت عن إسرائيل أنها " مجتمع مُحتل وفاسد، مجتمع عنصري، التحريض ضد الآخر جزء أساسي منه، يقدس الموت على الأرض على حساب الحياة، ودولة تتعارض مع الأنظمة اللاسامية في العالم "، إذا لا يوجد كفاية باستعراض هذه الأوصاف للكتّاب في قسم الآراء بصحيفة هآرتس، فهم يقومون بنقل تصريحات من أشخاص آخرين عن وصف دولة إسرائيل، مثل النقل عن أحمد قريع الذي وصف إسرائيل بالاحتلال في الضفة وغزة والجولان ".

لا عجب إذاً، في وسائل الإعلام الإسرائيلية يتم وصف إسرائيل بهذه الأوصاف بأنها مجتمع سيء، مجتمع فاسد، عنصري، شرير، وغيرها من الصفات، أو كما قال الكاتب روجيل الفير " مجموعة تغتصب حقوق الآخرين، وأنها تحاول إخفاء أعمالها الشريرة أمام العالم ".

الكاتب دانيال بتمون يوافق على هذه الآراء والصفات ويقول " المجتمع فاسد، الجمهور مثله، والمشكلة الرئيسية والحقيقية في دولة إسرائيل هي ليست فقط نتنياهو ... إنما في الشعب "، هناك من يتحدث عن المجال الأخلاقي والقيم الاجتماعية، فتقول الكاتبة التي ميرسون " إن الغباء في إسرائيل أصبح تهديدا استراتيجيا، وأن عدد الأغبياء في إسرائيل يزداد بشكل كبير، إسرائيل ليست دولة تتحسن، فكل مرة نعتقد أننا وصلنا إلى أسفل الهاوية، نكتشف أن هناك هاوية تحتها، وهذا منذ سبعين سنة، والنتيجة هي أننا دولة بلطجية مصابة بداء الكلب "، باختصار يريدوننا أن نخجل من دولتنا ومن هويتنا الإسرائيلية.

خطوة أخرى محببة لكُتّاب صحيفة هآرتس للتعبير عن عدم التضامن مع إسرائيل، هي المقارنة بين ألمانيا النازلة وإسرائيل، ويعتبرون أن كل ظاهرة في إسرائيل هي تجسيد للنازية، ويقولون إننا نحلق في سماء الرايخ الثالث.

فيقول البرفسور زئيف شترنهل إن " قانون القومية هو تجسيد للنازية في المراحل الأولى " ويتفق معه عضو الكنيست ميكي زوهر فيقول " إن طرد العمال المتسللين هو مثل النازية، قطاع غزة هي بالنسبة للمؤرخ دنيال بتمون هي " جيتو وارسو "، والليكود هو نظام نازي، ويقوم الكاتب جدعون ليفي بتركيز الحديث عن النازية الجديدة في إسرائيل، خلال مقال له نشر بصحيفة هآرتس بعنوان " النازيون العبريون الجدد " ويصف به مسيرة الأعلام بالقدس يوم الاستقلال، بالخطوة المشابهة لتصرفات النازية، وأعضاء لا فاميليا نازيون، ومنظمة " لاهبا " الاستيطانية، نازية، الاستيطان اليهودي بالضفة نازي، خطط عضو الكنيست بتسلال سموترتش للحسم العسكري نازية، حتى أوري ميشجاف يعتبر سموترتش بنفسه نازي، والمستوطنون نازيون، وكذلك يعتبر قانون حق عودة اليهود إلى أرض إسرائيل قانونا نازيا، ومحاربة المتسللين الأفارقة الذين قدموا للعمل في إسرائيل أعمال نازية، حتى الفحص الأمني للزوار الذين يدخلون المحلات التجارية الكبرى، المولات أعمال نازية، حتى وسائل التواصل الاجتماعي لم تسلم من الوصف، فيقول جدعون ليفي في وسائل التواصل الاجتماعي الإسرائيلية هناك رياح نازية، وإليهم ينضم الكاتب روجيل ألفير الذي وصف الكوميديان الإسرائيلي تسفيكا هدار الذي سَخر من المعارضين للاحتلال بالضفة وقال عنهم " داعمون للنازية، وأضاف حتى حكومة نتنياهو هي حكومة نازية، وحتى الصحفي يوأف ليمور كذلك هو نازي، حتى إسرائيل بنفسها نازية، لأنها مخصصة لليهود فقط، و تعمل على تخليد نظرية العرق اليهودي فقط، مثل نظرية العرق الآري النازية "، حتى مؤتمر أيباك نازي – مؤتمر يهود الولايات المتحدة الأمريكية حسب وصف عودة بشارات وكذلك المستوطنين بالضفة الغربية – مثل وصف الكُتاب الإسرائيليين.

وتحت العنوان " هنا جهنم " يلخص لكاتب كوبي نيف الأوصاف ويقول: – " دولة إسرائيل هي جهنم، مكان لا يناسب العيش، ولا يمكن العيش به لبشر، ولذلك أنا أخجل من العيش هنا، وما يمكن أن نتمناه لإسرائيل في عيد استقلالها السبعين هو المزيد من الكراهية الذاتية.

مهاجمة الدين اليهودي ورموزه/

هدف آخر للهجوم على متن قسم الآراء في صحيفة هآرتس هو مهاجمة الدين اليهودي ورموزه.

مهاجمة الدين اليهودي والتي حسب الكاتب الفير، هي " التي تتسبب بتسميم دولة إسرائيل " ويتساءل الكاتب في مقالة بعنوان " لا يوجد رب، ولا يوجد احتلال " من الذي قدم التعليمات لليهود للرحيل نحو الشرق من أجل العثور على مكان للعيش، وكل هذا يجب إعادة دراسته من جديد، الرموز، التعريفات، والمسلمات والإيمان "، وعلى رأس هذه الأمور التي يطالب الكاتب بإعادة دراستها هي الهوية اليهودية، والتي يعتبرها مفهوم (مُصطلح) مُبهم، وأن هناك شكاً حول فائدته، في هذا المقال يصف الفير الدين اليهودي بأنه " عفى عليه الزمن، وأن المواطنين في إسرائيل مجبرون على خدمة جنون قديم لا يرتبط بهم " لم يكتفِ بالقول إنه عفى عليها الزمن، بل قال إنها خطيرة، ديانة سلبية، وتؤثر على المجتمع الإسرائيلي، وليس وحده الذي يقول هذا الكلام، تشاركه بهذه الأوصاف الكاتبة بنفس الصحيفة روت هيخت، والكاتب رامي ليفني، وأخيراً وصف الكاتب روجيل الفير مبعوثي حركة " حباد" الدينية الحريدية في أرجاء العالم أنهم " ظاهرة خطيرة وأخطر من كورونا "، ويقول " ما الذي ينشرونه مبعوثي حباد حول العالم، هو شيء أخطر من الهيروين ".

ومن فضلكم سوف ننقل الآن بعض التصريحات والأوصاف عن الأمور المقدسة في إسرائيل، فيقول الكاتب رام برمون إن " الطعام الكاشير الحلال هو عنصرية.. "، وعندما يتحدث عن الحرم الإبراهيمي يقول عنه إنه مسجد في الضفة، ويستخدم كذريعة لتقوم مجموعة صغيرة من اليهود باغتصابه دائما من قبل المستوطنين اليهود في الخليل "، أو كما قال عنه الكاتب تسفي برئيل ذات مرة في أحد مقالاته عن الخليل " الأمم المتحدة مست بالعضو الذكري المقدس لليهود، الحرم الإبراهيمي " ماذا إذاً بالنسبة لحائط البراق – المبكى؟ بالنسبة للمراسل الرياضي في نفس الصحيفة نير تسودك فيقول: – " الكوكتيل اليوم، لا يختلف عن الاستاد الرياضي ".

ماذا بالنسبة لأعياد إسرائيل، الجواب عند روجيل الفير هو كالتالي: – القوانين المنصوص عليها بالقوانين هي وسيلة لسيطرة الدولة على السكان " وعبر مقالة بعنوان إرهاب الأعياد " يصف الفير الأعياد بأنها: – " نفس الخطوات التي قامت بها الفاشية في أوروبا، قامت بها إسرائيل بواسطة الأعياد ".

أكثر الأعياد التي يكرهها الكُتّاب في قسم الآراء بصحيفة هآرتس هي الأعياد الفصح والأنوار، لذلك يمكن أن نسأل عن رأي جدعون ليفي عن هذه الأعياد، حيث يصف هذه الأعياد أنها جرائم حرب، وسادية، ويقول " إن عيد الفصح هو بديل عن عيد رأس السنة المسيحي، الذي

يأتي سنوياً في الشتاء بداية كل سنة جديدة " ويقدم للأسف للقراء عبر مقالاته هذا الوصف عن عيد يهودي هذا غير الذي قاله في مقالات أخرى عن عيد " الأنوار" اليهودي، وليست فقط هذه الأعياء هي التي تثير غضبهم، بل الثقافة الشعبية العامة التي تترافق مع سلوك الناس خلال هذه الأعياد، فهم يهاجمون كل العادات والتقاليد التي يطبقها اليهود خلال احتفالاتهم بهذه الأعياد، فيصفون الأناشيد التي يرددها اليهود خلال الأعياد بأنها أغاني حربية، مثلما قال روجيل الفير في مقالة بعنوان " ليكون لنا عيد سعيد "، " هذه الأغاني التي يرددها السكان اليهود خلال الأعياد الرسمية والقومية هي أغاني حرب جهادية والتي تحول جنود الجيش إلى شهداء ".

هكذا زادت نسبة مقت الديانة اليهودية وقيمتها لدى الكاتبة كارولينا لاندسمان، والتي هي بمثابة أحد النجوم في صحيفة هارتس، فتتساءل عبر أحد مقالاتها: – " علينا أن نسأل هل نحن نريد دولة يهودية، هل نحن بحاجة لها، هل بنيامين نتنياهو وجلعاد أردان هم يهود، وهل نحن ما زلنا نريد أن نبقى يهودا؟ ".

هدف آخر للهجوم على متن نفس الصحيفة هو عملية طهور الأطفال، الختان، والتي تصفه الكاتبة لاندسمان بأنه حدث مريع وتسأل " منذ متى يسمح للعائلات بقص جزء من العضو الذكري للأطفال؟ "، وتعتبر الكاتبة أن إخضاع الأطفال لهذه العلمية هو مثل عملية التضحية بهم، وتقديمهم قرابين، وأن هذه العلمية هي مأساوية – بالنسبة لها، غير رأي الكاتبة لند سمان، نشرت الصحيفة مقالاً للبرفسور والمؤرخ يجال بن نون تحت عنوان " حان الوقت لوقف الختان "، وصرح خلال المقال أنه امتنع عن ختام ابنه لأن " هذه العملية مؤلمة وهي بمثابة تعذيب للأطفال، وأنني لا أشك أنه سيتم منعها بشكل رسمي بالمستقبل، والإعلان عنها غير قانونية ". ومثلهم تؤيد الكاتبة الصحيفة نيتع حيتوف هذه العملية وتقول " أن عدد كبير من الأهالي يمتنعون عن ختان أطفالهم، وهذه الظاهرة في تزايد " رغم أن الحقائق تقول غير ذلك، وأن 98% من السكان في إسرائيل يقومون بختان أطفالهم.

نموذج آخر تقوم صحيفة هآرتس بالحديث عنه بشكل دائم هو ظاهرة التخبط الديني، في العام 1985 نشرت الصحيفة مقالاً للكاتب جرشوم شوكين، والد مالك الصحيفة الحالي عاموس شوطين، وهو المحرر الرئيس لها، المقال بعنوان " لعنة عزرا " وبهذا المقال هاجم جرشوم عيزرا على ذلك أنه من الزواج المختلط بعد عودتهم من منفى بابل، وشوكين طالب بقيام علاقات زواج مختلطة بين اليهود وغير اليهود في إسرائيل، واعتبر هذا المنع رمزا لعزلة اليهود بين بقية

الشعوب، وأصبح مثل اللعنة عليها، وإذا استمر هذا المنع سوف يسهم في زيادة التوتر في الداخل، وتخليد عزلة إسرائيل بالخارج، في الإقليم، وقال " علينا التخلص من لعنة عزرا " .

المُحرِّرون استمروا بولائهم لفكر وسياسة هذا الرجل الذي كان المحرر الرئيس للصحيفة على مدار 40 سنة، وواصل الكتّاب في هآرتس مهاجمة الدين اليهودي ورموزه، وبث التخبط الديني في أوساط اليهود في إسرائيل؛ لزعزعة شرعية هذه القيم اليهودية القائمة، وبالمقابل عبروا عن سعادتهم عن الزواج المختلط بين الإعلاميْن تساحي هليفي، ولوسي أهريش – العربية – ووصفوا هذا الزواج بأنه يبث الأمل، لماذا هذا الزواج يبث الأمل؟ لأن التخبط الديني هو الطريق الوحيد بالنسبة لهم للعيش بسلام وهدوء في هذه المنطقة، بالضبط ما تقول الكاتبة روني بار في مقالها بعنوان " لماذا التخبط؟ " ومثل ما تقول الكاتبة كارولاينا لاندسمان، وغيرهم من الكتّاب النجوم في قسم الآراء بصحيفة هارتس، جدعون ليفي لا يكتفي بمدح ظاهرة التخبط الديني فقط، وكذلك هو يهاجم المعارضين لها، ويطالب بانتقاداتهم " معارضة التخبط والتغيير الديني هي حالة من العنصرية القومية والدينية، وتغيير الدين أمر طبيعي، ويجب عدم معارضته " لكن لماذا يجب علينا أن نتخبط ونقوم بتغيير ديننا، وإلى أي ديانة نغير، الجواب ستجدونه في مقالة الكاتب عفري ألينى " ما هو الأمر الأكثر يهودية من أن تصبح نصرانياً ".

كتّاب صحيفة هآرتس، لا يكتفون بمحاربة أعضاء وعناصر معسكر اليمين فقط، بل يتعدى ذلك إلى جمهور المتدينين، المؤمنين بالقيم والأعراف الدينية القديمة، الطبقة المثقفة التي يمثلها كتّاب هآرتس، يحاربون المؤمنون بالقيم الدينية اليهودية ويكرهونهم، ويطالبون بوقف كل المعتقدات والعادات الدينية القديمة، ويحرضون الجماهير العلمانية عليهم، ويطالبونهم بوقف التعاون والتعامل معهم، أو كما طالب الكاتب المشهور أورى ميشجاف أن على القطاع العلماني القيام بعمل أمر واحد فقط، وهو وقف المسير مثل قطيع الغنم نحو المذبح".

مهاجمة القيم القومية الصهيونية/

يبدو أنه لا يوجد أي قيمة قومية، أو قيمة من القيم الصهيونية، لا تتعرض للهجوم والتشكيك من قسم المقالات والآراء في صحيفة هآرتس، أحد الحملات الدعائية المتواصلة تتم ضد العائلات الثكلى، الفعل الأبرز كان موجهاً من قبل روجيل الفير ضد ميريام بيرتس والدة أرئيل واليرز المرحومين اللذين سقطا في القتال بالمعركة، مقاطع من خطاب الكراهية المخصص كله لهذه الأم تم نشرها على متن صحيفة هآرتس، وعرضه على أن هذه الأم كانت تتمنى موت أبنائها،

لقد حاول الفير عرض السيدة ميريام هو وعدد من الكتاب على أنها غير إنسانية، تحب الموت، تعيش فترة العصور الوسطى الفترة التي تشبه حياة عناصر داعش.

نفس الأكاذيب كتبوها عن نتان مئير زوج دفنا مئير، المرحوم الذي قتل خلال عملية طعن في المنزل، كتب الفير أن مئير " ليس بطل الجميع، زوجة المرحوم تريد معارك يهودية بسببه "، وكذلك كتب عن حنا أوردي والد ليفى يتسحاك المرحوم الذي مات بنفس الطريقة، وقال نفس الكلام الكاذب، عن والد الجندي ليعاد ليفى، شموليك ليفى الذي قرأ بنفسه عن نفسه في صحيفة هآرتس، أنه هو ضحى بابنه، وأنه ليس من العائلات الثكلى، رغم أن ابنه مات في حملة الجرف الصامد، وكذلك حامي جولدن شقيق الضابط المختطف جثمانه في قطاع غزة، في نفس الحملة

الملازم هدار جولدن، قرأ في هآرتس مقال لالفير تحت عنوان " العبر من اختطاف جثمان جولدن " أنه لا يمكن أن نميز إذا كان هو بين الأحياء أو بين الأموات، وتم الرد عليهم من حامي جولدن بأن العائلة تطالب الحكومة بعدم التنازل عن الجهود لإعادة هدار.

هناك حملة متواصلة ضد ذكرى المحرقة، وسفريات الشبان اليهود إلى بولندا التي يتم وصفها من خلال الكاتب أوري ميشجاف على أنها " صناعة الوهم ".

" رحلات الشبان إلى المعسكر أوشفيتز في بولندا، هي مرض نفسي صعب "، ميشجاف يعتبر أن هذه الرحلات، تهيئ الشبان ليصبحوا زوارا لحائط المبكى، وتشجعهم على الخدمة العسكرية، وأن هذه الزيارات لمعسكر الإبادة في بولندا بمثابة تبرير للصهيونية التي ابتعدت عن طريقها.

أما بالنسبة للكاتب يوسي كليان فهو يقول: " علينا أن نكون أقوياء، حتى نستطيع أن نفعل بالآخرين ما فعلوا بنا، في مقالة تحت عنوان " لا تمسّوا المحرقة ".

ولا ننسى حملة الصحيفة ضد الهجرة إلى إسرائيل " الهجرة الآن من فرنسا إلى إسرائيل هي مثل الهجرة من فلسطين إلى ألمانيا النازية سنة 1933 "، يقول روجيل الفير في مقال بعنوان " يهود فرنسا ابقوا في فرنسا " ونفس الكاتب في مقال آخر يعتبر أن الهجرة العكسية من البلاد هي تعبير عن المسؤولية، ويحذر ألفير في نهاية مقاله من مصير العلماني في إسرائيل، ومخاطر انقراض العلمانية ويقول " يجب ترك البلاد، وتشجيع أولادنا على فعل ذلك ".

قيمة أخرى من قيم الدولة القومية تتعرض لهجوم دائم من الكتّاب في قسم المقالات بصحيفة هآرتس هي الهوية اليهودية وقومية الدولة، " لماذا نحن بحاجة إلى دولة يهودية وديمقراطية،

لماذا لا نكتفي بدولة ديمقراطية فقط، لماذا على الدولة أن تكون يهودية القومية " هذا ما سأله الكاتب يتسحاك ليؤر في مقالته بعنوان " كارثة قومية الدولة اليهودية "، وهناك من يزعم أن آباء الصهيونية ومؤسسي الدولة تخوفوا من مبدأ قومية الدولة – اليهودية – هذا ما يزعمه البرفسور المؤرخ أريه دفونوف في مقاله بعنوان " هل قادة الحركة الصهيونية كانوا يطمحون لإقامة دولة يهودية دينية؟ وهناك من يؤكد على نفس الإجابة ويقول إن بن جريون لم يستخدم مُصطلح دولة يهودية عندما أعلن عن إقامة الدولة، هذا الكلام تم نشره بصحيفة هآرتس، في قسم المقالات والآراء بالعام 2016، لكن فيما بعد تم حذفه من الصحيفة، حتى العائلة اليهودية كمؤسسة وحلقة أساسية بالمجتمع، تتعرض لهجوم من هآرتس، فهناك مقالات تحت عنوان " هل من الشرعي إحضار المزيد من الأولاد للعالم ؟"، ويقول الكاتب عفري إليني " هل العلاقات الأسرية ما زالت شرعية، أصلاً مؤسسة العائلة هي أمر مشكوك به، وهل يجب أن نتحمل بقاء مؤسسة العائلة، لماذا؟ ".

وفي مقال آخر له يقول إليني " إن الفجوة والضرر الذي أحدثته العائلة الشرعية العادية في النفس اليهودية منذ ولادة هذا المفهوم كبير جداً، ومستمر تأثيره حتى اليوم، وهو مربوط في الكثير من الناس، وسبب لهم أزمات جنسية كثيرة "، من كلامه يتضح أن الأسرة الشرعية العادية ليست ضرورية "، وهو لديه عدة مقالات أخرى، بنفس الموضوع هاجم خلالها الأسرة الشرعية العادية، نكتفي هنا بذكر أسماء المقالات " إذا لا بد من الزواج، لماذا لا نتزوج ثلاثة "، والمقال " أيها النساء كفى إنجاب أطفال للعالم "، إذاً كيف سيتم بناء أسرة في المجتمع حسب مطالب الكاتب عفري إليني من خلال العلاقات الجنسية مع الحيوانات! أو كما قال هو بنفسه خلال أحد مقالاته التي نشرتها صحيفة هآرتس " استكمال الحياة من خلال علاقات القرابة (kin ship) الشاذة بيولوجياً – ليس فقط على صورة عائلية بديلة، إنما من خلال علاقات مع حيوانات.

حتى أُسس وقيم الثقافة الإسرائيلية تتعرض للهجوم الدائم والمتواصل: – " قيم مثل التقاليد، حب البلاد، القومية، يجب التخلي عنها، ولا حاجة لها الآن، لأن العالم الليبرالي أدرك أن أضرارهم كبيرة "، يقول عاموس أهرنسون صبي بعمر السادسة عشر قدمت له الصحيفة الفرصة لينشر أفكاره، ولقد نشروا مقالته تحت عنوان " العار".

أما الكاتب يوسي سريد فكتب على متن الصحيفة قبل أسابيع من موته " أنا لا أحبك بعد الآن يا وطني، هذه ليست بلادي، أنتِ قادرة على الصراخ، افعلي ما شئتِ أيتها البلاد، فأنت بلد غير محبوبة ".

الكاتب روجيل الفير اعتبر قصيدة الشاعر الكبير نتان ألترمان التي تتحدث عن حب البلاد، وأغنية هلليلويا من الأمور السيئة والتي تسبب الجنون " الذي يدخل قيم الفاشية إلى داخل نفسية الشبان " حتى جيش الدفاع الإسرائيلي (المليشيا الصهيونية حسب وصف زوهير أندراوس في مقالته " اللاجئ سوف يحرر فلسطين " يسبب لهم الغضب والعصبية للكتّاب في صحيفة هآرتس، وذلك لأن الجيش حسب كلام الكاتب جدعون ليفي " أخذ أكبر وكلاء الفساد داخل المجتمع الإسرائيلي "، الجيش الإسرائيلي حسب ليفي هو جيش يذبح الآخرين دون رحمة، أو كما يقول الكاتب فلنيديال بتمون في مقاله " جيش الذبح الإسرائيلي " إن الجيش الإسرائيلي يقوم بذبح سكان مدنيين، نفس ما فعله جنود الجيش الألماني ضد السكان المدنيين اليهود، في قسم المقالات في هآرتس يتم عرض الجيش الإسرائيلي على أنه جيش إجرامي، ينفذ جرائم حرب أو حسب ما يصفه جدعون ليفي " جيش قتلة " وهو يسعى لقتل أكبر عدد من الأبرياء، ونشاطاته باطلة، لو كانت حقاً نشاطاته باطلة، فلماذا قام ببناء العائق التحت أرضي بين إسرائيل وقطاع غزة، لمحاربة الأنفاق الهجومية، والتي وصفوها بالصحيفة أنها " جدار الجنون " أو لماذا أسهم في بناء الجدار حول الحدود مع مصر، لمنع تسلل الأفارقة، والتي وصفوها " بجدار الموت "، وإذا كانت النشاطات باطلة، فماذا نقول عن نشاطاتهم ضد الذين يقتلون اليهود بالضفة، هل نشاطات هؤلاء ليست جرائم حرب بالنسبة لجدعون ليفي؟

كل هذا يقودنا إلى المشكلة الأساسية والكبرى وهى مهاجمة الصهيونية نفسها، إذ إن الدعاية ضد الحركة الصهيونية كسرت كل المقاييس عبر صحيفة هآرتس، وهى التي احتلت الكثير من عناوين مقالات جدعون ليفي نفسه، وغيره من الكتّاب في قسم الآراء والمقالات، جدعون يعتبر أن الخلل موجود في وعد بلفور – الوثيقة الأساسية للاعتراف الدولي بالحركة الصهيونية – والتي يعتبرها جدعون ليفي أنها عنصرية، أو كما كتب ابراهام بورغ في مقال بعنوان " لا يوجد دولة يهودية "، وقال " الصهيونية ليست فقط عنصرية، هي كذلك لا سامية، وبأفعالها هذه وصلت إلى نهاية الطريق بسرعة " حتى روجيل الفير يقول عن الصهيونية " المشروع الصهيوني مات وانتحر، والصهيونية اليوم هي غير مبررة، وغير عادلة، وحان الوقت لإعادة تقسيمها من جديد بين الصهاينة وبين العادلين ".

الهجوم على الصهيونية على متن قسم المقالات بصحيفة هآرتس، يأتي من عدة جهات وعلى حسب رون كحليلي على سبيل المثال " الصهيونية فعلت ما عليها والآن جدير بها أن تذهب، لأن مهمتها عملياً انتهت مع قيام الدولة "، وحسب رأي جدعون ليفي في مقاله " يجب استبدال الصهيونية " لأنها الخطأ الأول، ولأنها كانت وما زالت حركة قومية، وعنصرية، وقاسية، وتميز بين الناس، وتطرد السكان الأصليين وتعذبهم لذلك يجب استبدالها ".

رأي روجيل الفير إنه كان " خسارة أن دولة اليهود القومية لم تقُم في أوغندا"، والبرفسور زئيف شترنهل يقدم لنا تحليلا عمليا عن الحركة الصهيونية – ويقول " حركة أوروبية، قومية، راديكالية حملت من الأساس أسوأ القيم القومية " هذا التحليل يتطابق مع رأي جدعون ليفي.

من هنا يمكن أن نفهم لماذا يكرهون يوم عيد الاستقلال، ولقد بالغ الأديب والكاتب يائير اسولين في كتابه " التفكير بالصهيونية " الذي نشره عشية أول عيد استقلال تزامن مع أزمة الكورونا، وقال فيه " إنه الواقع نفسه، إغلاق، منع تجول، فصل عنصري، تمييز، هذه هي الدولة هناك، خلف الشباك، وخلف الجدار الفاصل، ونحن هنا في المنزل "، أما بالنسبة للكاتب توفي بولك فإن يوم عيد الاستقلال هو " يوم كرب ثقيل ".

وبالنسبة لروجيل الفير فإن " من هو ليس عنصريا، أو من ليس متطرفا، ومن ليس متدينا، سوف يصعب عليه الاحتفال بهذا العيد " ويؤيده جدعون ليفي بالقول " لن أقوم برفع العلم في هذا العيد، لأن هذه العلم ليس علمي "، من يكرهون هذا العيد هم نفسهم الذين يكتبون ضد الدولة وقيمها القومية، ضد الديانة اليهودية وأعرافها القديمة، أو كما كتبوا في صحيفة هآرتس في عيد الاستقلال ال 70 لقيام الدولة: – " دولة إسرائيل ليس لديها الفخر، هي فقط تصنع العنصرية والتطرف القومي ".

العدو الصادق/

وإذا لم يكفِ كل ما قلناه وعرضناه، يوجد حملة دعائية أخرى، وهي متنوعة وجريئة أكثر من الحملات السابقة، وهي حملة العدو الصادق، بمعنى " أن العدو ليس هو العدو، وأن منظمة التحرير الفلسطينية منذ العام 1988 تحاول التوصل للحوار مع دولة إسرائيل، من أجل التوصل لحل الصراع بالسلام بدون كفاح مُسلح "، هذا ما يقوله شاؤول أرئيلي، ويضيف عن مطالبها الشرعية للمنظمة " الفلسطينيون تنازلوا عن تطبيق مسار النكبة "، أما الكاتب رامي ليفني يقول "

إن إلغاء حق العودة للفلسطينيين يؤدي إلى ضرر كبير بمصالح إسرائيل، وعلى عكس ما اعتقدنا طوال هذه السنين، فإن حق العودة جيد لدولة إسرائيل ".

يتضح من كتاباتهم أن العدو ليس عدوا، بل ضحية " الفلسطينيون شعب عاقل نسبياً، بالنسبة لما حدث معه " يقول جدعون ليفي ويضيف: – " الشعب الفلسطيني هو أحد أكثر الشعوب ضبطاً للنفس بالتاريخ في مقاومته للاحتلال "، لكن هذا لا يطبق على إطلاق الصواريخ على رياض الأطفال، ربما يوجد لدى جدعون ليفي إجابة على هذا السؤال، فيقول " هم صادقون، لا يوجد لديهم خيارات سوى إطلاق الصواريخ، لذلك إطلاق صواريخهم مُبرر، ومن الصعب اتهامهم أنهم أطلقوا بشكل متعمد على رياض الأطفال ".

حتى عن جذور الخلاف، يوجد لدى الكتّاب في صحيفة هآرتس وجهة نظر خاصة: – " أرض إسرائيل ليست ملكا للشعب اليهودي " وردت هذه الجملة في مقال للكاتب ابراهام بورغ بعنوان " لست تابعاً للقومية التي اخترعوها "ويقول فيه " إن حائط البراق ملك للمسلمين "، أما الكاتب روجيل الفير فيقول في أحد مقالاته التي نشرتها صحيفة هآرتس في قسم الآراء والمقالات " اليهودية هي عنصرية، ونحن من خسرنا، لقد خسرنا ثقافة التسامح العربية ".

وعلى المستوى السياسي والدولي يوجد لدينا ما نعرضه عليكم، لنتعلم منه، وحسب ما كتب الباحث في التاريخ الصهيوني ديمتري تشومسكي في مقالته بعنوان " الأساس الديمقراطي في الحمض النووي الفلسطيني: – " لقد تطورت التوجهات الديمقراطية في الحركات القومية الفلسطينية كأساس، على عكس عدم الديمقراطية التي كانت لدى الحركة القومية الصهيونية "، ألا يمكنكم أن تسألوه لماذا؟ ربما تجدون جواب لدى الكاتب يتسحاك أور الذي يقول " العرب يقفون صامدين في الثقافة الأوروبية، لكن لدينا حدث تراجع كبير "، وحول السؤال من بدأ الصراع؟ من صاحب الحق؟ من هو الطرف الصادق؟، دوماً ستجد أصبع الاتهام لديهم موجهاً ضد إسرائيل، وفقط ضدها، ماذا بالنسبة لدعم الفلسطينيين للإرهاب، وحقاً هل يوجد شيء سليم وصحيح تقوم السلطة الفلسطينية بفعله، فهي تقدم المساعدات المالية لعائلات الشهداء والأسرى، وتفرض مقاطعة دولية على إسرائيل، بالنسبة تشومسكي هذه " المقاطعة تهدف إلى وقف انتهاك حقوق الإنسان في المناطق الفلسطينية الذي يتم بواسطة إسرائيل ".

بالنسبة للإرهاب، ماذا يعتبره الكتّاب بصحيفة هآرتس، جدعون ليفي على سبيل المثال يعتبر أن " الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من الحركات التحررية المتقدمة بالشرق الأوسط، وأن العمليات

التي يقومون بها لم تهدف إلى الإضرار بالجميع، وتأتي نتيجة حالة الإحباط التي يعيشونها، ويتساءل خلال مقال له عبر صحيفة هارتس " من المتهم بهذا الإحباط، من تسبب بخلق حالة الإحباط " الجواب هو بالتأكيد " الاحتلال الإسرائيلي " ، من الطبيعي أن يؤدي كل هذا إلى أن توّصل الكاتب روجيل الفير إلى نتيجة أن العمليات الإرهابية الفلسطينية مبررة، وتحت عنوان " الاعتذار للقاتل "، كتب الفير مقالاً جاء فيه " أنا أطلب أن يقولوا باسمي للقاتل، أنني أعتذر عن مقتله، وحتى بعد موتي سوف أتصالح معهم، حتى ولو قتلوني، وإذا تم قتلهم بعد أن يقتلوني، سوف أعتذر لهم الآن، بشكل مسبق "، يشار هنا إلى أن غالبية الجمل التي تم الاستشهاد بها هنا، تم جمعها من عشرات المقالات التي تم نشرها على متن صحيفة هآرتس، وربما الموضوع برمته لخصه الصحفي الأمريكي الكبير جيفري جولدبرغ، محرر صحيفة " أتلانتا " الذي كان مقرباً من الرئيس أوباما، جولدبرغ محسوب على التيار الليبرالي، ولقد اقتبس العديد من الجُمل من صحيفة هآرتس، ونقل مقالات كثيرة من هذه الصحيفة المشهورة، لكن ذات يوم وبعد أن قرأ مقالة لمؤرختين يهوديتين، شرحن فيها لماذا تركنّ الحركة الصهيونية، وبعد ذلك غرد على تويتر وقال اليوم أنا أشعر أنني مستعد وجاهز للإعلان عن ترك صحيفة " هآرتس " هذه التغريدة مسّت بكبار صحيفة هآرتس، وبعلاقاتهم الجيدة مع الصحفي جيفري جولدبرغ، وبعد ذلك قدم الصحفي انتقادات حادة لصحيفة هآرتس وقال: – " أنا أحب عددا من صحافيي هآرتس، لكن الصحيفة أصبحت تعكس الكثير من معاداة اليهود وإسرائيل واللاسامية "، رد عليه الصحفي حامي شلو مبعوث هآرتس في أمريكا وقال له " أنت تنتقد أحد الأصوات الحرة والمسؤولة في إسرائيل، وتتحدث عن من قاموا بإسكاتك وإخراسك " رد عليه جولدبرغ: – " فهمت مسموح انتقاد إسرائيل، وممنوع انتقاد صحيفة هآرتس ".

شيلو: – " واضح أنه مسموح انتقاد صحيفة هآرتس، لكن هذه الصحيفة الوحيدة التي تنتقدها أنت في إسرائيل ".

جولدبرغ: – " أنا أحبكم وأحب الصحافيين العاملين في هآرتس، لكن ببساطة سئمت من قراءة الانتقادات ضد اليهود وإسرائيل خصوصاً في قسم المقالات والآراء ".

جولدبرغ: – " يوجد الكثير من الصُحف الجيدة في إسرائيل التي تتدخل في قضايا مجنونة "، عاموس شوكين مالك صحيفة هآرتس: – " لم أصف هذه المقالات بالقضايا المجنونة، لا أتفق

معك بهذا الشأن يا جولدبرغ، اعتقد أن هذه الصُحف تتجاهل قضايا وتاريخ اليهود، لكن عندما تكون لإسرائيل مشكلة في أمريكا، كيف سنسكت؟ ".

جولدبرغ: – " عاموس، اعتقد أن مشاكل إسرائيل في الجامعات الأمريكية، وحركة مقاطعة إسرائيل، تأتي مما تنشرونه في صحيفتكم ".

شوكن: – " ربما هذا يؤثر، لكن عليك مراجعة الآراء الشخصية لكلتا المؤرختين اليهوديتين، وليس مراجعة الصحيفة، وعدم إلقاء اللوم علينا.. "، مراسل صحيفة هآرتس أنشيل بيبر رد على جولدبرغ بالقول: – " إذا كانت لديك مشكلة مع مقال معين لشخص مُعين، اذهب وتجادل مع صاحب المقال، وليس مع الصحيفة ".

جولدبرغ: – " هناك الكثير من المقالات غير المقبولة بصحيفتكم، اختيار المقال والموافقة على نشره تعكس القيم المعمول بها بالصحيفة، وعلي أن أفترض ذلك ".

بيبر: – " هناك الكثير من المقالات الموجودة لدينا بالصحيفة، التي تتعارض مع ما تقوله، ومع آراء المؤرختين اليهوديتين " – محاضرات في جامعات أمريكا وقررن ترك إسرائيل.

جولدبرغ: – عندما يرسل لي النازيون الجدد، إيميلات فيها مقالات لصحيفة هآرتس، يقولون فيها إن إسرائيل هي دولة شر، إذاً عليّ أن أتوقف عن قراءة الصحيفة ".

بيبر: – " أنا سعيد أن المحررين لدينا لا يستخدمون النازيين الجدد معيارا للانتقاد، وسوف ننشر الانتقادات عن الدولة التي نعيش فيها ونجيبها ".

جولدبرغ: – " استمر في التهرب عن الإجابة عن السؤال المهم ".

بيبر: – " يوجد لدينا أناس آراؤهم صعبة ضد الدولة، لكن هآرتس لا تقمع الآراء، ونحن نعرض كل الآراء لكل الأطراف ".

جولدبرغ: – " كل الأطراف، هل تقصد أنكم تعرضون آراء من يكره إسرائيل ويعتبرها شرا ".

بيبر: – " هذا تزوير لما جاء في المقال، وتغيير للحقائق ".

جولدبرغ: – " عن ماذا تتحدث أنت، جدعون ليفي كتب أن إسرائيل دولة شر، هذا الكلام يتم نشره في صحيفتكم ".

بيبر: – " رغم ذلك أنت لم تنتقده، بل انتقدت مقال المؤرختين اللتين كتبتا ضد الأمور السيئة في إسرائيل، لا أتفق معك أنهما وصفتا إسرائيل بدولة الشر ".

جولدبرغ: – " اتفقنا على أن لا نتفق ".

جولدبرغ: – " يبدو أن صحيفة هآرتس، والجيروزاليم بوست تشتركان بأمر واحد، وهو التعامل بتهاون مع كراهية اليهود ".

شوكن: – " هذا افتراء نحن لا نكره أي أحد، لا نكره نتنياهو، ولا نكره المستوطنين، ولا نكره الدولة ولا أي أحد ".

جولدبرغ: – " أعتقد أن صحيفتكم هي التي تسبب خلق هذه المشاعر ".

شوكين: – " كلانا نعرف من هو المحرر الرئيسي، والأمور ليست شخصية ".

الصحفي أساف رونال محرر الأخبار الدولية في هآرتس، يعرض موقفا وقحا ضد نتنياهو لأنه يحارب وسائل الإعلام في إسرائيل، ويقول: – " نتنياهو يستعين بالصحفي جيفري جولد برغ ضد وسائل الإعلام.

جولدبرغ: – " هذا الكلام غير مقبول، ولا أوافق عليه ".

رونال: – هل حقاً تعتقد أنه لا يوجد ارتباط بين انتقاداتك وبين هجمات نتنياهو على وسائل الإعلام في إسرائيل.

جولدبرغ: – هل حقاً تعتقد أنت أن صحيفة هآرتس فوق الانتقادات؟ ".

رونال: – " لا أحد فوق الانتقاد، وأنت تستطيع أن لا توافق مع رأي أي أحد ".

جولدبرغ: – " سموح لي أن أقول إنني سئمت من قراءة صحيفة هآرتس ".

رونال: – " حقك، لكن كصحفي يجب أن تعلم أن تصريح كهذا سيكون له تأثير في إسرائيل ".

جولدبرغ: – " هذا حتى الآن لا يمنح صحيفة هآرتس الحق في نشر الأكاذيب ".

الخاتمة/

منذ إقامتها قبل 72 سنة، تم اعتبار إسرائيل قصة صحفية كبيرة، قصة تغطي على أي قصة منافسة، عدم التناسب بين الحجم الصغير للدولة وعدد سكانها، وبين نسبة التغطية الإعلامية لهذه الدولة في وسائل الإعلام الدولية، هو أحد الظواهر المُستغربة في وسائل الإعلام، ومن الصعب إيجاد تفسير لها.

الصحفي ماتي فريدمان الذي كان يعمل محررا رئيسيا في وكالة الأنباء AP أحد الوكالات المتخصصة في أخبار الشرق الأوسط، يقول" عندما كنت المحرر في المكتب بالقدس، التابع لوكالة AP، ما بين السنوات 2006 – 2011 تعاملت مع عدد كبير من الحقائق الإخبارية عن دولة إسرائيل الصغيرة.

ولقد كتب مقالاً تم نشره في المجلة اليهودية " تابلت " وقال: – " كان لدينا في وكالة A.P 40 عضو طاقم تغطية أخبار في إسرائيل والمناطق الفلسطينية، وهذا رقم كبير بالنسبة لعدد العاملين للوكالة داخل الصين، أو روسيا، أو الهند، والتي تعتبر دولا كبيرة، وهذا الرقم أكبر من عدد الطاقم الذي يغطي أخبار أفريقيا، وأكبر من عدد الطاقم الذي كان يغطي أخبار ثورة الربيع العربي في الدول العربية، وعندما يحدث تصعيدا في إسرائيل يتم نقل عدد من الصحافيين من الخارج إلى إسرائيل، قصص إسرائيل ما زالت تغطي على أي قصة في العالم ".

لكن أكثر من كون التغطية الإعلامية المهنية أمر مهم لتغطية الأحداث في إسرائيل، إلا أن هذه التغطية تميل إلى التدخل في أصل القصة ومحاولة التأثير عليها، من خلال تغطية موجهة، والاتهام هنا ممكن أن نوجهه نحو الصحافيين الذين يميلون إلى التدخل الشخصي في القصة، في عالم القيم الليبرالي يتم اتهام إسرائيل منذ فترة طويلة، بأنها جزء من العالم الكولونيالي الذي يطرد الشعب بقسوة، وبالمقابل يتم عرض الفلسطيني على أنه الطرف الصادق الضعيف، هذه هي أصل القصة، وسائل الإعلام الإسرائيلية لها دور في هذه القصة، صناعة القصة، التدخل بالقصة، وتغطية القصة، فهي تشترك مع وسائل الإعلام الدولية بذلك، وهي التي تسمح لهم بالمبالغة بالوصف، لأنهم يستمدون المعلومات منها، وكما قلت لكم بالكتاب مسبقاً، فإن وسائل الإعلام الإسرائيلية التي يتم هندستها للداخل والخارج لديها خلل في مصداقيتها المتدنية، ولديها نظرة أحادية الجانب، وتسبب الضرر الحقيقي لإسرائيل في المعركة الكبرى التي تديرها – معركة الوعي.

عندما يتم انعدام المصداقية الجدية، وبدلاً منها يحل الاستهتار بالقيم العامة، فإن الكثير من وسائل الإعلام تصبح تعتمد على هندسة الوعي، وبث الدعاية.

لحظة قبل نشر الكتاب، بتاريخ 2020/9/6 تم نشر إنفوجرافيك في القناة 12 لتجسيد نتائج استطلاع رأي أجرته القناة عن الوضع السياسي، وحسب الاستطلاع كان تيار اليمين حريديم سيحصل على 65 مقعداً بالكنيست مقابل 48 مقعداً لتيار اليسار والوسط والعرب، و7 مقاعد لحزب أفيغدور ليبرمان، ولقد بدأت نتائج الاستطلاع كالتالي: – (صورة بالكتاب).

حتى الرجل السكران الذي يعاني من الدوخة والدوران يستطيع التمييز بين الأقسام الموجودة بالصورة، إذ إن قسم اليمين الحاصل على الأغلبية مخصص له جزء صغير بالصورة، مقابل قسم اليسار الذي حصل على أكبر جزء بالصورة، ولأن الصورة الانفوجرافيكية تبدو بهذا الشكل، فواضح أن يدا خفية تلاعبت في الصورة، وهنا بالمناسبة يدور الحديث عن طريقة معتمدة في القنوات 12، 13، وانتبهوا هنا للصورة التالية، انفوجرافيك تم نشره في القناة 13 قبل عدة شهور: – (صورة).

القسم المخصص لنتنياهو مساوي للقسم المخصص لغانتس في الصورة، رغم أن نتنياهو حاصل على 44% من إجمالي الأصوات، وغانتس على 32% فقط.

صحيح يدور الحديث هنا عن حيل صغيرة: – محاولة لخلق حضور لطرف على حساب طرف سياسي آخر، وهذه الحيل والطرق الخداعية الصغيرة هي التي تكشف حقيقة وسائل الإعلام الإسرائيلية، وحقيقة ما يحدث خلف كواليسها.

في هذا الكتاب لم نقم بمعالجة هذه الطرق والحيل الصغيرة، وركزنا فقط على الطرق الكبيرة والمركزية التي تستخدمها وسائل الإعلام الإسرائيلية مثل: – الاعتماد على مصادر مجهولة، والتي لا يمكن معرفة نسبة مصداقيتها، أو حتى مصداقية الروايات التي يعرضونها، هذا إذا افترضنا أنهم موجودون أصلاً.

وتكميم الأفواه، بعدة طرق وأشكال بهدف إبعاد مواقف سياسية عن النقاش العام، وعن وسائل الإعلام، تحديداً مواقف مؤيدة لليمين، من خلال إبعاد أصحاب هذه المواقف أو تجاهل كلامهم، أو من خلال اعتبار كل موقف مؤيد لليمين أنه تحريض، وكل هذا يشكل ذريعة لوضع علامة على أي انتقاد أنه غير شرعي.

الحرب النفسية طريقة مستخدمة مع الجمهور بهدف إضعافه، وإحباطه، وخلق حالة من عدم التصديق، والتأثير على معنوياته.

تحويل الإعلام إلى محطة لإرسال الرسائل العمياء للمحتوى الخاطئ، المحتوى الإخباري الذي يتم إنتاجه وإخراجه بشكل مسبق.

وفي السياق تم التركيز على مشروع صناعة الأخبار وإنتاجها وإخراجها الذي يتم في صحيفة هآرتس، مشروع هدفه تعزيز الانقسام الداخلي من خلال النشرة الإخبارية باللغة العبرية، ومضاعفة الضغط على إسرائيل من خلال النشرة باللغة الإنجليزية التي تعرض إسرائيل على أنها دولة شر مطلق.

وعلى خلفية كل هذا، تدني مستوى أخلاق المهنة الإعلامية في وسائل الإعلام الإسرائيلية التي تعمل أحياناً وفق تناقض المصالح، وأحياناً من خلال مصلحة محدودة، ولا يترددون في نشر تقارير كاذبة لخدمة أيدلوجية اليسار.

لا عجب غداً أن ثقة الجمهور الإسرائيلي بوسائل الإعلام متدنية جداً، وحسب بحث لمعهد " الديمقراطية في إسرائيل " سنة 2020، فقط 36% من مواطني إسرائيل يصدقون وسائل الإعلام الإسرائيلية، وهذا رقم مستقر نسبياً منذ عقد من الزمن، بالمقارنة مع أوروبا نصف السكان تقريباً يصدقون وسائل الإعلام.

حتى مستوى الالتزام بقواعد وأخلاق المهنة الصحفية، متدنٍ في وسائل الإعلام الإسرائيلية، والجمهور يدرك ذلك، ولقد أصبح يقظاً، وأكثر حذراً من السابق.

من هنا يتم طرح الأسئلة القادمة عن المستقبل، كيف سيتم إصلاح كل هذه المشكلات والإخفاقات، يوجد لدينا هنا نقطة أمل واحد على الأقل، وهي الجمهور، وعدم ثقته الجارفة المطلقة بوسائل الإعلام لأنه يريد وسائل إعلامية مهنية موثوقة، معتدلة، توفر له أخبارا وتحاليل، وليس دعاية وهندسة وعي، يوجد لدينا هنا عنوان واحد لكي نشتكي له، وهو المؤسسة التي أقامتها الصُحف، لهذا الغرض بالذات – مجلس الصحافة والإعلام.

مجلس الإعلام الذي يعرّف نفسه أنه المسؤول عن حراسة القيم والأعراف الصحفية الحرة والجيدة، وأحد أهم أهدافها هو التعامل مع الشكاوى الخاصة بخرق قواعد أخلاق المهنة الصحفية،

وإنشاء وتفعيل محكمة لأخلاق المهنة الصحفية، والذي من المفروض أن يعاقب الصحفي أو الصحفية المخالفة، بدءًا من التحذير، وحتى فرض نشر الاعتذار، وانتهاءً بإغلاق الصحيفة.

لكن عملياً المجلس يقوم بالعكس تماماً، ويسرع فقط لاستنكار أي انتقاد ضد وسائل الإعلام، خصوصاً الانتقادات من اليمين، ويحدد أن هذه الانتقادات تحريض، في نفس الوقت يتجاهل المجلس أي انتقادات ضد وسائل الإعلام، لدرجة أن المجلس أصبح يمثل الإعلام، وليس مسؤولا عن تعديل أخطائهم، أو رمزا لحماية الجمهور من الأخطاء الإعلامية.

توجهات المجلس يسارية، ففي عام 2015 مدح المجلس الصحفيّة سيما كدمون من يديعوت، عندما تم تكريمها بواسطة " اتحاد الصحافيين " على ذكائها ومصداقيتها في التحليل السياسي المتواصل الناجح، ولقد قررنا نحن في موقع " وجهة نظر " أن نقوم بعرض بعض تحليلات سيما كدمون السياسية، وسوف نكتفي هنا بالتحليلات الناجحة مثل : – بتاريخ 2014/12/12 بعد إعلان تسيفي ليفني واسحاق هيرتسوغ عن التوحد السياسي بينهم، تنبأت كرمون أن الليكود سيحصل على 15 مقعداً فقط، أقل من حزب نفتالي بينت أو حتى ليبرمان، لكن بعد التحليل حصل الليكود على 30 مقعداً بالكنيست، الأسبوع التالي بتاريخ 2014/12/19 عندما تم انقسام حزب شاس، قالت السيدة كدمون أن شاس سوف تحصل فقط على 7 مقاعد بالكنيست، وبالمقابل عندما تم الكشف عن فضيحة الرشوة في حزب " يسرائيل بيتنا " توقعت كدمون بتاريخ 2014/12/26 حصول حزب ليبرمان على مقاعد أعلى بالكنيست لأنها اعتقدت حسب كلامها " أن الاتهام سوف يرفع أسهم الحزب في الانتخابات " ولكن حدث العكس، يسرائيل بيتنا حصل في هذه الانتخابات على أقل عدد مقاعد في تاريخ الحزب – الحزب الذي تم تكوينه منذ عقدين من الزمن.

بالنسبة لها لا يوجد تفوق أمني لنتنياهو مقابل منافسه هيرتسوغ، حسناً بعد الانتخابات الداخلية في حزب الليكود – البرايمرز – التي حصلت بتاريخ 2015/1/2، توقعت المحللة أن " ألكين وليفين، وحوتبولي، ودانون سوف يكونون هم وزراء في حكومة الليكود القادمة، فقط واحد منهم تم تعيينه وزير، وهو زئيف أليكن ".

بتاريخ 2015/2/20 توقعت المحللة كدمون وجود برود في التصويت في أوساط مؤيدي الليكود، وقالت " الميدان ميت، أجواء من الهزيمة، لا يوجد لهم أمل في الاستطلاعات، أسبوعين على الانتخابات، ولا يمكن وقف تراجع الحزب، يخسر الحزب كل أسبوع مقعد، في الانتخابات السابقة

كان يحدث معهم العكس، لكن يبدو أن حزب الليكود سوف يخسر إنجازاته السابقة "، وقالت قبل أربعة أيام من الانتخابات " الحزب الحاكم في وضع سلبي، رئيس الوزراء لن ينجح هذه المرة في فعل أي شيء لتغيير الوضع، الليكود يستعد لخسارة السلطة "، هل سألتم أين نجاح كدمون في التحليل؟ إنها نجحت في نقل ما تريد قوله عن أمنياتها حول فوز منافسي الليكود، ونقلت أقوال قادة حزب المعسكر الصهيوني " نتنياهو عبء، والليكود هو الذي يجعل نتنياهو موجوداً، وليس العكس، وبهذا على نتنياهو أن يتنحى آخر فترة له، قبل أن يتوجه إلى آخر انتخابات، قد تنهي حياته السياسية ".

الأسبوع التالي بعد فوز نتنياهو في الانتخابات، قدمت سيما كيدون آخر تحليل لها وقالت: – " نحن الذين لم نرَ، نحن وسائل الإعلام الذين نُجري استطلاعات الرأي، عن اليمين واليسار، نحن آمنا أن هناك تغييرا سيحدث، ولكن نحن لم نفهم ولم نسمع ولم نرَ ماذا يحدث داخل صفوف الجماهير ".

وتقديم الجائزة للصحفية كدمون كان فقط نموذجا واحد عن الخلل في الإعلام الإسرائيلي، وعلى الجمهور العثور على الحل بنفسه، وذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

كسر الاحتكار/

ظهور الفيس بوك وتويتر والواتس والتليجرام، أنهى ذلك الاحتكار على المعلومات، الذي كان لدى وسائل الإعلام، وأعاد حرث الأرض لخلق قاعدة جديدة تسمح بالتوازن، خلال فترة حكم أوباما بالعام 2016، ظهر على متن صحيفة " نيويورك تايمز " الأمريكية نص مقابلة مع بن رودس أحد مستشاري الرئيس أوباما، وخلال المقابلة اعترف رودس كيف استغل عدم خبرة الصحافيين واستغلالهم لتشغيلهم لصالحه، لنقل رسائل البيت الأبيض.

رودس شرح كيف نجح بزراعة رسائل كاذبة في التقارير، من أجل التأثير على الرأي العام وجعله يؤيد الاتفاق النووي المتبلور مع إيران.

بدون شبكات التواصل الاجتماعي، المقابلة مع رودس لم تكن ستصل إلى أحد، ولا حتى إلى إسرائيل، ووسائل الإعلام المحلية كانت سوف تخفي الخبر، لكن نحن الآن نعيش في زمن مختلف، والنشطاء لا يكتفون بهذه المعلومات، بل يبحثون ويبحثون، ويقومون بإعادة النشر،

والمعلومات تصل إلى الجمهور الإسرائيلي، ومعظم السياسيين هنا تحمسوا من هذه الفكرة التي اعترف بها رودس الماكر.

رودس مَعني أن يخلق انطباعا كاذبا، بأن المفاوضات بين إيران والإدارة الأمريكية بدأت عام 2013 مع صعود الرئيس المعتدل روحاني، رغم أن المفاوضات بدأت فترة الأحمدي نجاة، القناة الثانية قالت إن المفاوضات بدأت في 2013/9، حتى أن رودس نجح في نقل الفكرة الخاطئة إلى الإعلام الإسرائيلي، وكذلك فعلت صحيفة هآرتس التي قالت عن الاتفاق النووي بين إيران وأمريكا كان في سبتمبر 2013، وأن الصحيفة تؤيد التوصل إلى هذا الاتفاق.

وسائل التواصل الاجتماعي كشفت خداع وسائل الإعلام، وأجبرتهم على كشف الأسرار، كل مرة يتم فيها الحديث عن تجربة شخص معين، يتم الكشف عن خدعة سابقة، لكن عبر وسائل التواصل الاجتماعي، المحللون الإسرائيليون كانوا يتوقعون فوز هيلاري كلينتون على دونالد ترامب، في الانتخابات الرئاسية 2016، وقدموا عدة مرات تقديرات أن كلينتون سوف تفوز، المحللون في إسرائيل كانوا يريدون أن تنتهي الإجراءات الداخلية بالليكود بإزاحة نتنياهو، وأن يحدث تمردا بالحزب.

من منّا لم يسمع من هؤلاء المحللين أشياء غريبة، ويدفع الثمن مقابل تحليلاتهم الفاشلة، اليوم يتم الكشف عنهم وعن نكاتهم اللطيفة، وذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وسائل التواصل الاجتماعي غير محبوبة على وسائل الإعلام الإسرائيلية، وقالوا عن الفيس بوك وتويتر أنها ضربة للديمقراطية، وكتب روجيل الفير في ديسمبر 2015، أن هذه الوسائل ستخرج عن السيطرة.

الكاتبة أريس لعال من صحيفة هآرتس قالت: – " وسائل التواصل سوف تخدم اليمين، الذين أقاموا مجموعات استيطانية عبر وسائل التواصل "، لكن لو افترضنا أن المعركة بين وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، سوف تُحسم لصالح الأخيرة، علينا أن نعترف أنه حتى اللحظة تسيطر وسائل الإعلام على الرأي العام، وعلى الرغم من كمية المعلومات المُتدفقة في وسائل التواصل، فإن الراي العام حتى الآن يتأثر من وسائل الإعلام الرسمية، محرر الأخبار في صحيفة يسرائيل هيوم، بوعز بيسموت يقول إن وسائل الإعلام هي التي تؤثر على صناعة الرأي العام.

ولكن ورغم كل هذا، إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير كبير، وهذا التأثير آخذ في التزايد، ويومياً توسع وسائل التواصل الفتحة في الجدار المبني حول وسائل الإعلام الإسرائيلية، بينها وبين الجمهور، وبينها وبين الواقع الإخباري، والتغيير في أنماط الجمهور أصبح بارزا ، فالراغبون في الحصول على أخبار بواسطة وسائل الإعلام المركزية الرسمية، تحولوا إلى وسائل التواصل الاجتماعي.

مواليد سنوات التسعينات وما بعد، لا يستمعون إلى النشرة الإخبارية اليومية الساعة الثامنة مساءً التي تبثها وسائل الإعلام الإسرائيلية، هناك نشطاء فرديون ينشرون الأخبار لجمهور وسائل التواصل الاجتماعي، وحتى أنهم يشكّون في أخبار وسائل الإعلام الرسمية، مما يضطر الصحافيون كافة للخروج والدفاع عن تقاريرهم.

حركة الأخبار التي كانت حكراً على وسائل الإعلام، أصبحت حرّة بالفيس وتويتر، وأصبحت تؤثر على مصداقية وسائل الإعلام الرسمية، وتخضعها لاختيار يومي، وافتقدتها احتكار امتلاك المعلومات الإخبارية.

إصلاح الحالة في وسائل الإعلام الإسرائيلية يتطلب مجهودين:-

الأول: متعلق بخطوات لتحرير مطلق لسوق وسائل الإعلام وجعله سوقا حُرة مفتوحة من خلال خصخصة هيئة البث العام، وخصخصة إذاعة الجيش جلي ستاهل، وفتح السوق للمستثمرين المستقلين في الإعلام.

الآخر: متعلق بزبائن وسائل الإعلام، الباحثين عن المعلومات والأخبار، وقدرتهم على تطوير الشك، وحسن الانتقاد، والمعرفة بالحيل والخدع الإعلامية التي تستخدمها وسائل الإعلام، وأتمنى أن يساعدهم هذا الكتاب بذلك.

انتهى

الهدهد 2021